

القاهره

١٩٣٧

إلى

أحب من تبوأ عرش الفراعنة
فخر الشباب مليكنا المحبوب

فاروق الأول

أعزه الله

أرفع كتابي الثاني في الحياة الاجتماعية
لقدماء المصريين

الخادم الأمين
محمد صابر

عطف سام ملكى كريم تعطف به مولاى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أدامه الله



حضـــرة المحترم محمد صابر افندى

رفعت الى الانظار العليـــة الملكيـــة النسخة التى قدمتموها الى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظـــم من مؤلفكم "صفحات من حياة الفراعنـة" فكان لها حسـن القبول . وتقبلـــوا وافر الاحترام ،

كبير الامناء

تحريرا فى ٩ يونيه سنة ١٩٣٦

كلمة الأستاذ محمود حمزه

يسرني أن أقدم إلى حضرات القراء الكتاب الثاني "مصر تحت ظلال الفراعنة" تأليف الأستاذ النابه محمد صابر. وقد أخذت على عاتقي مراجعته بعناية واهتمام كما فعلت بالكتاب الأول، فألفيته حافلا بالموضوعات الطريفة القيمة التي لا يستغني عنها مصري. ولقد كان ما رآه المؤلف من تشجيع مواطنيه له وبخاصة وزارة المعارف العمومية أكبر حافز له على سرعة نشر هذا الكتاب أيضا.

و ياحبذا لو قررته الوزارة للمطالعة التاريخية بجانب كتب التاريخ بمدارسها، فان ذلك يكون عونا على غرس الاعتزاز بالقومية المصرية في نفوس النشء، ولا شك أننا في حاجة ماسة الى ذلك الآن، ولا سيما وأننا على أبواب عهد جديد هو عهد الاستقلال، وفيه يجب أن يكون لدراسة آثار وتاريخ مصر الفرعونية الشأن الأول؟

محمود حمزه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

بحمد الله أبدأ كتابى الثانى، وقد كنت أظن وأنا أقتحم باب التأليف أننى مقبل على أمر جلل ومجازفة ألقى بنفسى فيها ، إلا أن كتابى الاول ما كاد يظهر حتى تخاطفته الأيدى ونفدت نسخه فى مدة وجيزة .

فأتقدم لأبناء بلادى العزيزة بالشكر على ما أولونى من تشجيع ، وأشير بصفة خاصة إلى ما لقيته من وزارة المعارف العمومية من معونة إذ كافأتنى باشتراكها فى كمية كبيرة منه فكانت بذلك أكبر مشجع لى

وبهذا الكتاب أخطو خطوة ثانية نحو الغاية التى أسمى اليها لنشر المعارف والثقافة المصرية القديمة بين أبناء العربية ، يدفعنى إلى ذلك حبى لبلادى و لغتى ، مجددا العهد أن أنقل إلى أبناء هذا الجيل صورة مجد أجدادنا وتراث آبائنا القديم ، من مدنية

واجتماع وأدب ، مما سوف أخرجه فى رسالات متوالية ، حتى لاتنقطع صلتنا بالماضى المجيد ، فان ذلك مما يزيدنا حبا للوطن العزيز

وقد استقيت لهذا الكتاب من مصادر الآثار والتاريخ قطرة من كل نبع .وترسمت صور الحياة الزاهرة التى عاشها أجدادنا العظام ، وأودعته كل موضوع طريف يسترعى اهتمام القراء والباحثين بأسهل أسلوب ، وكان كل اعتمادى على الآثار العديدة التى زرتها بالوجه القبلى جميعه وما عليها من نقوش وكتابات ، وكذا أوثق المصادر العلمية الصحيحة

ووصفت فيه بعض الجهات الأثرية التى يرتادها القراء وزوار الآثار غالبا ، ليكون رائدا أمينا لهم فى استيعاب ما فيها عند زيارتها ، وانه ليكون من بواعث سرورى أن أعنى عناية خاصة بذلك فى كتب أخرى

وقد أخرجت هذا الكتاب تحت رعاية وعناية حضرة أستاذى العالم الأثرى الجليل محمود حمزة الأمين بالمتحف المصرى، الذى كان أكبر عون لى فى إخراج كتابى الأول ، وها هو مازال يبث فى روحا جديدة وحياة دائمة ، يغذيها بعلمه الغزير وهمته العالية ، ولا يقصد بذلك سوى خدمة بلاده العزيزة

ومع عجزى الشديد عن تسطير آيات الشكر لحضرته فانى مدين له على الدوام بما يسديه إلى من جميل الرعاية والإرشاد

وأتقدم بوافر الشكر والاحترام لحضرات أساتذتى الذين تلقيت عنهم العلم وعلى رأسهم حضرة أستاذى الكبير الدكتور سليم حسن بك ، والدكتور هرمن يونكر مدير معهد الآثار بالجامعة المصرية ومدير المعهد الألمانى الأثرى والأستاذ بجامعة فينا ، والأستاذ المستر انجلباك بالمتحف المصرى ، والأستاذ المستر فيكانتيف أستاذ اللغة المصرية بالجامعة

وكذلك صديقى العزيز وزميلى الأستاذ أحمد كمال شكرى خريج معهد الآثار بالجامعة المصرية لما أمدنى به من معاونة كبيرة

كما أنى أتقدم بخالص الشكر لكل من عاوننى فى إخراج هذا الكتاب ، وأخص بالذكر منهم حضرات أصدقائى السادة من بكوات وأطباء وأساتذة العائلة الأباظية الكريمة

ولا يفوتنى أن أثنى على حضرة الفاضل الأديب الكبير الأستاذ مصطفى راشد رستم مدير قسم النشر والترجمة بوزارة التجارة والصناعة ، لتشجيعه اياى ولما له على من أياد بيضاء

وأشكر المدموازيل ميريل مسارد الرسامة الفرنسية التى قامت بعمل رسوم هذا الكتاب

وأملى أن يحوز هذا الكتاب رضى القراء ، وما توفيقى الا بالله م؟

محمد صبحي

جدول العصور التى مرت على مصر

١ — عصر ما قبل التاريخ حوالى ٣٢٠٠ ق. م :

عصر البداری .

عصر ما قبل الأسرات .

٢ — عصر الدولة القديمة حوالى ٣٢٠٠ — ٢٤٢٠ ق. م :

العصر العتيق الأسرتان ١ و ٢

الأسرة الأولى حوالى ٣٢٠٠ ق. م.

الأسرة الثالثة حوالى ٢٧٨٠ ق. م.

الأسرة الرابعة حوالى ٢٧٢٠ ق. م.

الأسرة السادسة حوالى ٢٤٠٠ ق. م.

٣ — عصر الفترة الأولى حوالى ٢٢٧٠ — ٢٠٠٠ ق. م :

الأسرات ٧ الى ١٠

٤ — عصر الدولة الوسطى حوالى ٢٢٠٠ — ١٧٠٠ ق . م :
الأسرات ١١ الى ١٣
الأسرة ١٢ حوالى ٢٠٠٠ ق . م .

٥— عصر الفترة الثانية أو الهكسوس حوالى ١٧٠٠ — ١٥٥٥ ق.م.
٦ — عصر الدولة الحديثة ١٥٥٠ — ١٠٩٠ ق. م.

العهد الطيبي الأسرات ١٨ — ٢٠ { الأسرة ١٨ حوالى ١٥٥٥ ق. م.
الأسرة ١٩ حوالى ١٣٥٠ ق. م.

العهد التانيسى والبوبسطى :
الأسرات ٢١ — ٢٣ : الأسرة ٢١ حوالى ١٠٩٠ ق. م.

٧ — العصر المتأخر :
العهد الأتيوبى (النوبى) والصاوى الأسرات ٢٤—٢٦ ق.م
الأسرة ٢٦ حوالى ٦٦٣ ق. م.
الفتح الفارسى حوالى ٥٢٥ ق. م.
العهد الفارسى والمنديسى الأسرات ٢٧ إلى ٣٠
الأسرة ٣٠ حوالى ٣٧٨ ق. م.

٨ – العصر الإغريقى الرومانى :

غزو الاسكندر لمصر حوالى ٣٣٢ ق. م.

عهد البطالسة حوالى ٣٠٥ ق. م.

عهد الرومان حوالى ٣٠ ق. م.

العصر البيزنطى أو القبطى.

الفتح العربى ٦٤٠ ميلادية.

موجز عن تاريخ مصر

قد أثبت ماعثر عليه من الآلات الحجرية والبقايا العديدة من المدنيــة المصرية الأولى أن مصر كانت آهلة بالسكان منذ فجر التاريخ حينما اتخذ الإنسان فأسا من الحجر خشنة الصنع ليعمل بها، ثم أخذ يتدرج فى الرقى حتى عرف فى العصر النيوليتى (الحجرى الحديث) كيف يصنع الخنـاجر والأسلحة من الصـوان . ومن المحال تحديد نسب العناصر الإفريقية والآسيوية ، كذا الأوربية على مايظن ، التى ساعدت على تكوين السـكان الذين صـاروا فيما بعـد الجنس المصرى

وثبت أن سـكان مصر كانوا يتألفون من قبـائل مختلفة الجنس واللغة والدين ، وكانت هذه القبائل تناضل بعضها بعضـا فيحكم القوى منها الضعيف ، إلى أن ظهر رجل قوى هو "نرمر" (لعله الملك مينا أحـد ملوك الأسرة الأولى) الذى وحـد مصر

بعد أن كانت منقسمة إلى قسمين ، والذى يعد المؤسس الأول للملكية وللمملكة المصرية وجعل عاصمة ملكه مدينة " السور الأبيض " ومكانها منف الحالية تقريباً

ولم يبق من آثار الأسرتين الأولى والثانية إلا قليل ، وكان ملوكهما من " تنيس " (البربا بالقرب من جرجا). وقد عثر فى " أبيدوس " على مقابر الملوك الأول وكانت مبنية باللبن (الطوب النيء) . وفى عهد الأسرات المنفية التى حكمت من مدينة منف ازدهرت المدنية ازدهاراً سريعا ، وتقدمت الصناعات والفنون وبخاصة فن البناء ، إذ بنى " زوسر " أحد ملوك الأسرة الثالثة هرمه المدرج الكبير القائم الآن بسقارة والمعبد الجميل الذى حوله .وفى عهد الأسرة الرابعة بنيت السفن التجارية الكبيرة ، واستخرج النحاس الأحمر والفيروز من مناجم سيناء ، وشيد " خوفو " و " خفرع " و " منكورع " من ملوك تلك الأسرة أهرامهم الهائلة التى دلت على رقى فى الهندسة والعمارة. وفى عهد الأسرتين الخامسة والسادسة بنى الملوك أهرامهم فى أبى صير و سقاره اللتين كانتا مدافن منف ، وبنى الموظفون

والأشراف مقابرهم (مصاطبهم) حول أهرام ملوكهم ونقشوا جدرانها بنقوش مدهشة بلغت مبلغا كبيرا من الجمال

وبعد الأسرة السادسة تفككت مصر وانقسمت الى عدة إقطاعيات يحكم كل منها أمير له حكومة خاصة ،ولم يلم شعثها بعد ذلك مرة أخرى إلا ابتداء من الأسرة الحادية عشرة ، بزعامة أمراء أقوياء ظهروا من طيبة ، ثم جاءت بعد ذلك الأسرة الثانية عشرة التى أسسها " أمنمحيت الأول " وكان ملكا حكيما فازدهرت المدنية ، وزها الأدب والفن ، وانتعشت التجارة ، وأقامت أسرته الأبنية الجميلة والمعابد الهائلة مدة قرنين من الزمان . وبعد هذا العصر الزاهر منيت البلاد باضطراب وفوضى سهل دخول الغزاة الأجانب ، وهم من نسميهم " بالهكسوس " فخربوا الآثار التى أقامها الملوك وأساءوا معاملة المصريين، ووصلت البلاد إلى أسفل درجات الانحطاط ، فكان ذلك حافزا للمصريين للجهاد فى سبيل الحرية، وقام أمراء الوجه القبلى بتوحيد صفوفهم لطردهم ،فحاربهم من ملوك الأسرة السابعة عشرة ملوك طيبة " وسكنن رع " الذى مات أشرف ميتة فى ساحة الوغى ، ثم " أحمس الأول "

مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، وطرد الهكسوس واستقلت البلاد

وبعد ذلك دخلت مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة فى طور حربى عظيم، إذ شن ملوكها الحرب على آسيا وفتحوا فلسطين ولبنان وسوريا الشمالية حتى حلب ، ووصلوا إلى نهر الفرات ، وكذلك إلى آخر الشلال الرابع جنوبا، وكان حكام كل هذه الأقاليم من المصريين . وقد أقام ملوك هذه الأسرة المعابد الهائلة مثل معبد الكرنك ومعبد الأقصر، وعاشت البلاد فى أزهى مظاهر الرفاهية والفن والعلوم والتجارة

وفى أواخر هذه الأسرة جاء الملك "أخناتن" فأحدث انقلابا دينيا إذ كان يعبد قرص الشمس دون سواه، فضعفت البلاد ثم انتقلت السلطة بعد ذلك إلى ملوك الأسرة ١٩

وفى عهد الملك "ستى الأول" أبدع مهرة الفن فى زينة معبد الملك بأبيدوس وقبره الجميل فى "بيبان الملوك" بالأقصر، مما دل على تقدم فن النقش بدرجة مدهشة. وحكم من بعده ابنه "رعمسيس الثانى" مدة ٦٧ عاما ، وكان مولعا بمظاهر الفخامة إذ أخذ فى

إقامة المبانى الأثرية فى أنحاء البلاد ، غير أنه ضحى بجمال الفن وإتقانه فى سبيل الإكثار منها ، ولذا لم يظهر الفنان فى عهده تلك البراعة التى عرف بها الأقدمون ، ولما لم يف عدد الفنانين بإنجاز أوامر فرعون ، لجأوا فى كثير من الأحوال الى محو أسماء الملوك السابقين من التماثيل الموجودة واستبدلوا بها اسم الملك "رعمسيس الثانى"

وفى عهد هذه الأسرة أغارت الجيوش المصرية على ليبيا والنوبة والحيثيين بآسيا وعقدت معاهدات صلح مع الحيثيين

ولكن مصر أصبحت منهوكة القوى ، ففقدت سوريا وأوشكت أن تفقد فلسطين كذلك ، وفى عهد "منبتاح" أحد ملوك الأسرة ٢٠ كانت مصر تكافح الممالك المجاورة لها كاللوبيين وقبائل آسيا الصغرى التى أخذت فى النهوض ثم أغارت على مصر من كل جانب فردهم "رعمسيس الثالث" بشق الأنفس

وفقدت مصر بعد ذلك أملاكها فى آسيا والسودان ، ونازع كهنة «أمون» ملوك الأسرة ٢١ فى الحكم وأجبروهم على اقتسام السلطة معهم ، وقد جعل الملوك من الأسرات ٢١ — ٢٣ مقر ملكهم

" تانيس " أو تل بسطة (الزقازيق) فى مصر السفلى. أما رؤساء الكهنة بطيبة فقد حكموا مصر العليا واتخذوا لهم الألقاب الملكية زمنا طويلا

وفى عهد الأسرة ٢٣ قام ملوك كانوا قد أسسوا مملكة أتيوبية عاصمتها " نباتا " (جنوبى دنقله) واستولوا على بلاد النوبة ومصر العليا ثم تتبعوا مجرى النيل ، وبعد أن أخضع " بعنخى " صغار ملوك الدلتا ، تمكن " شبكا " الذى يعتبر مؤسسا للأسرة الخامسة والعشرين من نشر سلطانه على جميع البلاد من السودان إلى مصبات النيل

ولم يحكم هؤلاء الملوك الأتيوبيون مصر إلا بضع عشرات من السنين ، إذ هجم على الدلتا الملوك الأشوريون الذين قبضوا إذ ذاك على زمام فلسطين ، وانتهز أمراء " سايس " (صا الحجر) فرصة هذه الفوضى وأسس " بسمتيك الأول " الأسرة ٢٦ وطرد الأتيوبيين والأشوريين بمعاونة الاغريق وخضعت مصر لهذه الأسرة وابتدأت التجارة فى الانتعاش قليلا مع الإغريق الذين أمدوا مصر بموارد جديدة . ومن ملوك هذه الأسرة " نخاو "

و " بسمتيك الثانى " و " أبريس " و " أمازيس الثانى " . وقد حفرت فى عهد هذه الأسرة ترعة بين النيل والبحر الأحمر وأقيمت عدة مبان ونهضت البلاد فنيا

وفى أواخر هذه الأسرة اضمحلت قوة مصر ولم تعد قادرة على الدفاع عن نفسها فسقطت فريسة فى يد " قمبيز " ملك الفرس سنة ٥٢٥ ق. م. بمساعدة أحد اليونانيين الذى دله على أسهل الطرق ، ثم استردت مصر قوتها واستعادت حريتها من الأسرة ٢٨ الى ٣٠ حيث طردوا الفرس . وفى الأسرة ٣٠ التى أسسها " نختنبو الأول " انتعشت مصر وبنيت المعابد ، وكان المصريون فى حروب دائمة مع الفرس الذين استولوا على مصر ثانية فى عهد آخر الفراعنة " نختنبو الثانى "

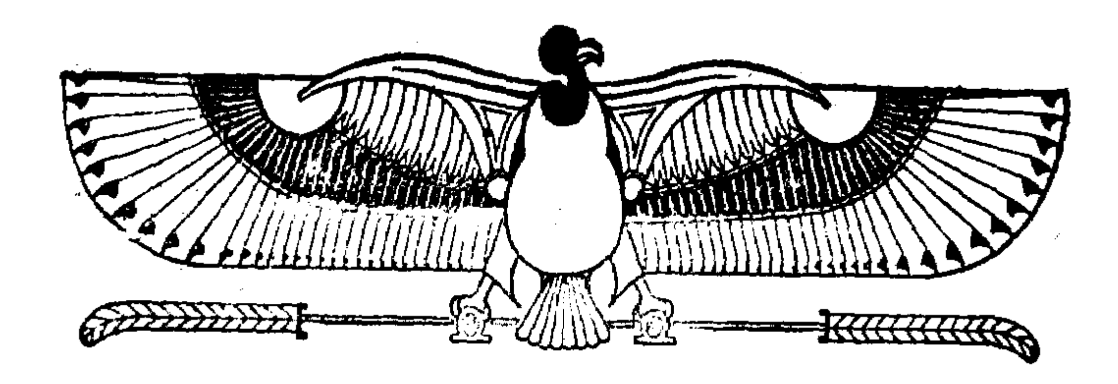
ولم يطل عهد حكم الفرس طويلا فى مصر ، إذ فتح " الاسكندر الأكبر " مصر وأسس مدينة الاسكندرية ، وبعد موته استولى أحد قواده وهو " بطليموس الأول " على عرش مصر وكون دولة البطالسة التى حكمت مصر حوالى ٣٠٠ عام

وقد تشبعوا بالروح والطباع والعادات المصرية وأقاموا المعابد الهائلة الفخمة فى دندره وأدفو وكوم أمبو وجزيرةالفنتين، وقد كان كاهل البلاد مثقلا بالضرائب والحروب العائلية ، إذ ثار الوجه القبلى عدة مرات وخربت طيبة إلى أن تدخلت " روما " لإرجاع حالة الأمن الى نصابها ، وأخيرا استولى " أكتافيوس أغسطس " على الاسكندرية سنة ٣٠ق.م. ، وأصبحت مصر ولاية رومانية وحمل حكام الرومان جميع الألقاب والصفات التى كانت خاصة بالفراعنة

ثم جاء التبشير بالمسيحية فى أول عهدها ،وكان لهذا الدين الجديد أتباع كثيرون رغم الاضطهاد والتعذيب ، إلى أن أصدر " تيودسيوس " مرسوما سنة ٣٨٩ بعد الميلاد وأعلن فيه أن المسيحية هى دين الحكومة الرسمى وانتهى بذلك عصر الوثنية واعتنق القوم المسيحية

ولما دخل مصر عمرو بن العاص سنة ٦٤٠ بعد الميلاد على رأس جيش من جنود الخليفة عمر بن الخطاب ، انتشر الإسلام

وتطبع المصريون بعادات العرب الفاتحين واستعملوا لغتهم ، غير أنهم لم يتدينوا جميعا بدينهم ، والأهالى الذين استمروا على دين المسيح يعرفون الآن بالأقباط (تحريف كلمة معناها مصريون)



الحياة فى منف القديمة

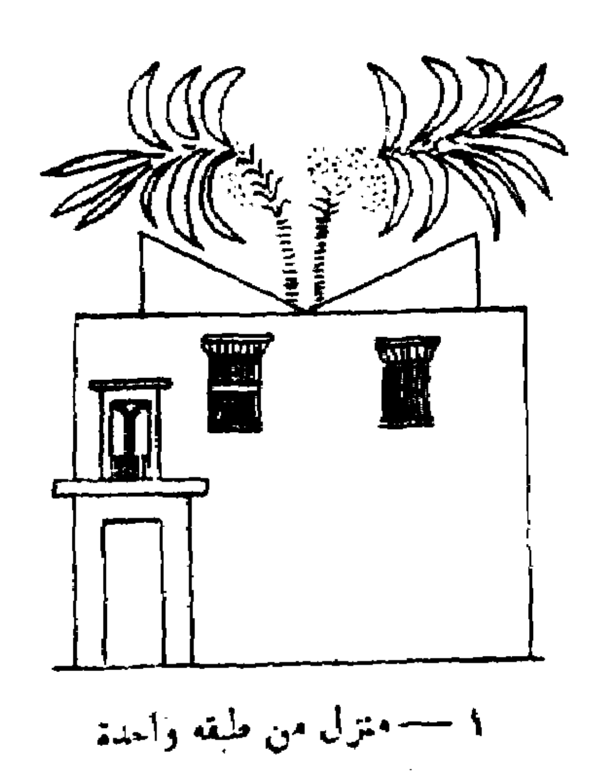
هل لك أيها القارئ الكريم أن تعود معى خمسة آلاف من السنين من تاريخنا المجيد ، لأكشف لك عن ناحية من نواحى الحياة الجميلة فى ربوع منف (ميت رهينة بالقرب من البدرشين) عاصمة الدولة القديمة فى مصر الفرعونية ، وهى المدينة التى دبت فيها الحياة عصرا طويلا ، ولكنها اليوم أقفرت من أهليها وخلت من ساكنيها ، ومع ذلك فانى سأبعث لك معالم تلك الحياة من مرقدها فترى مصر القديمة تبدو لناظرك مفصحة

كان من عادة قدماء المصريين إقامة بوابات هائلة للمدن الكبيرة والعواصم ؛ فكانت بوابة منف يقوم على حراستها هيئة شرف من جنود مصر البواسل ، يحمل كل منهم ترسه ورمحه ،

لا ليصدوا الداخل عنها — فصر البـارة الوديعة كانت تكرم من حل بأرضها — بل ليرحبـوا بكل قادم ، ويؤهلوا بكل داخل

وكانت هـذه البوابة تؤدى إلى شوارع المـدينة التى تموج بالرائح والغادى من أهلها ومعهم دوابهم تحمل لهم خيرات البلاد ، وترى على جنبات الطريق أبناء الحرف وأهل الصناعة ، كل في محله مكب على عمله بجد و نشاط

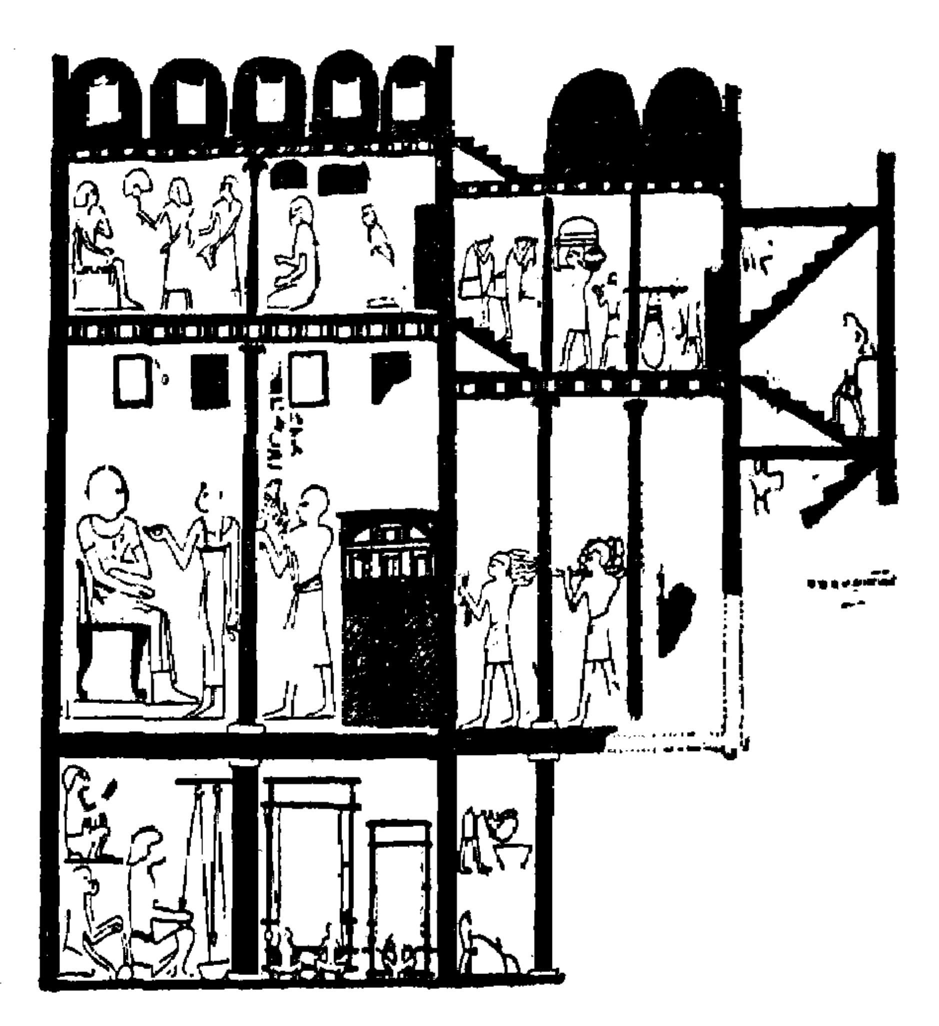
وكانت معظم مسا كن أفراد الشعب مبنية من الطين واللبن ومطلية بالجير الأبيض ولاتزيد فى ارتفاعها عن طبقة أو طبقتين .



١ — منزل من طبقه واحدة

(عن ارمن)

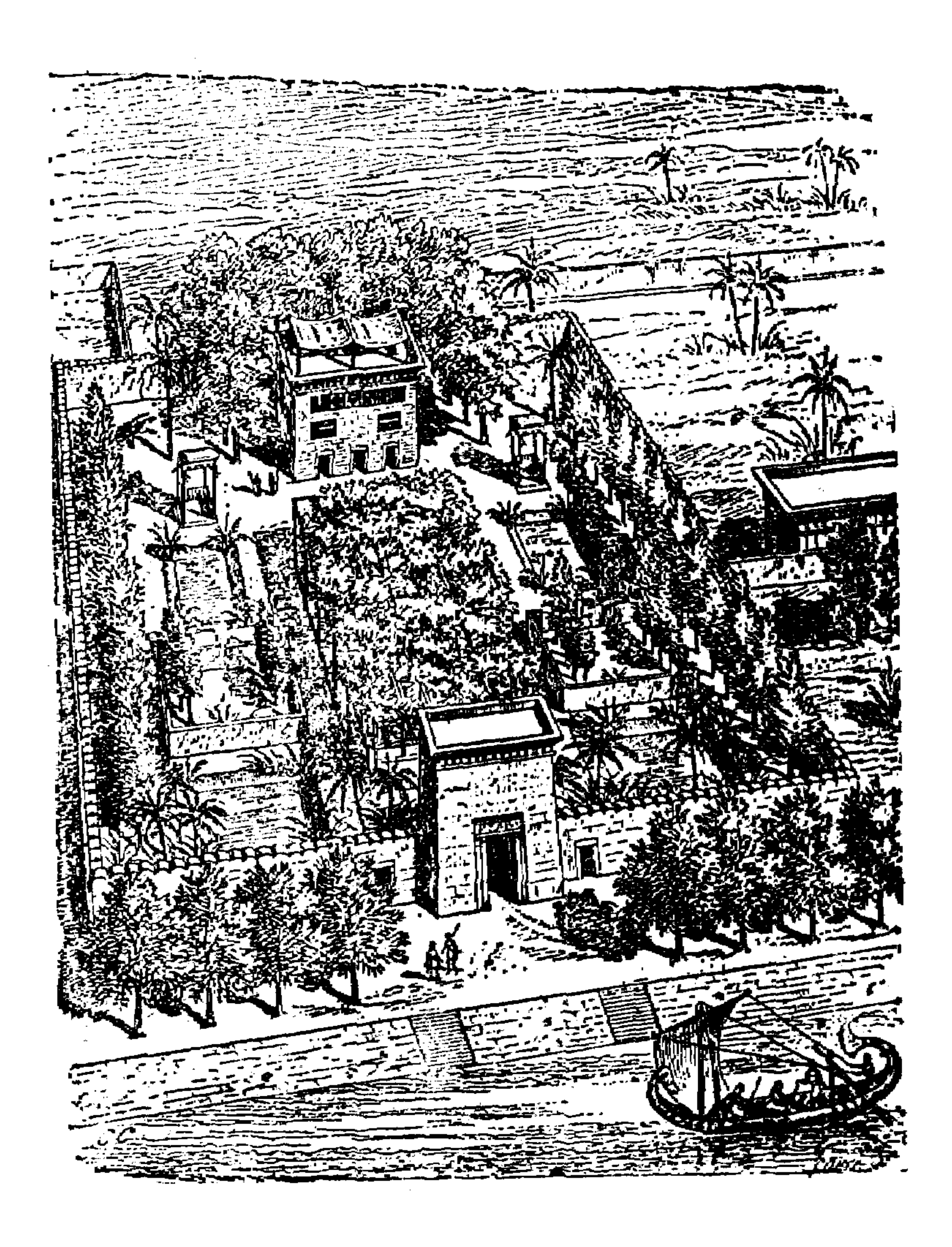
أما مساكن العظماء والنبلاء فقد كان كل بيت منها قائما بذاته



٢ — منزل من طبقتين
(من مقابر طيبة)

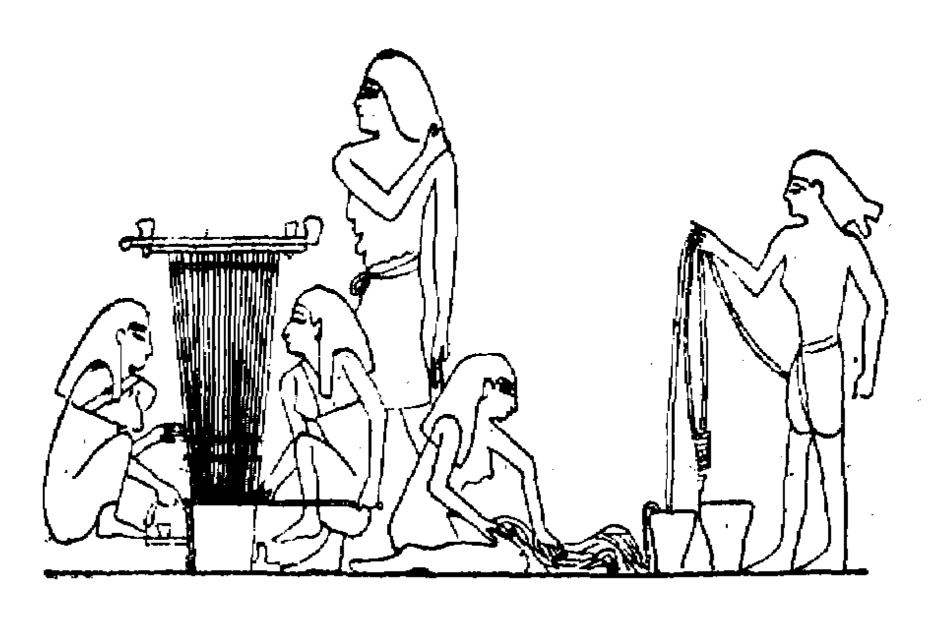
تحيط به الحدائق ، وبه البرك الصناعية، تبدو على مظهره علامات النعمة والرفاهية ، ويقف على بابه الحراس والخدم

وقد كانت مساكن العمال مبنية أيضا من الطين ، يدل مظهرها على رقة حالهم ، حيث كانت مكونة من فناء تقع وراءه



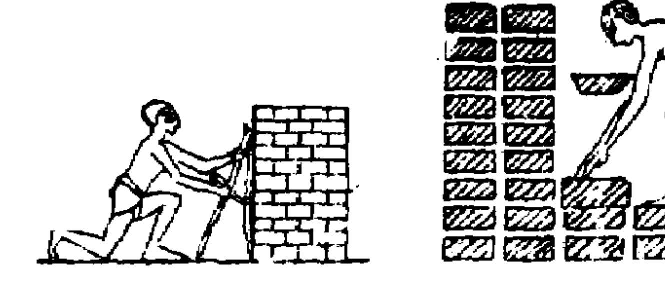
٣ — منزل نبيل

حجرة للنوم تحوى فراشا بسيطا وحصيرا ومقعدين من الخشب وأوانى الطعام ، ولا يوجد بهذه الحجرة إلا نافذة ذات مصراع من الخشب المتقاطع تغطيها سيقان النباتات المجففة اتقاء البعوض ، وكانت ربة الدار تعلق على مقربة من النافذة بعض شرائح السمك المجفف (وهى من الأطعمة المحببة عند قدماء المصريين) حتى لاتفسد باختزانها وعدم تعريضها للهواء ، وكانت الزوجة تعاون زوجها بالعمل معه فى فناء المنزل فى صناعة أوانى الفخار وجرار القلل والأوعية المختلفة، وكانت النساء والبنات يقمن بصناعة الغزل والنسيج داخل البيوت فيغزلن الكتان والصوف



٤ — سيدات يغزلن والرجل الواقف هو رئيس العمل
(عن ارمن)

وإلى جانب هذه الصناعات المنزلية كانت تقوم فى منف صناعات مختلفة كصناعة اللبن (الطوب النيء) وإعداده للبناء. وكان أهل هذه الصناعة يعملون فى الهواء الطلق حيث يمزجون الطمى بالتبن والماء ويقطعون العجينة بالقوالب ويتركونها فى الشمس حتى تجف لاستعمالها فى بناء المنازل والمساكن



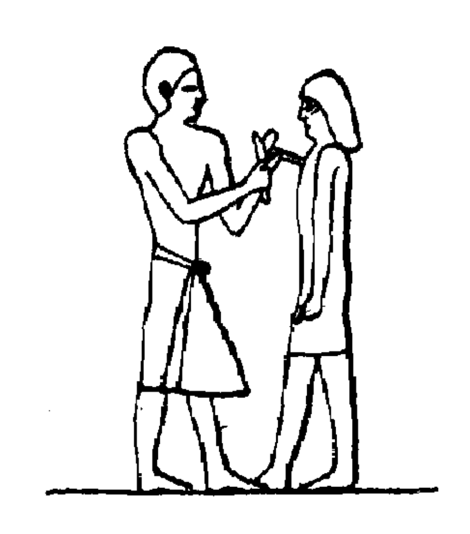
٥ — صانع طوب بناء

(عن ارمن)

وكانت صناعة المرمر (٢) ذات شأن جليل فى منف ، وقد اشتهرت الأوانى المرمرية التى تخرج من هذه المدينة فى جميع أنحاء العالم ، وأهل هذه الصناعة طائفة خاصة مرنوا فيها ، فهم يجلبون حجارتهم من مقالع مصر الوسطى ويصنعون منها التماثيل وأوانى العطور البديعة ووسائد الرأس وأوانى الأمعاء وما إليها ، (لأنه

كان من عادة قدماء المصريين أن يحنطوا الأمعاء ويضعونها في أوان خاصة) ولا يقتني آيات هذه الصناعة إلا أهل الثراء والملوك والأمراء لتكون زينة لهم ومتعة في حياتهم وعدة توضع في قبورهم بعد مماتهم

وكذلك ازدهرت صناعة الاحجار والرخام والجرانيت الذى كانوا يجلبونه بالنيل من محاجر أسوان ويصنعون منه التوابيت والتماثيل التى يفنى الزمان ولا تبلى



٦ — مثال من الدولة القديمة
(من مقبرة اوب ام نفرت بالجيزة)

ومن أهم الصناعات أيضا في منف الفاتنة صناعة النحاس ، وكانوا يستخرجون خاماته من جبال سيناء ، ثم يصهرونها بالنار في

أفران معدة لذلك يقوم الى جوانبها الرجال العرايا ، فينفخون بالأنابيب الطويلة حتى يصهر المعدن ثم يصبونه فى القوالب المعدة له ليصنعوا منه الأوانى والآلات على أختلاف أنواعها

(٦١)

أما صناعة الذهب الذى كان يستخرج من مناجم البحر الأحمر الغنية ، فكان يقوم بها عادة عمال الملك وهم من الأقزام المهرة الذين كانوا يصهرونه بالنفخ عليه فى النار (بالطريقة التى



٧ — الصاغة

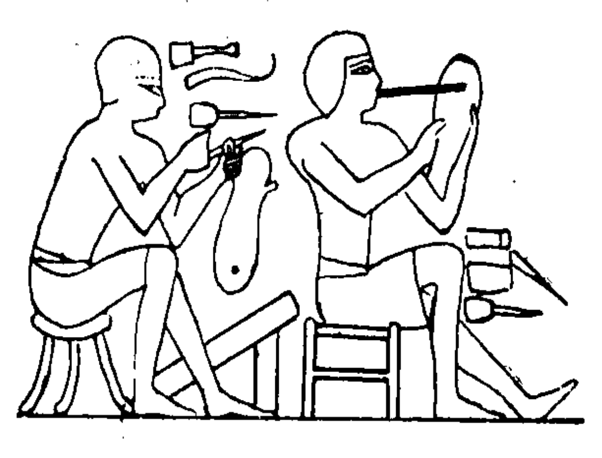
الصف العلوي من اليسار الى اليمين : وزان — كاتب يقيد القدر المنصرف — عمال يصهرون الذهب — عمال يصبونه — عمال يطرقونه الى رقائق

الصف الاسفل: صياغ يعملون الحلى .

يتبعها رجال الصاغة الآن) . وكان أمناء الملك يصرفون منه القدر اللازم لصناعة مصوغات التاج وحلى الأمراء ورجال الحاشية الذين يهدى اليهم الملك الحلى والرصائع إكبارا لشأنهم وتقديرا لخدماتهم . وكان يزن الذهب أمين من الأمناء يجلس بجانبه عادة كاتب يدون القدر المنصرف فى مدرج من البردى (٧)

وكان هؤلاء العمال يجيدون صياغة الفضة إجادتهم لصياغة الذهب (ولا يفوتنى أن أذكر أن بلاد النوبة كانت ترسل جزيتها كل عام إلى خزانة فرعون فى منف من هذا المعدن)

وكانت تقوم بمنف عدة صناعات أخرى من حفر المعادن والأخشاب والرسم وصناعة الجلود والنعال (٨) . وكان العمال الذين

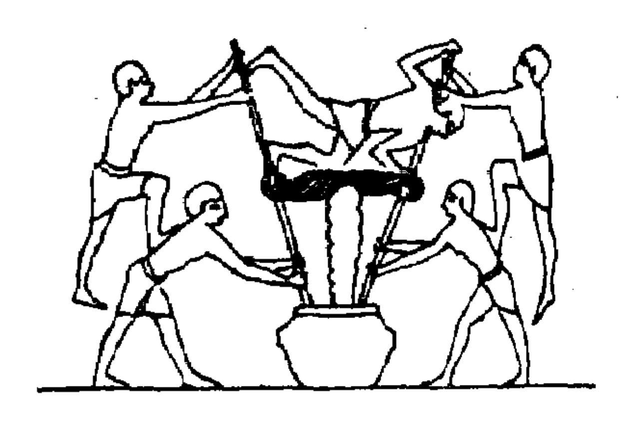


٧ — صانعو النعال

(عن ارمن)

يمارسون هذه الحرف من المهرة الأفذاذ الذين رفعوا اسم منف بتفوق صناعتهم

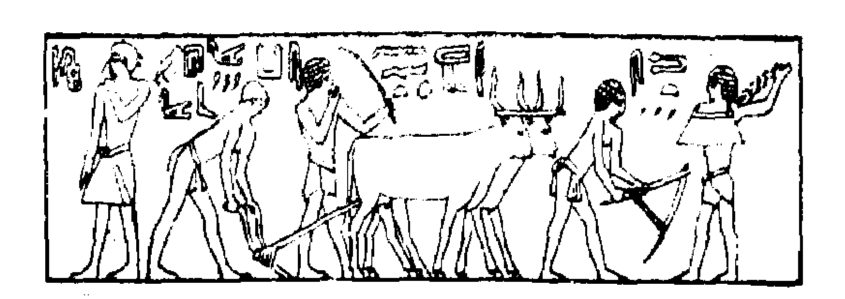
أما الفلاح فكان يعمل فى حقله طول يومه مغنيا منشرح الصدر فى زراعة القمح والشعير لعمل الخبز ، والكتان لعمل الملابس ، والخضر والعدس والفول والبصل والفواكه وأهمها العنب الذى كان يستخرج منه النبيذ وكان من الأشربة المحببة



٩ — عمال يعصرون عنبا (عن ارمن)

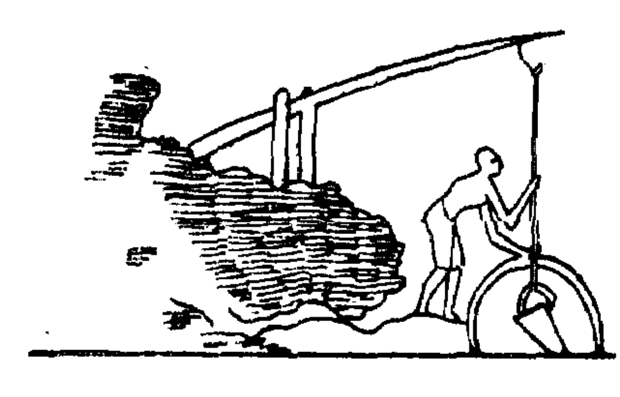
لهم ، وكذلك نبات البردى لعمل الورق منه ، وكان يؤتى بسيقانه وينزع عنها غلافها الخارجى ثم تقطع شرائح وتوضع طولا وعرضا فوق بعضها ويدق عليها حتى تصير قطعة واحدة ، ثم تدهن بمادة غروية وتترك فى الشمس حتى تجف ثم تصقل وتصبح صالحة للكتابة

ومما يزيدنا عجبا ويثير الدهشة فى نفوسنا أن نرى فى النقوش الفلاح ممسكا بعصا وقد سار وراء محراث يجره ثوران، ونراه أيضا



١٠ ــ عامل يبذر حبا ــ محراث
(من مقبرة فى بسقارة)

أمام جرن مرتفع وبيده مذراة يذرى بها الحبوب ، أو نراه يدرسها بأرجل البهائم ، وكذلك طريقة رى أرضه بالشادوف، كل ذلك

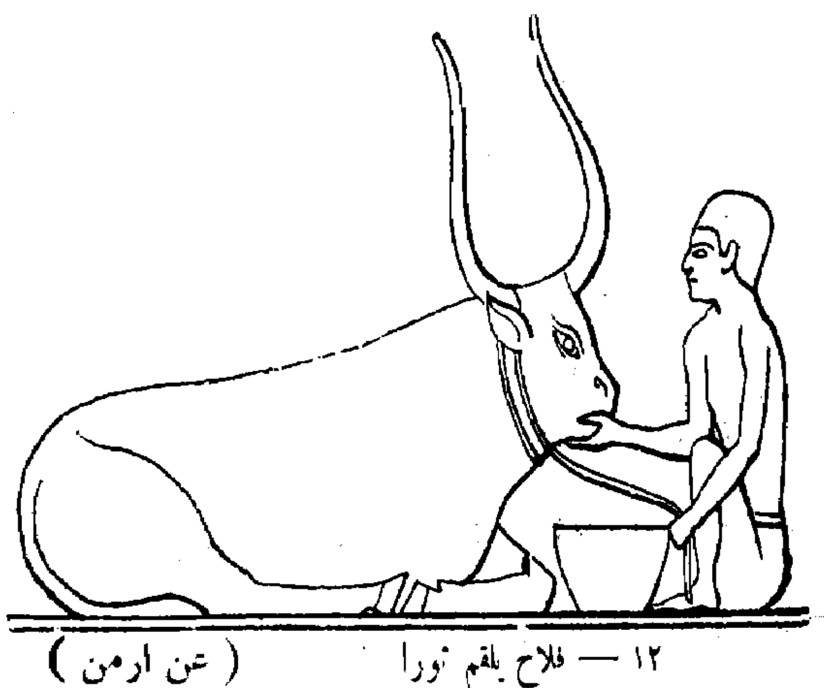


١١ ــ الشادوف

(عن ارمن)

بنفس الآلات والوسائل التى مازال فلاحنا يعمل بها الى اليوم

وكان الفلاح يعنى بتربية المواشى عناية كبيرة وكذلك الطيور الدواجن ، وتبين لنا النقوش الفلاح وهو يقوم باطعام الطيور



١٢ — فلاح يلقم ثورا (عن ارمن)

بطريقة التلقيم الصناعى حتى تسمن . ومهر الفلاح كذلك فى تفريخ البيض بالحرارة بنفس الطريقة المستعملة عندنا اليوم



١٣ — فلاح يلقم الاوز وآخران يلقمان البجع وباعلى الرسم فلاحان يعدان الطعام للطيور (من مقبرة فى بسقارة)

وكانت الأسواق دائما تعج بأرباب السلع حيث يعرض التجار على الجمهور ما لديهم ، وكانت المبادلة والمقايضة الوسيلة الوحيدة للبيع والشراء ،فكان يعرض فى هذه الأسواق الأنواع العديدة من الأوانى المرمرية والرخامية التى تستخدم لحفظ العطور والكحل وأدوات التجميل ، كما تعرض السلع اللازمة للمنازل وضروريات الحياة اليومية فى الأسواق . وترينا بعض النقوش بائع أسماك جالسا فى السوق يعرض بضاعته وغير ذلك



١٤ ــ صورة سوق من الدولة القديمة

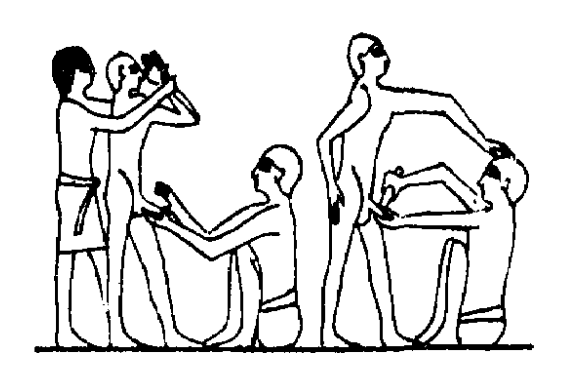
وينعقد بالمدينة مرة فى الأسبوع سوق عام يحضره أهل القرى القريبة يحملون خيرات البلاد ليستبدلوا بها مايلزمهم ،

فكانت تعرض فيه الخضر والحبوب والثيران والخراف والطيور ولايقتصر السوق على الرجال فحسب بل كانت النساء الفلاحات يحضرن إلى السوق بسلالهن وأقفاصهن بما فيها من حبوب وطيور

ومن عادات الفلاح المصرى القديم أنه عند ما كان يحضر السوق ينتهز فرصة وجوده فى منف ويذهب لزيارة معبد "بتاح" إله منف ليقدم بعض القرابين إلى الكهنة استدرارا للرخاء وطلبا للبركة (ومازالت هذه العادة متأصلة فى فلاح اليوم عند حضوره إلى العواصم والأسواق فيزور المساجد تبركا)

وكان معبد الإله "بتاح" من أكبر المعابد فى مصر القديمة، فكان الفناء الأول الذى لايستره سقف مخصصا لأفراد الشعب يقومون فيه بطقوس العبادة إذ لايسمح لهم بالدخول إلى هيكل الإله، ويؤدى هذا الفناء إلى فناء آخر هو بهو الأعمدة المسقوف الذى يتوسط المعبد ولا يباح دخوله إلا للأشراف والطبقات الممتازة

وفى نهاية هـذا الفنـاء مـكان يسـوده الظـلام به قـدس الأ قـداس ، وهنـا يوجد ناووس من قطعة واحدة من الجرانيت المصقول وقد عمل منها هيكل لتمثال الإ له "بتاح" الذى كان يصنع عادة من الذهب. ولا يفتح باب هذا الهيكل إلا للملك بصفته رئيس الكهنة الأعلى ، فهو الذى يقوم بتقديم القرابين للإ له . وكان كهنة المعبد يبدون فى مسوحهم البيضاء وملابسهم الكتانية الجميلة ورؤوسهم الحليقة،وقد تطهروا واغتسلوا استعدادا للقيام بالطقوس الدينية للإ له . وكان خدم المعبد يحملون القماقم والمباخر يفوح منها العطر والبخور. وكانت بعض طوائف الكهنة بمنف تقوم بعملية ختان الأ طفال



١٥ ــ كهنة يقومون بعملية ختان الاطفال

(من مقابر الدولة القديمة)

وكانت شوارع المدينة تعج بطبقات وأجناس مختلفة ، فقد كان يؤمها الناس شأن العواصم والمدن الكبيرة ، جاءت بهم المقادير إلى منف من الجنوب والشمال والشرق والغرب ، فهذا أسود من بلاد النوبة وذاك أسمر اللون من أبناء مصر الوسطى ، وذلك يتميز بصفاء لونه فهو من الدلتا ، وهؤلاء رجال بوجوه بيضاء ولحى سوداء طويلة من سوريا ، وهذا رجل أشقر ذو شعر أحمر وعيون زرقاء من بلاد لوبيا ، وذاك نبيل مصرى وموظف كبير لدى الملك يسير بردائه الرسمى الجميل يسبقه بعض رجال الحرس يفسحون له الطريق لأن مركزه يخول له ذلك ، فاذا ما التقى بنبيل مثله أو موظف كبير أحنى الاثنان هامتيهما تحية واحتراما ، وفى بعض الأحيان كان النبلاء ينتقلون فى محفات (هودج) يحملها الخدم

وكان النساء يسرن سافرات الوجوه ويحملن فى أيديهن أزهار البردى والبشنين ، ويلبسن ثيابا طويلة حتى القدمين مطرزة بالألوان البهيجة الجذابة ، وقد أحكمت حياكتها فتبدو من شكلها الخارجى أجزاء الجسم ظاهرة ، ولضيقها تسير

السيدات متئدات مما يكسبهن رشاقة وجمالا ، يزيده كحل العيون ، وحمرة طلاء الخدود ، والأظافر المجلوة ، والأقدام المخضبة بالحناء. وكن يضعن على رؤوسهن الشعر المستعار ويصففن ضفائرهن بعناية



١٦ ـ سيدة من الدولة القديمة

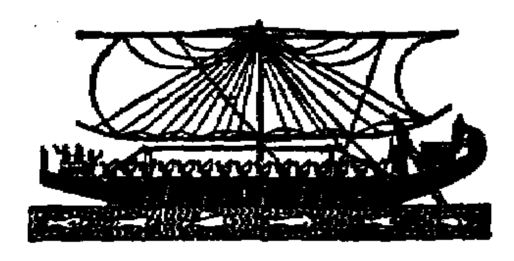
ويزين ضفائر الشعر بالأحجار الكريمة والذهب ، وكن يلبسن النعال فى أقدامهن

وكان صبية المـدارس يذهبون إلى المعبد وفى أعناقهم ألواح من الورق المضغوط وتحت إبطهم المـدارج البردية الملفوفة حيث يتعلمون فيها مايتلقون من العلوم بالمعابد

وكانت تقام بمنازل النبلاء والأشراف حفلات كبيرة للولائم والموسيقى فيجلس الرجال والنساء جنبا إلى جنب حيث يحتسون النبيذ والجعة (البوظة) أثناء عزف الموسيقى والغناء والرقص

وكان يتحلى أهل منف بالأخلاق الفاضلة ،وقدجبلوا جميعا على أن يجل ويحترم الصغار من يكبرونهم سنا ويعطفوا عليهم ، فاذا مارأى صغير كبيرا متعبا مد له يد المعونة ، أو إذا سار صبى أو الطريق شاب مسرعا ووجد شيخا هرما هدأ من سيره حتى يفسح له

وكانت المراكب الشراعية ترسو أمام المـدينة على شاطئ



١٧ ـــ مركب شراعى

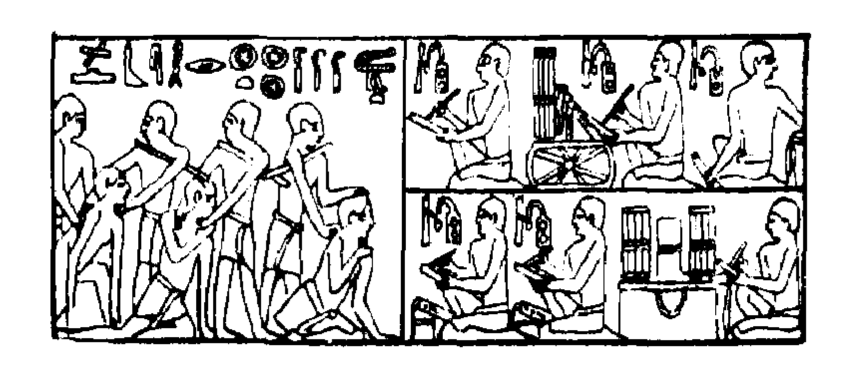
النيل لتفرغ حمولتها من الحبوب والكتان التى يرسلها حكام الأقاليم الى خزانة الملك ، وكذلك المراكب الشراعيـة التى ترد

من الأنحاء المختلفة تحمل إلى العاصمة الصموغ والآبنوس وسن الفيل والتوابل وأنواع العطور والزوت واللبان والأخشاب مما لا تنبته أرض مصر

وكانت دار الحكومة تمتاز بالحركة المستمرة لأن عمالها لاينقطع تقاطرهم ، كما أن أفراد الشعب يزحمون الطريق العمومى استنجازا لمصالحهم وقضاءا لمطالبهم

وقد مثل فى نقوش مقابر الدولة القديمة أفراد يسوقهم الجند ليمثلوا أمام الحكام ، إما لعبثهم بالأمن والنظام أو لتأخرهم فى تقديم فريضة الخراج التى تجبيها منهم خزانة الدولة

وترينا النقوش أيضا دار الحكومة وقد جلس بها الكتبة والحاسبون فى مكاتبهم يقيدون على المسىء إساءته ويرصدون لكل



١٨ — كتبة فى مكاتبهم الحكومية يحاسبون رجالا جالسين على الارض أحضرهم الجند (من مقبرة فى بسقارة)

فرد مايقدم أو يؤخر من جزيته ، وإنه لنظام أحكمت ضوابطه ، وقامت على العدل روابطه . وكان المسجلون يملأون رحبة الدار منكبين على ألواحهم بأقلامهم يراجعون الحساب ، بينما يجثو المطلوب على الأرض وقد شد وثاقه من خلف ووقف الحراس الأشداء الى جانبه بعصى غليظة لينا له منها مايقهره على أمره فلا يؤخر للحكومه نصابا ، ولايعيث فى الأرض فسادا

وكانت دار القضاء تفتح بابها لكل من ناله ظلم أو حل به غرم ، ورئيسها هو أحد وزراء الملك الأقربين عادة ، ويتوافد على مجلس حكمه الكبير والصغير والغنى والفقير ، وهو يقضى بين كل أولئك بالقسطاس والعدل ، فكان ذلك سببا فى أن يتراضى الناس فى أمورهم وإصلاح مايقع من خلاف بينهم ، فلا يصل إلى مجلس القضاء إلا كل ما عز على الحل واستعصى فى الإشكال

وسيد القضاء الاعلى هو الملك ، فما على من لم يلق إنصافا إلا أن يطرق بابه إذ هو الكنف الأسمى الذى يلوذ بحماه من يعز عليه الحمى فى غير بابه

وكل أمر كان له جزاء وفاق ، ولكل مخالفة أو جرم عقاب واف :

فالاعدام لمن يحنث فى يمينه أمام الحكام

أو لقاتل النفس عمدا

أو لمن قصر فى إسداء المعونة لمن يهدده الهلاك .

والجلد مع الحرمان من الأكل ثلاثة أيام لمن يكتم عن رجال الحكومة أمر جناية وقعت على مرأى أومسمع منه

والفضيحة والتشهير للجندى الذى يفر من خدمة الجيش

وجدع الأنف للزانى والجلد للزانية

وقطع اللسان لمن يثبت عليه التجسس ضد البلاد

والحرق حيا لمن يقتل أحد الوالدين

*
* *

تلك هى منف مدينة الحضارة التالدة والمجد الخالد التى خولت لمصر الفرعونية أن تتبوأ عرش المجد عن جدارة واستحقاق

الأسرة عند قدماء المصريين

دلت الآثار على أن المصرى القديم كان محبا لعائلته ومنزله فى جميع أطوار التاريخ، وكانت العلاقة بينه وبين والديه قائمة على العطف والحنان المتبادل ، فما كان ولد يعق والديه أو يهجر أقاربه ، اذ كانت بلدته الدنيا بأسرها ، يشعر فى الفترة القصيرة التى يقضيها بعيدا عنها بآلام كآلام النفى والإبعاد، ويردد حنينه إلى موطنه وبلده كلما أشرقت شمس أو هل قمر ، ومن هنا كان سر تأصل هذا الشعور فى نفوسنا إلى اليوم

فمن منا لم يشاهد كيف يبدو الفراق أليما والغربة مرة على الشباب وأهلهم إذا دعاهم الوطن إلى أداء فرض الجهاد ، والقيام بواجب الخدمة فى جيش البلاد ، وكم من دموع تذرف ونفوس تتحرق ومرارة تتفجر لتلك الفرقة الطويلة والاغتراب

وكان الوالد يعتبر العضو المهم الذى يجلب العيش لمنزله ، بينما كانت الزوجة التى أطلق عليها المصريون فى لغتهم كلمة

حمت " المكانة الممتازة ، وتعتبر "نبت پر " أى سيدة الدار و"الأخت العزيزة " التى عليها إدارة المنزل ، والعمل على نشر



١٩ — الملك "أمنحتب الثالث" وأسرته

(من المتحف المصري)

السعادة فيه ، الأمينة على أسراره ، المربية لأولادها، الساهرة على راحة الجميع

تزوج سيدة صغيرة . . .

وقد كان الأساس الذى قامت عليه الأسرة عنـد قدماء المصريين أن كل ولد بلغ أشده كان على والده أن يفكر فى زواجه .ولدينـا نص للـكاتب آنى يحض ابنه على الزواج بقوله: " تزوج سيدة صغيرة فى شبابك ، تعقب لك أطفالا تستطيـع تربيتهم أثناء حياتك "

ولم يصلنا مع الأسف الشديد شيء عن المراسيم التى كانت تتخذ لعقد الزواج، وغالب الظن أنها لاتختلف عما هى عليه الآن. فان العادات المصرية القديمة قد توارثها الخلف عن السلف ، ونحن مازلنا نعيش فى ريفنا بين هذه العادات التقليدية التى سار عليهـا الأجداد . فاذا مابلغ الولد الخامسة عشرة أو أقل قليـلا بحث له والده عن فتاة من بنات جيرانه تبلغ حوالى الثـانية عشرة ، فاذا ما وفق الى ضـالته المنشودة عن طريق الوسيطات ، دارت المفاوضات بين العائلتين ،فتشيد كل منهما بمحاسن فرعها من صحة ورجولة كاملة وخلق حسن ، وأنوثة تتحلى بجمالها ومعارفها البيتية

وإلمامها بشؤون الاقتصاد والتدبير . وعند مايتم الاتفاق بين الطرفين يحدد موعد الزفاف ، فتذهب العروس إلى منزل الزوج فى احتفال يجتمع فيه الأقارب والأصدقاء ، وتنحر الذبائح وتوزع لحومها على الفقراء ،وتولم الولائم للأهل والمعارف . ويقضى الجميع ليلتهم بين الغناء والرقص والموسيقى

ولا نعلم تماما إن كانت تقام إذ ذاك حفلات دينية للعقد،ولم يصل الينا عن ذلك سوى بعض عقود مكتوبة على البردى يتعهد الزوج فيها بتقديم الطعام والشراب والعطور والملابس التى تلزم الزوجة ، وإذا تركها لسبب ما دفع لها تعويضا

وهناك نص لعقد زواج موجود بالمتحف المصرى بقصر النيل تحت رقم ٢٥٠٦ B ويرجع تاريخه الى سنة ٢٣١ ق . م . ، وهاك ترجمته : " يقول إمحوتب لتاحاتر لقد اتخذتك زوجة ، وللأطفال الذين تلدينهم لى كل ما أملك وما سأحصل عليه . الأطفال الذين تلدينهم لى أطفالى ، ولن يكون فى مقدورى أن أساب منهم أى شىء مطلقا لأعطيه الى آخرين من أبنائى،أو الى أى شخص فى الدنيا . سأعطيك من النبيذ والفضة والزيت

ما يكفى لطعامك وشرابك كل عام ، ستضمنين طعامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهريا وسنويا، وسأعطيه لك أينما أذهب. واذا طردتك أعطيك خمسين قطعة من الفضة، واذا اتخذت عليك ضرة أعطيك مائة قطعة من الفضة . ويقول أبى تناولى عقد الزواج من يد ابنى كى يعمل بكل كلمة فيه ، انى موافق على ذلك" وقد شهد على هذا العقد ستة عشر شخصا

وقد حفظت لنا الأساطير والمعتقدات الدينية أن الإله "أزريس" تزوج اختة "إزيس" وكذلك تزوج الإله "ست" اخته "نفتيس" فلم ير قدماء المصريين ما يحول دون أن يتزوجوا



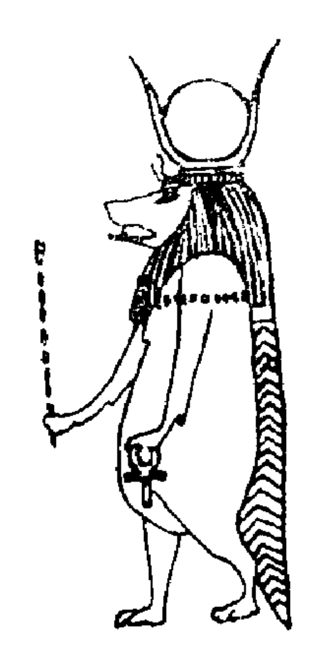
الالهة ازيس



٢٠ — الاله أزريس

بأخواتهم ، فاذا ما عقمت الزوج وبلغت سن اليأس ولم تعد قادرة على أن تأتى بنسل ، تزوج الرجل غريبة عنه ومن هنا كان تعدد الزوجات معروفا فى مصر الفرعونية

وعند ما تحمل الزوجة ويحين وقت الوضع فانها كانت تلبس التمائم (الأحجبة) وتضرع بالدعاء للآلهة " تا أوريس " عجلة



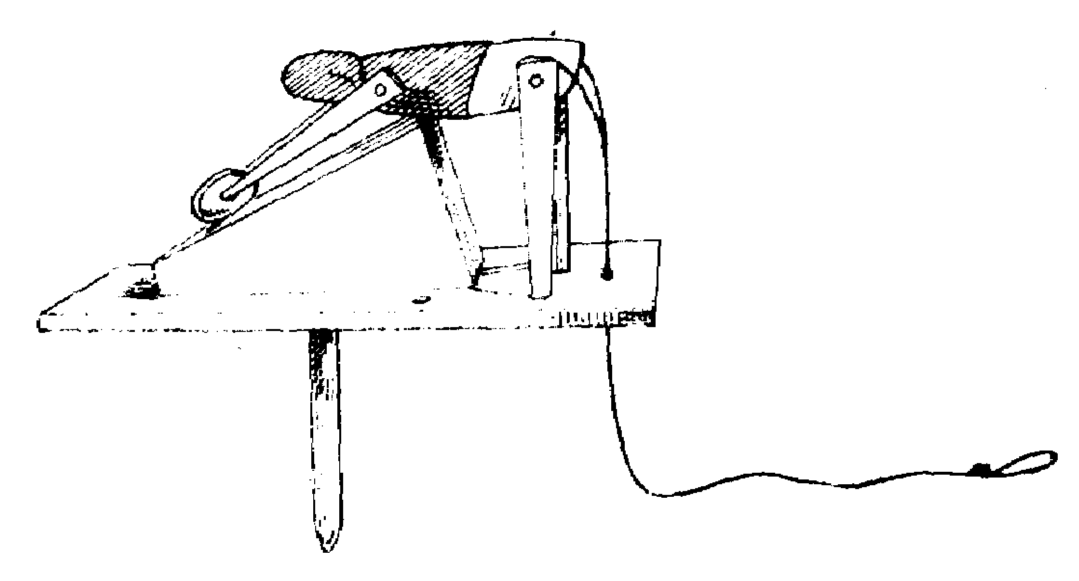
٢١ ـــ تا أوريس آلهة الحبالي

البحر و " حقت " الضفدعة و " بس " إله السرور كى يساعدوها وهى على كرسى الولادة وأمامها المولدة (الداية) ترقب بشائر الوضع ،

فاذا جاء المولود ذكرا حل البشر والفرح ، وامتلأ المنزل بالتهليل والزغاريد وأقبل الجيران مهنئين ، واذا وضعت الوالدة بنتا لم يأبهوا لها كثيرا . وكانت الأم تتولى إرضاع طفلها مدة ثلاث سنوات ولكن، أهل اليسار كانوا يستأجرون المرضعات لأطفالهم

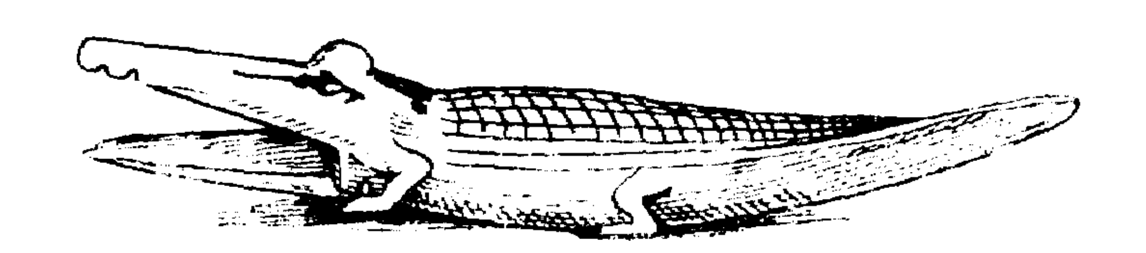
وكانوا يطلقون على الأطفال أسماء مختلفة مثل " باك إن أمون " أى عبد أمون (إله الأقصر) ، ومثل " سشن " من أسماء الأزهار ، و " إيب " أى العجل و " أونش " أى الذئب من أسماء الحيوان ، وغير ذلك مثل الحلو وعبد . أفليس عبد الله وزهرة ومهرة وجميلة وخضرة من أسمائنا إلى اليوم ؟

وعند ما يبلغ الطفل سن الفطام تحتضنه أم رءوم تشد أعضاءه ، وتقوى عضلاته وتنمي جسده ، وتربي مداركه، هي الطبيعة؛ فيترك ليمرح ويلهو ، ويروح ويغدو عاريا لاستر يقيه ولا دثار يحميه ، فيلعب مع زملائه بالكرات المصنوعة من الخرق ، والعرائس من الأقمشة ، ولعب متحركة من الخشب على هيئة



٢٢ — لعبة خشبية يشد الطفل حبلها فيتحرك العبد ويطحن القمح

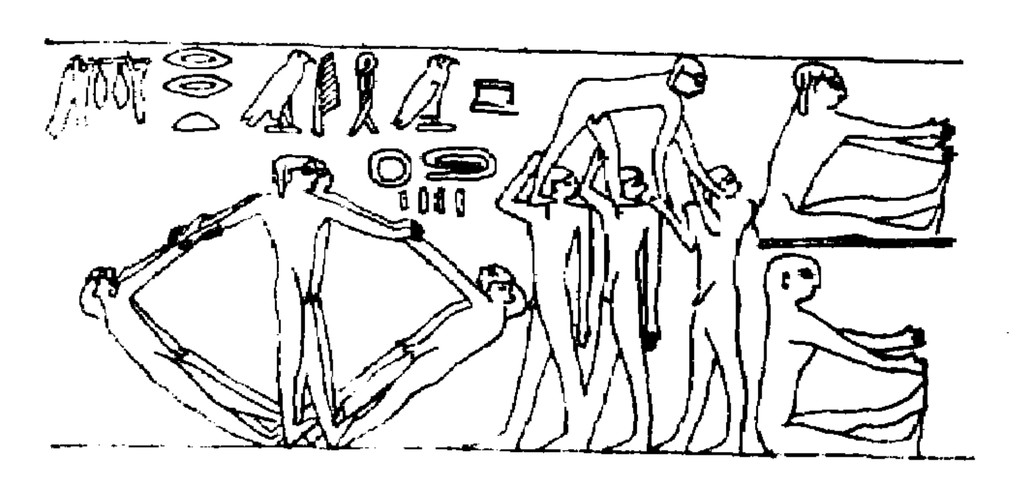
الحيوان وشكل الطيور . وكان أبناء الفلاحين يقضون الوقت بالقرب من آبائهم يلهون ويلعبون، يضرب بعضهم بعضا بكرات



٢٣ — لعبة التمساح يحرك الطفل فكه الاعلى

(عن ارمن)

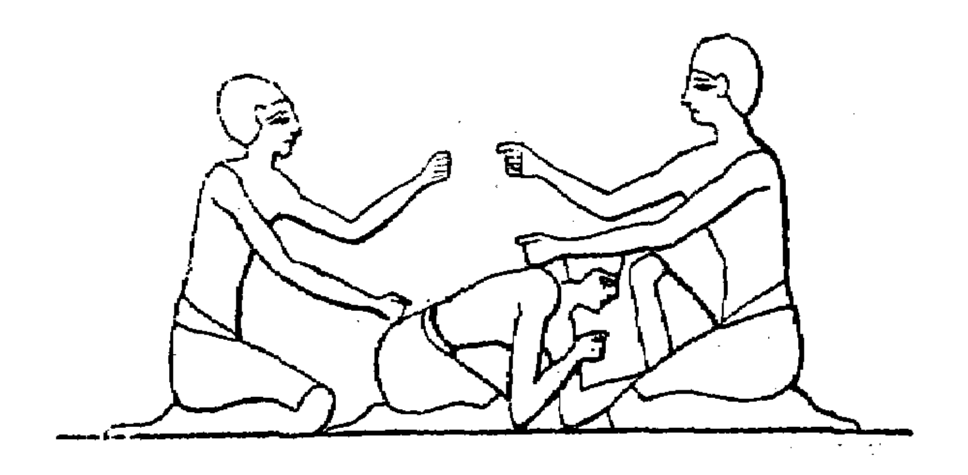
من الطين ، أو يعهد اليهم آباؤهم بسقاء دوابهم من الترع والقنوات



٢٤ — أطفال يلعبون لعبة "دوري يادوارة" و لعبة "الـكعب" وغيرها
من الالعاب المشاهدة بالريف (من مقبرة بتاح حتب بسقارة)

عند ما يبلغ الطفل الرابعة

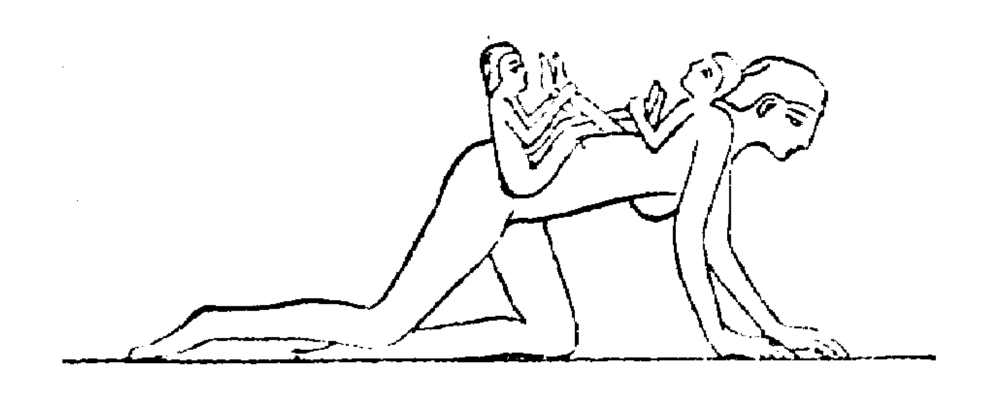
وعند ما يبلغ الطفل الرابعة من عمره يدخل مدرسة القرية التى كانت تلحق بالمعبد غالبا ، أو يوكل أمر تعليمه إلى المدرسين



٢٥ — طفل يخفى وجهه فى حجر آخر حتى يتعرف على الضارب
ليحل محله (عن ارمن)

بالمنزل تحت إشراف والده، ولا يتم تعليمه قبل عشرة أو اثنتى عشرة

سنة ، يتعلم فيها القراءة والكتابة والحساب والفنون المختلفة . وكانوا يدربونهم أثناء الدراسة على الألعاب الرياضية والسباحة



٢٦ — لعبة جمال الملح
(من مقبرة بتاح حتب بسقارة)

وأدوات الكتابة التى كانت مستعملة عندهم هى أقلام الغاب والمقلمة والمحبرة والحبر الأسود والأحمر وورق البردى والجلود وألواح الحجارة والشقافة

وكان الأمراء والنبلاء يفضلون فى خدمتهم من يجيد الحساب ومساحة الأراضى وفن الزراعة، لإدارة أملاكهم الواسعة وعمل الحسابات اللازمة لها ، وكذلك كانت الكهنة تستخدمهم فى كتابة الطقوس الدينية .

وقد كان أبناء الملك يتعلمون بمدرسة خاصة تلحق بالبلاط الملكى وكان يسمح لبعض أفراد من أبناء الشعب الممتازين بالتعلم معهم

وكانت العادة عندهم أن يحل الولد محل أبيه فى عمله فترى المتعلم يحل ابنه فى وظيفته ، وكذلك الصانع والزارع

ولا نعلم بالضبط إن كانت عندهم مدارس خاصة بتعليم البنات إذ لم تنطق آثارهم بشىء من ذلك ، ومع هذا فقد كانت البنات يتعلمن القراءة والكتابة ، نعرف ذلك مما ورد من أن إحدى أميرات الدولة الحديثة كتبت النسخة الخاصة بها من كتاب الموتى

ولدينا من النصائح لحض الأبناء على التعليم والدرس الشىء الكثير ، فان ذلك كان يؤهل للعمل فى وظائف الحكومة التى تكسب صاحبها الاحترام والجاه والنفوذ ، وكانوا ينفرون ممن ينصرف عن التعليم الى الاشتغال بالصناعات والحرف ، فإن :

صانع النحاس : يقضى يومه أمام النار متألما

وحفار المعادن : يعمل كالمحراث فى الأرض

والبناء : يذهب الى منزله فى المساء وهو مضنى من التعب

والبستانى : يقوم بالعمل الشاق
والسقاء : عرضة للموت من البعوض
وقاطع الخشب والغاب : يؤدى عمله عاريا فى الشمس
وصانع النعال : يستجدى عمله من الناس
وغاسل الملابس : يعمل على النهر عرضة لاغتيال التماسيح
والويل له إذا تأخر

الأهرام

كان قدماء المصريين يعتقدون فى الحياة بعد الموت حياة خالدة لا فناء بعدها ، وكان ذلك أكبر ما دعاهم إلى تشييد مقابر متينة البنيان أطلقوا عليها اسم "پر زت" (أى البيت الأبدى) إشارة الى أنها مساكنهم الأبدية بعد الموت

وترجع هذه العقيدة (أى عقيدة الخلود) إلى عصر ما قبل الأسرات ،ويتجلى لنا ذلك مما تكشف عنه أعمال الحفر والتنقيب. فكان الميت يوارى فى حفرة غير عميقة فى الرمل أو الصخر اللين الذى يلى الرمل، وأقدم هذه الحفرات كانت بيضية أو مستطيلة وتختلف فى العمق من متر إلى مترين وفتحتها لاتتجاوز مترا ونصف متر لكل جانب

وكانت هناك حفرات كبيرة مستطيلة الشكل تقريبا وحافتها مستديرة قليلا ومساحتها أربعة أمتار فى مترين أما عمقها فكان كالحفرات السابقة ، وكان الميت يوارى فى قاع الحفرة على هيئة القرفصاء وهو الوضع الذى يتخذه الإنسان فى نومه

الطبيعى ، ويضع معه أقاربه بعض الأدوات الجنائزية التى يحتاج اليها عند ما يعبر إلى حياة الخلود فى الدار الآخرة، ثم تهال الرمال فوق الميت . ولما زادت حاجة المتوفى إلى أشياء كثيرة من المتاع والأوانى فى قبره أضافوا إلى حجرة الدفن عند بناء المقبرة مكانا مرتفعا كالرف أو الدرج كان يهيأ غالبا فى الجهة الغربية ويوضع فوقه مايحتاجه المتوفى من أوان كبيرة حتى لا تزحم الجثة، على أن يوضع الجسد وما معه من الحلى والأوانى الصغيرة فى الحفرة العميقة . ثم تطور الحال وازداد عرض الرف ليسع عددا أكبر من الآنية وصغرت الحفرة لتسع الجسد فقط ، وصنعت ثغرة أمام الرف فى الجهة الشرقية وكانت هذه الثغرة تصنع أحيانا أكبر من الحفرة الأصلية، وكانت الحفرة تحاط بسياج من الأغصان أو بحائط من الطوب النيء

وكان يكسى هذا النوع من الحفرات ببطانة من اللبن حول الحافة المستديرة ، وكانت هذه الحفرات تحفر موازية للنيل ولا نعرف لذلك سببا وربما كان يرجع إلى عقيدة دينية ، ويختلف اتجاه الرأس ولكنه يتجه فى معظم الأحوال صوب الجنوب

مقـابر العصر العتيـق
(عصر الأسرتين الأولى والثانية)

شيد أمراء طينة مقـابرهم فى سهل رملى منبسط بجـوار أبيدوس (العرابة المدفونة بالبلينا) وأقدمها مقـابر الملوك الأول من الأسرة الأولى أو فى الغالب من تقدموهم مباشرة ،وهى عبارة عن حفرات كبيرة مستطيـلة محفورة فى الرمل ولا تزيد فوهـة الحفرة عن خمسة أمتار فى سبعة ويبلغ عمقها حوالى ثلاثة أمتار ، وكانت جدرانها الداخلية مكسوة باللبن (الطوب النيء)ومسقوفة بأخشاب، ثم غطيت المقبرة بأكملها بأكوام من الرمال والطوب لتحجبها عن العيون . وإن بساطة هذه المقابر فى بنائها يجعـل من الصعب أن نميز مقبرة الملك من مقابر أفراد الشعب . ولقد عمد الملوك إلى تكبير حجم مقابرهم فنى أواسط أيام الأسرة الأولى زادت المقابر الملكية فى عمقهـا كما اتسعت طولا وعرضا ،ولم تـكن الجدران المـكسوة باللبن والسقف الخشبى كافية ،فشيدوا حوائط متقاطعة ونشأ عن ذلك وجود عـدد من الحجرات الصغيرة ، وأخيرا بنيت درجات من الطـوب النيء تؤدى إلى

غرفة الدفن ، ثم شيدت حولها عدة غرف صغيرة لاستعمالها كمخازن للأدوات الجنائزية، وكمقابر لأفراد حاشية الملك المقربين، وسدت فوهة المقبرة بأكوام من الرمل والطوب وأقيم عليها شاهدان يحملان اسم الملك ويدلان على موقع القبر

وفى جهة أبيدوس تتميز مقبرتان بوضوح كاف عن بقية المقابر وذلك بأن الغرفة الجنائزية وملحقاتها شيدت فى مكان واحد فسيح، فنجد أن مقبرة الملك "خع سخموى" تبلغ حوالى ٨٣ مترا طولا وتحوى حوالى ثمانية وخمسين غرفة ،وليس من السهل أن نميز غرفة الدفن عن باقى الغرف

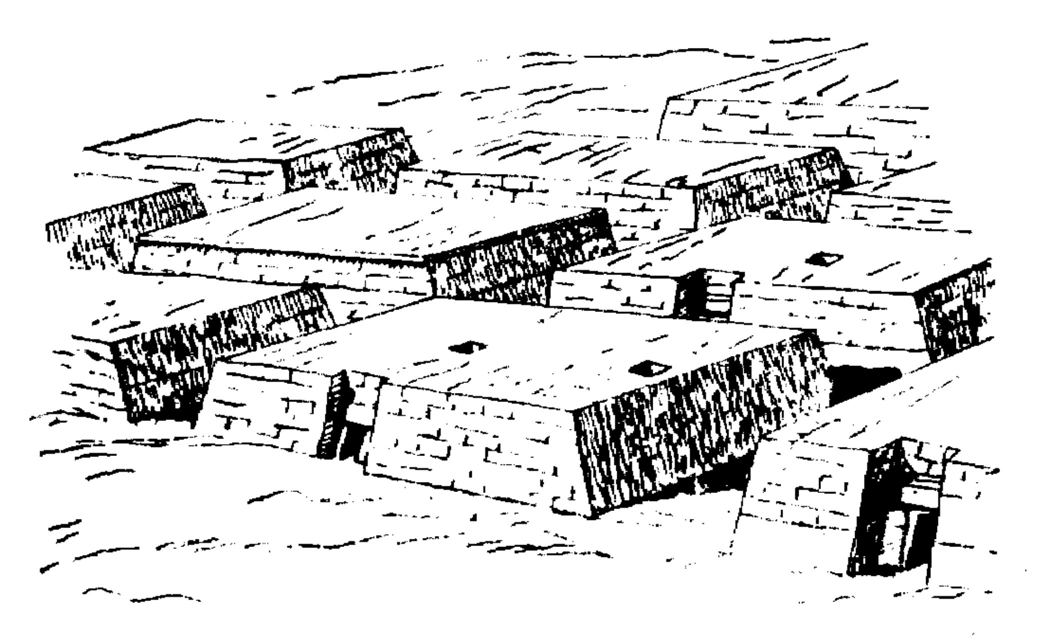
ومن أهم آثار العصر الطينى (أى الأسرتين الأولى والثانية) أيضا مقبرة فى ناحية نقادة بين أبيدوس والأقصر ، وهى ليست مشيدة تحت الأرض بل مبنية فوق سطحها ومازالت فى حالة جيدة من الحفظ ،وتبدو لأول وهلة كمصطبة من مصاطب الدولة القديمة ، وهى فى الواقع مقبرة الملك "عحع" وقد شيدها بأكملها باللبن على هيئة مستطيل يبلغ طوله ٥٤ مترا فى ٢٧، أ بناء تحت الأرض ثم أقيمت عليه الجدران من جهاته

الأربعة وبهـذه الحوائط ثغرات غائرة وبروز ناتئة ممـا اتخذ فيما بعد زينة لشواهد قبور الدولة القـديمة ، وتمثـل هـذه الثغرات والبروز في الواقع ما كانت تزدان به المسـاكن القديمة المبنية من اللبن أو الخشب ، وفي وسط الجزء الداخلي شيد خمس غرف تتوسطهـا غرفة الدفن ، وبعد مواراة الجثـة سدت أبواب هذه الغرف وأضيفت حولها مجموعة أخرى من غرف أصغر لاستعمالها كمخازن ، كما سـدت الثغرات الموجودة بالسور الخارجي ، وأصبحت المقبرة محاطة بجدران صماء مما جعلها تبدو على هيئة كتلة من البناء لا منفذ لهـا ، فكأنه بدلا من دفن المتوفى كالمعتاد كان يحاط القبر بأسوار سميكة من البناء

أما في هيراكنبوليس فقد وجد بناء من الحجر كان جزءا من السور القديم لأول معبد شيـد في هذه الجهة في عهـد الأسرات الطينية،وقد وجد بين الأنقاض عقد لباب يحمل اسم الملك خع سخموى " كما وجدت أدوات أخرى من العهد نفسه بين الركام

وكانت مقابر الخاصة محتفظة ببساطة مظهرها فكانت الحفرة مستطيلة أو مربعة الجدران مكسوة فى العادة باللبن كما سقفت الفوهة بالأخشاب أو الحجر، غير أنها كانت تشتمل أحيانا الى جانب ذلك على عدة غرف. وكان المتوفى يدفن على هيئة القرفصاء بحيث يرقد على الجانب الأيسر وتتجه رأسه ناحية الشمال

وبمرور الزمن تطورت العقيدة وكان لزاما على أهل المتوفى زيارة قبره والترحم عليه وتقديم القرابين لروحه، فزادوا فى البناء

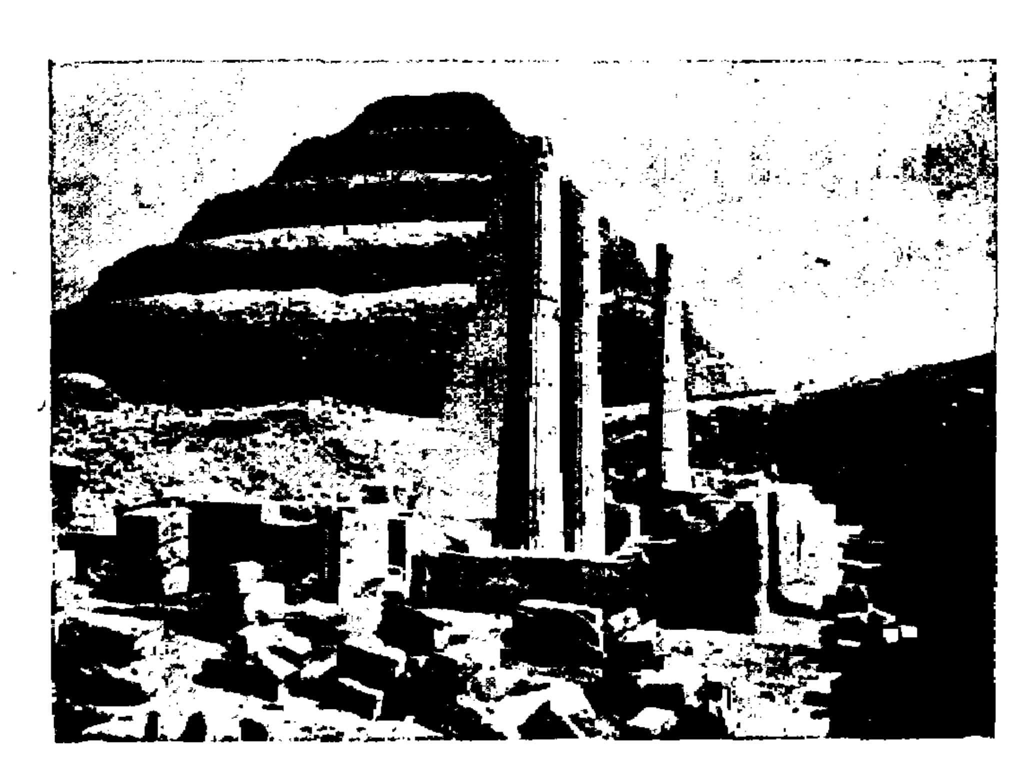


٢٧ — المصاطب

المستطيل المرتفع سالف الذكر (الذى يشبه فى هيئته المصطبة

التى يجلس عليها أهل الريف اليوم والذى أطلق عليه علماء الآثار اسم المصطبة) غرفا للصلاة ولحرق البخور وكان هذا هو النظام الذى اتبع فيما بعد فى مقابر الدولة القديمة

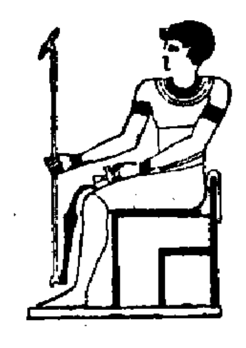
وقد اقترن عهد الأسرة الثالثة بتقدم فن البناء والعمارة، فبنى الملك " زوسر " "Zoser" أحد ملوكها هرمه الذى اشتهر فى



٢٨ — هرم الملك زوسر المدرج وجزء من المعبد الجميل الذى حوله (سقارة)

التاريخ باسم الهرم المدرج بسقارة ، وذلك بأن حفر حفرة كبيرة فى الصخر مساحتها حوالى ٨ أمتار وعمقها حوالى ٢٥ مترا ، ثم حفر سلما فى نفس الحجر يؤدى الى نهايتها ، وكسا قاع الحفرة

بحجر الجرانيت الذى استورده من محاجر أسوان ،وفوق هذه الأرضية شيد "زوسر" غرفتين من الحجر كسيت حوائطها بالقاشانى الأخضر والأزرق ، وأقام بينهما بابا كتب عليه اسم الملك وألقابه ، وأحيطت هذه الغرف والسلم والممر المؤدى اليهما حتى سطح الأرض بالبناء ، ثم أقام بناء مستطيلا مسطحا من الحجر الجيرى الأبيض على شكل مصطبة ارتفاعه حوالى ١٢ مترا وطوله ١٢٢ مترا، وفوق هذا البناء الضخم بنى "زوسر" خمس مصاطب تعلو بعضها بعضا بحيث تكون المصطبة التالية أصغر من التى تحتها بشكل منتظم ، واتخذ البناء شكل الهرم



٢٩ — الحوتب

المدرج بعد إتمامه ، وكان ارتفاعه الكلى حوالى ٦١ مترا. ويعتبر هذا البناء أقدم بناء حجرى فى العالم ، وقد خلد هذا الهرم بجانب

اسم صاحبه شهرة الوزير المهندس "إمحوتب" "Imhotep" الذى يرجع اليه الفضل فى تصميم وإقامة هذا البناء الضخم

ثم أتى الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة فشيد هرمه بميدوم، بأن بنى مصطبة كبيرة من الحجر الجيرى فوق غرفة الدفن، وشيد فوق هذه المصطبة أربع مصاطب مربعة تعلو الواحدة الأخرى حتى أخذ البناء شكلا هرميا، إلا أنه يختلف عن هرم الملك "زوسر" المدرج بأن مصطبته الثانية كانت أعلى من الأخرى بكثير، ولم يظهر البناء فى درجات منتظمة بالمرة إذ ملئ الفراغ الذى بين هذه الدرجات بقطع من الطوب والحجر الجيرى ثم كسى البناء كله حتى ظهر الهرم الأول الكامل فى مصر وكان ارتفاعه ٣٨ مترا

منشأ الشكل الهرمى

اشتهرت "أون" أو مدينة هليوبوليس كما يطلق عليها الآن بقيام عبادة الشمس فيها منذ العصور التاريخية الأولى، وكان يوجد بقدس الأقداس بمعبد الشمس فى هذه المدينة قطعة

صخرية هرمية الشكل تعلو قاعدة ، ولاحظ الكهنة أن طائر الفينكس (وهو طائر أبيض كبير له ريشتان خلف رأسه



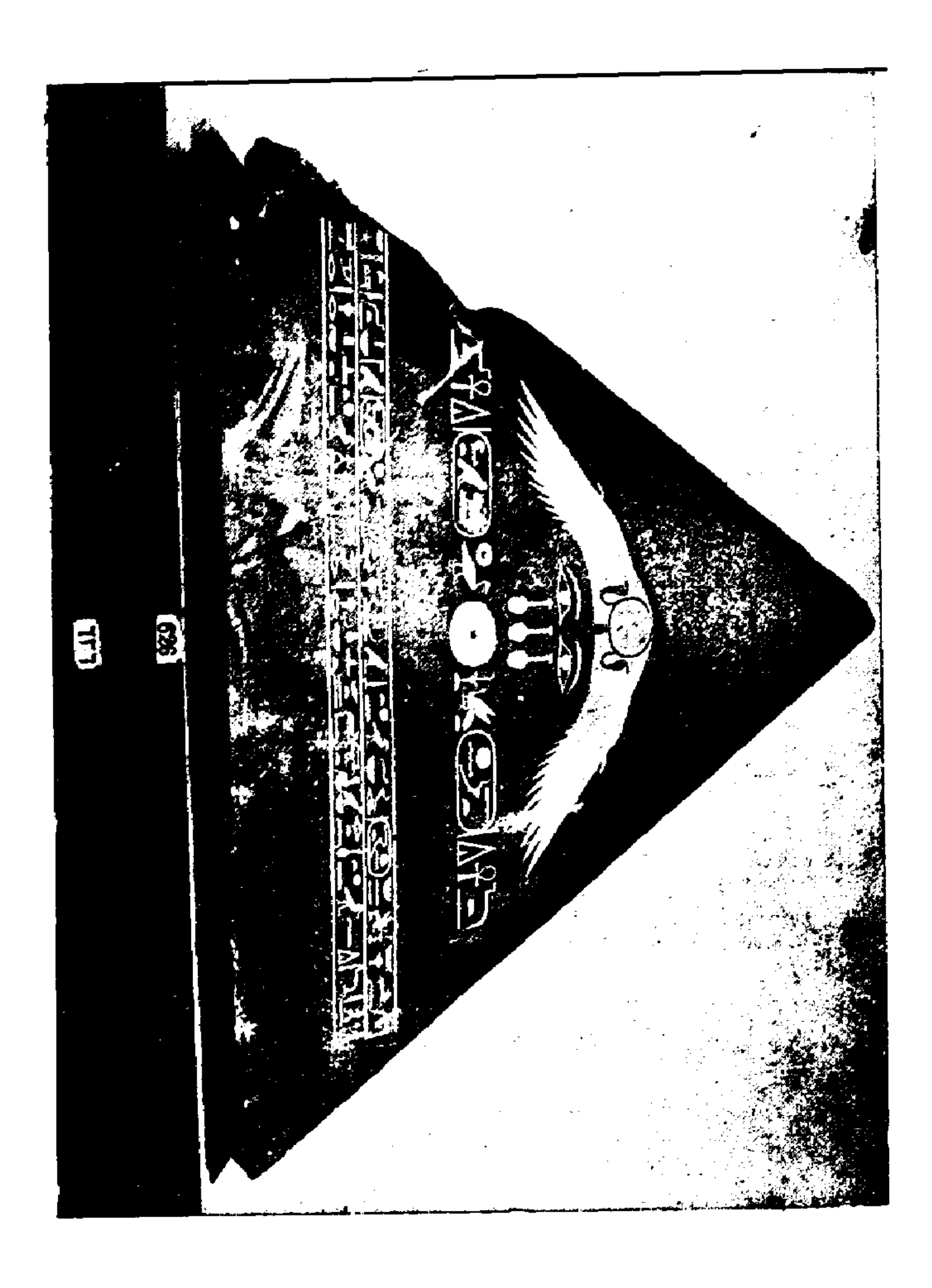
٣٠ ـــ طائر الفينكس

وقد انقرض الآن) يحط فى وقت خاص من السنة على هذه القطعة الهرمية ، فاعتقدوا أن هذا الطائر إله الشمس متخذا هيئة الطائر بعد أن خلق الآلهة وأسموه "بنو" ، وقد دعاهم ذلك إلى اتخاذ هذه القطعة الهرمية رمزا لهذا الطائر (أى إله الشمس) وأطلقوا عليها كلمة "بن بن" أو "بنبنت" ونعبر عنها الآن بكلمة هريمة ، وسموا قدس الأقداس الذى توجد به "پر بن بن"

أى بيت الهريمة تبعا لذلك. وقد تأصلت هـذه العقيـدة فى الديانة المصرية القديمة ولازمت العصور التاريخية المختلفة واحتفظت قمم المسلات بذلك الشكل الهرمى رمزا لإله الشمس

ومن هنا نبتت عند الفراعنة الأقدمين فكرة بناء مقابرهم على شكل أهرام حتى يكون الملك مدفونا تحت الرمز المقـدس لإله الشمس ،فيضمن بذلك لنفسه رعايته الأبدية ، وينعم بحمايته الدائمة . ولدينا بالمتحف المصرى بقصر النيل قطعة هرمية الشكل من الجرانيت الأسود وجدت بجانب هرم الملك " أمنمحيت الثالث" بدهشور، يظهر على أحد واجهاتها قرص الشمس بجناحين يحيطـان بعينين كتب تحتهما كلمة " نفرو رع" أى جمال رع (إله الشمس) ومعنى ذلك أن عينى الملك ترى وهى فى داخل هرمهـا جمال " رع" إله الشمس فتسعد بذلك ، وتحت ذلك سطور ترجمتها: " يفتح وجه ملك مصر العليا والسفلى، سيد الأرضين " أمنمحيت الثالث" حتى يرى جمال " رع" حينما يعبر السماء فى مركبه ، ويجعل ابن الشمس (لقب للملك) " أمنمحيت الثـالث" يضىء كأى إله أبديا . " ثم نجد بعـد ذلك الإله " رع" يقول له فى السطر الثانى:

"انى أعطيت الأفق الجميل إلى "نبتى"(لقب للملك) ليستولى على إرث الأرضين ويكون مسرورا"



٣١ — هرمية الملك "امنمحيت الثالث" (من المتحف المصري)

ولما كان أفراد الشعب لا يباح لهم أن يشيدوا مقابرهم على طراز الأهرام الذى كان خاصا بالملوك دون سواهم ، كانوا يضعون فى قبورهم قطعا صغيرة هرمية الشكل يتبركون بها ، وقد عثر على عدد كبير منها فى المقابر ، تمثل المتوفى فى جهة را كعا يتعبد لإله الشمس وهى مشرقة ، وفى جهة أخرى وهى آفلة ، وقد كتب على الهريمة نشيد لرع . تلك هى عقيدتهم التى دعتهم إلى بناء مقابرهم على شكل أهرام

الأهرام الباقية بمصر

يوجد بمصر والسودان حوالى اثنين وسبعين هرما أهمها :

١ — هرم زوسر المدرج	الأسرة الثالثة	بسقارة
٢ — هرم سنفرو	« «	بميدوم
٣ — هرم سنفرو	« «	دهشور
٤ — هرم خوفو	الأسرة الرابعة	الجيزة

٥ — توجد ثلاثة أهرام صغيرة فى الجهة الشرقية لهرم خوفو بالجيزة بناها لزوجاته ، ويخبرنا هيرودوت المؤرخ الإغريقى أن

الأوسط منها كان خاصا باحدى بناته والجنوبي كان لزوجته "هن وتسن"

٦ — هرم خفرع	الأسرة الرابعة	الجيزة
٧ — هرم منكورع	« «	الجيزة .
٨ — هرم ددف رع	« «	أبو رواش

٩ — هرم الملكة خنت كاو الذى كشف عنه أخيرا بالجيزة

---

١٠ — هرم سحورع	الأسرة الخامسة	أبو صير
١١ — هرم نى أوسر رع	« «	«
١٢ — « نفر إر كا رع	« «	«
١٣ — « أوناس	« «	سقارة

---

١٤ — هرم تتى	الأسرة السادسة	سقارة
١٥ — « بپى الأول	« «	«
١٦ — « مر إن رع	« «	«
١٧ — « بپى الثانى	« «	«

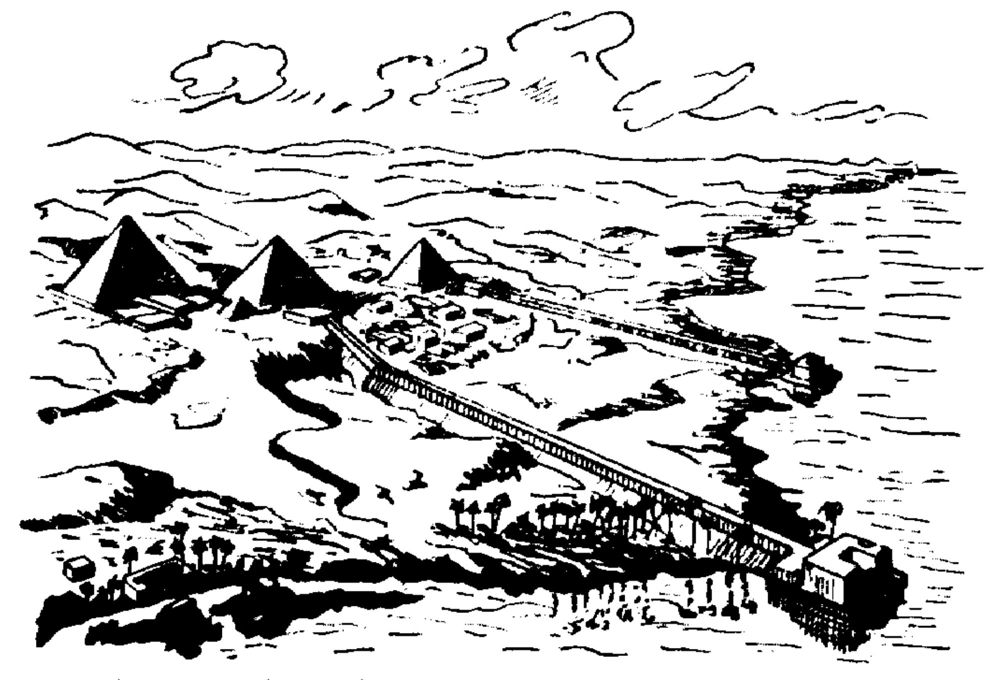
١٨ — هرم أمنمحيت الأول	الأسرة الثانية عشرة		اللشت
١٩ — « سنوسرت الأول	»	»	اللشت
٢٠ — « أمنمحيت الثانى	»	»	دهشور
٢١ — « سنوسرت الثانى	»	»	اللاهون
٢٢ — « سنوسرت الثالث	»	»	دهشور
٢٣ — « أمنمحيت الثالث	»	»	دهشور
٢٤ — « هوارة	»	»	هوارة

ويرجح أن هذا الهرم الأخير للملك "أمنمحيت الرابع" وهو الملك الوحيد من ملوك الأسرة الثانية عشرة الذى لم يعرف موقع هرمه على وجه التحقيق

معابد الأهرام

سبق أن ذكرنا أنه كان من المتبع أن تقام الصلوات وتتلى الأدعية عند قبر الميت وقلنا إن المصاطب كانت تشيد لها هيا كل خاصة لهذا الغرض . وقياسا على ذلك شيد معبد جنازى شرقى كل هرم، وكان ينقسم إلى قسمين : الرئيسى المتصل بالهرم

وهو خاص بالكهنة وأقارب الملك المتوفى، وكانت أهم أقسامه الحجرة الرئيسية التى يوضع بها الشاهد ، ثم معبد الوادى وكان خاصا



٣٢ — معبد الوادى ومعبد الهرم والطريق الموصل بينهما

بالشعب وهو عادة مكون من قاعة كبيرة محاطة بممرات وبه حجرات مفتوحة لتماثيل الملك المتوفى . وكان يعين لهذه المعابد الكهنة لتلاوة الصلوات وحرق البخور ليهنأ الملك المتوفى بالراحة فى الدار الآخرة . وكان يصل المعبدين عادة طريق مسقوف طويل ينحدر بميل من معبد الهرم إلى معبد الوادى

ومعظم حوائط معابد الأسرتين الثالثة والرابعة كانت عارية من النقوش والصور ، بينما كانت معابد الأسرة الخامسة مزينة

بالكتابات والرسوم . وأحسن هذه المعابد التى مازالت حافظة لجمالها هى معبد هرم " زوسر " المدرج الذى يعد آية فى الفن والجمال، وكان يحتوى على بهو مازالت أعمدته الجميلة قائمة الى اليوم ، وقاعة للحفلات التى كانت تقام أمام السرداب الخاص بتماثيل الملك حتى تطيب نفسه بالاشتراك فى الحفلات،وقاعةالاحتفال باليوبيل الملكى ، وعدة قاعات ومعابد صغيرة للصلاة. ويمكن من يزور سقارة أن يشهد كثيرا من بقايا هذا المعبد الجميل وما بداخله. ومن هذه المعابد أيضا معبد هرم ميدوم ومعابد أهرام " خفرع " و " منكورع " بالجيزة ، ومعابد " سحورع " و " نفر إر كارع " و " نى أوسر رع " بأبو صير . وأما معابد أهرام اللشت ودهشور واللاهون وهوارة من الدولة الوسطى فهى عبارة عن أطلال خربة، وكذلك معبد هرم الملك " أمنمحيت الثالث " وهو ما نسميه بقصر اللابرنت . أما معابد هرمى " منتوحتب الثانى " و " منتوحتب الثالث " من ملوك الأسرة الحادية عشرة بالقرب من معبد الدير البحرى بالأقصر فهى ما زالت بحالة لابأس بها

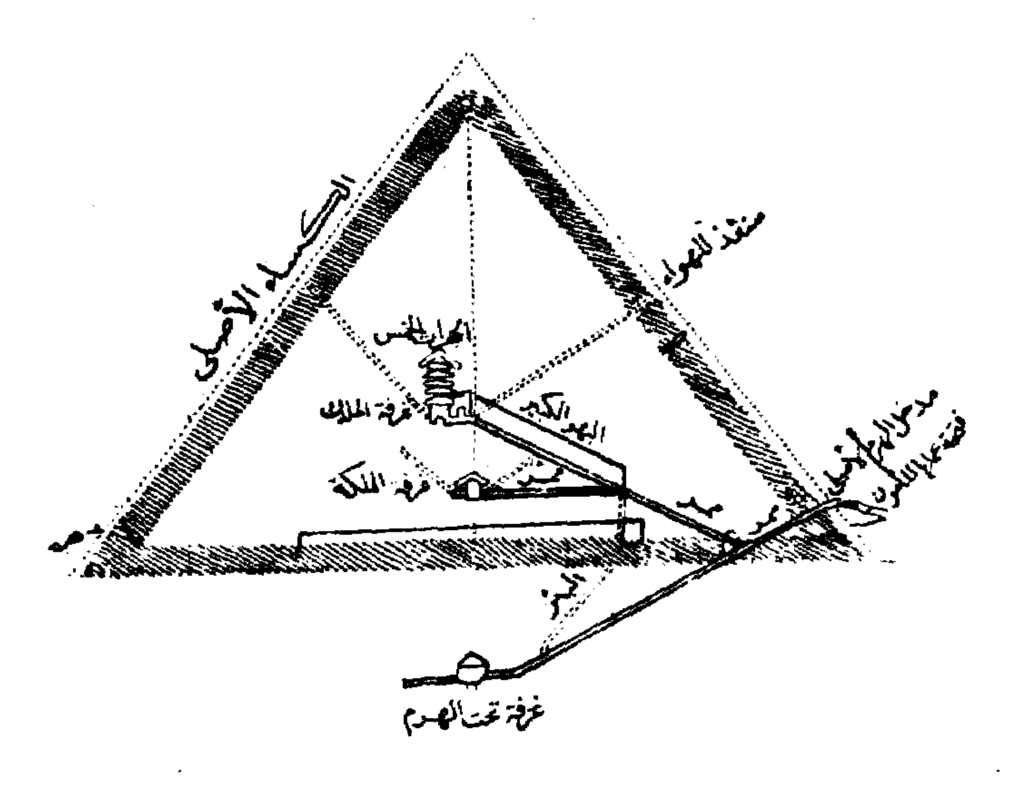
قطع الأحجار ورفعها

اتخذت مقاطع الحجر الجيرى فى طره مصدرا رئيسيا للأحجار التى بنيت بها الأهرام ، كما اتخذت لهذا الغرض أيضا صخور الهضبة المجاورة فى بعض المواقع التى تشيد بها الأهرام . وكانت الطريقة المتبعة فى قطع الأحجار من المحاجر أن توضع أوتاد خشبية طويلة فى فجوات بين الصخور، ثم تبلل بالماء فتتشرب به الأوتاد الخشبية ويزداد حجمها بتأثير ذلك ، فتنفصل الصخور التى حفرت فى جوانبها الفجوات المذكورة ، ثم تنحت بآلات خاصة ، وتنقل الحجارة بعد ذلك على فلك من الخشب تسبح على الماء فتعبر النهر الى أن تصل قرب هضبة الهرم ، ومن هنا كانت تنقل على زحافات اسطوانية من الخشب أو الحجر الصلب ، وترفع بروافع متينة ، ويجرها آلاف من العمال أو الثيران الى حيث يبنى الهرم ثم كانوا يرفعون هذه الحجارة على سطح مائل من الركام والرمل يعلو سطحه بالتدريج كلما ازداد ارتفاع الهرم إلى أن تتم عملية البناء . وقد كشفت الحفائر الحديثة فى منطقة الأهرام التى يقوم بها أستاذى الجليل الدكتور سليم حسن بك

عن بكرة من الجرانيت الأحمر يغلب أنها كانت مستعملة فى رفع مثل هذه الكتل الصخرية الكبيرة الى الأماكن المرتفعة. وبعد ذلك يكسى الهرم من أعلى الى أسفل بطبقة ملساء من الحجر الجيرى. وكان من تصميم بناء الأهرام وجود ممرات تؤدى إلى حجرات الدفن وغيرها

هرم الجيزة الأكبر

بناه الملك خوفو وأسماه "آخت" أى المضىء



٣٣ — داخل الهرم الاكبر

الأبعاد :

طول كل جانب	٢٣٣ مترا
الارتفاع الأصلى	١٤٥ مترا
الارتفاع الحالى	١٣٧ مترا
المساحة	١٣ فدانا

لم يترك لنا الملك خوفو العظيم نقوشا أو كتابات أو تماثيل



٣٤ ــ الملك خوفو من تمثاله الصغير الموجود بالمتحف المصري

تخبرنا عن حياته أو أعماله ، سوى تمثال صغير جدا من العاج عثر

عليه فى أبيدوس (العرابة المدفونة) ومعروض الآن بالمتحف المصرى . وقد عثر له أيضا على اسمين فى محاجر سيناء حيث يرى ممثلا وهو يذبح أعداءه . ووجد أيضا اسمه على محاجر المرمر بحانتوب ، وعلى بعض أوان مرمرية موجودة الآن بلفربول

وقد اختار خوفو هذه الهضبة لبناء هرمه وهجر جبانة منف (العاصمة) التى شاهدت ابتكار المبانى الحجرية الضخمة ، لأنه وجدها ترتفع قليلا عن سطح الوادى المنخفض ، فاذا شيد قبره فوقها بشكل هرمى كان ذلك داعيا إلى ظهوره للرائى من بعد علما قائما أبد الدهر يشرف على الوادى ، ولا تنال منه زعازع الأهواء أو تؤثر فيه مياه الفيضان التى تغمر الوادى كل عام . ثم ان هناك عاملا فنيا بالغا من دقة الاحساس منتهاها ، فان الربوة التى شيد فوقها الهرم هى فى الواقع نهاية الهضبة الشاسعة التى تكون صحراء ليبيا فى الجهة الغربية من وادى النيل، والتى لا يكاد الناظر اليها يدرك أن لها ارتفاعا ، وإذا رقى حافتها وولى وجهه شطر الغرب انبسطت أمامه الهضبة وانفسحت جنباتها مدى النظر ، ولكنه يتبين ارتفاعها القليل إذا نظر اليها وهو فى بطن



٣٥ ـ الهرم الاكبر

الوادى،فلا يمكن والحالة هذه أن يصلح لإقامة مثل هذا العلم إلا الشكل الهرمى الذى يتناهى حجمه فى الدقة كلما زاد منه ارتفاع البناء، ولا يتفق مع الذوق والاحساس الفنى أن يقام هذا الأثر بجوانب رأسية وقمة مستوية -

وقد بدأ خوفو بناء هذا الهرم عند توليته العرش بقليل، فكان يجمع العمال اللازمين للعمل به أثناء الفيضان حينما تعلو مياه النيل الجسور وتطغى على المزارع لتطميها، ولا يستطيع الأهالى القيام بأعمال الزراعة وما اليها، فتحبسهم غمرة الفيضان فى قراهم المشيدة على ربى ترتفع قليلا عما تبلغه مياه الفيضان . وقد أخبرنا هيرودوت المؤرخ الإغريقى الذى زار مصر سنة ٤٥٠ ق . م. أن مائة ألف من العمال كانوا يعملون فى بناء هذا الهرم وكانوا يستبدلون كل ثلاثة أشهر ، وكانت لهم مدينة خاصة، وكان الملك يطعمهم ويأويهم ، وقد أمضوا عشر سنوات فى قطع الأحجار وتمهيد الطريق وعشرين سنة أخرى فى البناء

وقد أيد العالم الأثرى السر فلندرز بترى **Sir Flinders Petrie** فى كتابه (تاريخ مصر) ما رآه هيرودوت فقال: "كان الملك خوفو

دخول الهرم . ومن هنا يبدأ سلم مقام حديثا تصعد عليه بضع درجات تؤدى إلى ممر ضيق أقيم عليه أيضا سلم خشبي تسير فيه منحنى الظهر حتى تصل إلى بهو كبير ، فاذا نظرت إلى حوائطه الجانبية وجدتها مكونة من سبع طبقات من الحجارة تبرز كل طبقة عن التى تحتها وتضيق بذلك الفرجة التى بين الحوائط الجانبية بارتفاعها العجيب ، ثم تجد أمامك فتحة مربعة لابد أن تحنى هامتك حتى تسير فيها بضعة أمتار إلى أن تصل الى الحجرة التى يسمونها حجرة الملكة ويقرب طولها من ستة أمتار وعرضها خمسة وسقفها بشكل هرمى وفى حائطها الشرقى فجوة ليوضع بها بعض المتاع ، وبها منفذان للهواء فى الحائطين البحرى والجنوبى

ومن البهو الكبير تجد طريقا صاعدا بميل عرضه متر وعلى جانبيه إفريزان مرتفعان عرض كل منهما نصف متر تقريبا، ويؤدى هذا المصعد الى غرفة الملك التى ترقى اليها بعدد من الدرجات،وتسير فى طريق ضيق الى أن تصل الى حجرة الدفن الملكية وكلها من الجرانيت الداكن بسقف مستو ويبلغ ارتفاعها ستة أمتار

وعرضها خمسة أمتار وطولهـا عشرة أمتـار ونصف وليس بهـا نقوش ولا كتابات ويوجد بها تابوت من الجرانيت لاغطـاء له ، وعلى جدران هذه الغرفة منفذان صغيران للهواء يتصلان بخـارج الهرم

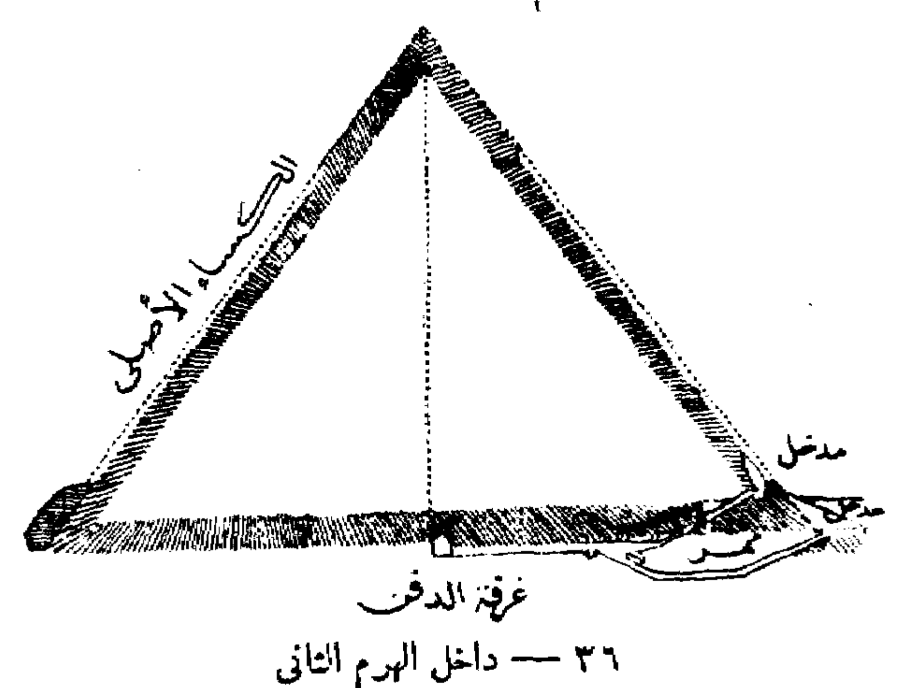
وفوق غرفة الملك خمس حجرات صغيرة بعضها فوق بعض أفرغت لتخفيف ضغط البنـاء عن حجرات الدفن التى بداخـل الهرم وللعليـا منها سقف مدبب بشـكل هرمى ، وعلى حوائط الغرف الثلاث الأخيرة نقوش هيروغليفية تركها أحد العمال مكتوبة بالمداد الأحمر هى عبارة عن خرطوش الملك (أى اسمه)

ويظن الـكثير من النـاس أن الملك خوفو كان ظالما وأنه أغلق المعابد وسخر النـاس فى تشييـد هرمه بقـوة وجبروت ، ولـكن الأمر كان بخلاف ذلك فانه فتح المعابد وأقام تمـاثيل الآلهة ، يدلنا على ذلك أن اسمه وجد مقرونا باسم الإله "خنوم" (إله منطقة إلفنتين) هكذا "خنوم خوف" أى "خنوم يحمينى". وأما هـذا العـدد الوفـير من العمال الذين جمعهم فانه كان

يستخدمهم فى الأوقات التى تغمر فيها أراضيهم بمياه الفيضان فلا يمكنهم الخروج الى حقولهم لمباشرة أعمالهم الزراعية

وبناء هذا الهرم يدلنا على مبلغ المدنية والحضارة التى بلغتها مصر فى عهد الأسرة الرابعة تحت حكم الملك "خوفو" فكانت أيامها بالغة درجة عظيمة من الفن والهندسة والخصوبة إذ كيف كان يتسنى لتلك الحكومة أن تؤى مثل هذا العدد العظيم من العمال وتقدم اليهم طعامهم من بصل وكرات وعدس وجعة وغير ذلك ، مما يشهد حقا بدقة النظام الذى كان متبعا فى إدارة هذا العمل العظيم الذى خلد لمصر اسمها

هرم الجيزة الثانى



٣٦ — داخل الهرم الثانى

بناه الملك "خفرع" وأسماه "حر" (أى المرتفع)

الأبعاد :

طول القاعدة الأصلى	٢١٥ مترا
طول القاعدة الحالى	٢١٠ »
الارتفاع الأصلى	١٤٣ »
الارتفاع الحالى	١٣٧ »

يظهر أن الملك "خوفو" كان قد استنزف جزءا كبيرا من موارد البلاد فى بناء هرمه، لأن بناء هرم الملك "خفرع" جاء أقل منه جودة وارتفاعا وإتقانا ولو أنه يخيل الى من يراه أنه يزيد فى ارتفاعه عن الهرم الأكبر، ولكن الحقيقة أنه مقام على مرتفع عن سطح الهضبة ذاتها، ولعل نفوذ "خفرع" أخذ يضمحل قليلا، وذلك راجع إلى ازدياد نفوذ كهنة عين شمس ومحاولتهم انتزاع العرش

ويختلف ترتيب مدخل هذا الهرم عن هرم الملك "خوفو" إذ له مدخلان فى واجهته الشمالية أحدهما لا يرتفع قليلا عن

الهضبة والآخر يعلوه بنحو ٤٥ مترا ، وكلاهما يؤدى بك إلى غرفة الدفن التى يوجد بها تابوت من الجرانيت الأحمر ليس عليه نقوش أو كتابات ، وقد فتح به الكلونيل "فيس" بابا فى واجهته الشرقية وحاول الوصول منه إلى غرفة الدفن فلم يتمكن

وكان هذا الهرم مكسوا كله من الخارج ، وقد تهدمت كسوته ولم يبق منها سوى جزء بسيط عند قمته . وقد حاول الكثيرون تسلق هذا الهرم ، فلم يتمكن من ذلك إلا نفر قليل وذلك لصعوبة الزحف على الجزء المكسو من القمة . ويوجد فى الجهة الشرقية لهذا الهرم معبدان أحدهما معبد الهرم والآخر معبد الوادى وكذلك مراكب جنازيه كبيرة محفورة فى الصخر كشف عنها البحث الحديث

المعابد الجنازية للملك خفرع

معبد الوادى

كان هذا المعبد قدس الأقداس الذى بنى ليكون مدخلا إلى الطريق الذى يصعد من الوادى إلى المعبد الجنازى للهرم.

وواجهة هذا المعبد تشبه فى بنائها المصطبة ، وكان يوجد أمامها فى الوسط ناووس يحتمل أن كان بداخله تمثال فرعون

وربما كان على جانبى مدخلى المعبد الشمالى والجنوبى تماثيل أبى الهول تحرس هذين البابين ولم يبق من هذه التماثيل إلا قواعدها، وكانت مداخل الباب منقوشة ولكن أغلب أحجارها قد زال ، فاذا مادخلت من هذين البابين وجدت نفسك فى دهليز يوصل إلى ردهة بشكل حرف T الأفرنكى ، بها ستة عشر عمودا مربعا من الجرانيت ، عشرة أعمدة فى الذراع الطولى ، وستة أعمدة فى الذراع العرضى ، وكان ارتفاع كل منها خمسة أمتار . وكانت الردهة تضاء بواسطة فتحات منحرفة فى زوايا السقف وأعلى الحوائط ، فيسقط الضوء على الأرض المكسوة بالمرمر وينعكس لذلك ضوء جميل فى جوانب الردهة ، ولم يكن بهذه الردهة ولا الدهليز أى نقوش أو صور

وكان يوجد أمام الحائط ٢٣ تمثالا جالسا الملك " خفرع " يدلنا على ذلك الحفرات المربعة التى احتفرت قواعد لهذه التماثيل، وقد نقل بعض هذه التماثيل الى المتحف المصرى بالقاهرة وأغلبها

من المرمر، كما أن البعض منها من حجر الديوريت الأزرق الجميل وحجر الشيست الأخضر

ونجد فى الزاوية الجنوبية الغربية للذراع الطولى من الردهة عدة غرف للمخازن مرتبة فى طابقين يعلو أحدهما الآخر، وبكل طابق منهما ثلاث غرف. وفى الزاوية الشمالية الغربية للذراع العرضى المعبد ممر به غرفة مبنية كلها من المرمر تشتهر باسم غرفة البواب

وأمام هذه الغرفة مستوى مائل يؤدى بك الى سطح المعبد، وأرضية هذا المستوى وحوائطه مبنية من حجر المرمر

وكان الجزء الداخلى من المعبد مبنيا من الحجر الجيرى، أما الكساء الخارجى والأعمدة والعوارض وجميع أجزاء البناء الظاهرة من أسفل فكانت مبنية من صخور من الجرانيت الأحمر أو المرمر

وكان معبد الوادى عظيم الأهمية للزائرين الذين يصلون بطريق الماء أثناء الفيضان، وكان المعبد مزودا بكل ما تحتاج اليه عبادة المتوفى

ولهذا المعبد باب فى جانبه الغربى حيث يبدأ منزلق طويل مرصوف بحجارة جيرية ضخمة . وقد حققت لنا الأبحاث الجديدة أن هذا الطريق كان مسورا ومسقوفا وكان يضاء بفتحات صغيرة

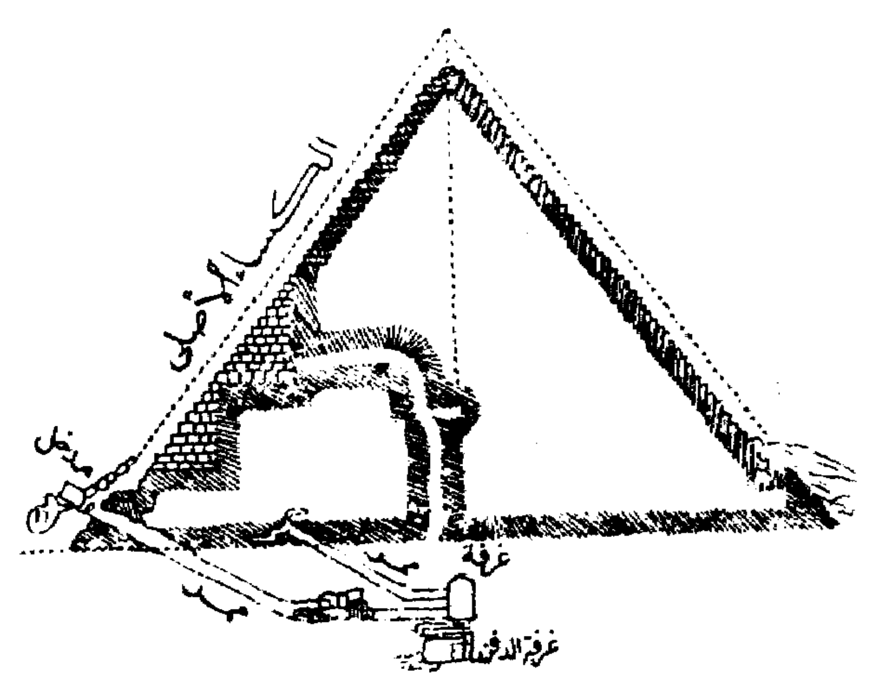
المعبد الجنازى للهرم

يقع هذا المعبد على حافة الهرم الشرقية ولكنه مهدم جدا ، وتدلنا بقايا جدرانه الضخمة على أن مدخله الذى ينتهى اليه المنزلق الممتد بين هذا المعبد ومعبد الوادى متعرج حتى لا يمكن رؤية قدس الأقداس للقادم من هذا المدخل الشرقى . ثم نجد على شمال المدخل غرفة صغيرة للبواب وكان على يمين المدخل ممر ترى فى نهايته الشمالية بعض غرف للمخازن ، ولهذا المعبد بهوان أحدهما أكبر من الآخر ويصل بينهما سرداب ، ويؤديان إلى الساحة الفسيحة المكشوفة أمام الهرم . وكان هذا المعبد محاطا بممر ترى بحوائطه خمسة أبواب مفتوحة على كل جانب طولا وثلاثة أبواب أخر فى نهايته ، وكانت هذه الأبواب منقوشة بنقوش هيروغليفية ملونة بالألوان الخضراء والزرقاء.وفى الطرف

الغربى لهذا الممر باب يؤدى إلى خمسة غرف صغيرة مرتفعة ، كانت كل واحدة منها تحوى تمثالا للملك ، وكان خلفها مجموعة أخرى من الغرف . وكان فى مقابل الحائط الغربى قدس الأقداس وكان به كوة غير نافذة بها باب وهمى وشاهد حجرى

وكان فى الزاوية الجنوبية الغربيه لهذا المعبد مدخل ثان خاص بالذين يحضرون إلى المعبد بغير طريق الوادى من جهة الصحراء

هرم الجيزة الثالث



٣٧ – داخل الهرم الثالث

بناه الملك "منكورع" وأسماه "أور" (أى الكبير)

الأبعاد :

الارتفاع	٦٦ مترا
الطول والعرض	١٠٦ أمتار

يدل بناء هذا الهرم على أن البلاد فى عهد الملك "منكورع" كانت أنهكت قواها ونضبت موارد ثروتها فلم يتمكن من إقامة بناء ضخم كما فعل سلفاه ، إذ أن ارتفاع هرمه يبلغ نصف ارتفاع الهرم الأكبر ، وهو أقل الأهرام إتقانا . ومن بين العوامل التى فتت من سلطة الملك "منكورع" ازدياد نفوذ كهنة عين شمس فى أيامه . وكان هذا الملك ضعيفا ومات دون أن يتم بناء هرمه ، وبوفاته دالت الأسرة الرابعة ودخلت البلاد فى طور جديد من تاريخها

ومازال هذا الهرم محتفظا بجزء كبير من كسوة قمته التى كانت من الحجر الجيرى ، وأما أسفله فكان من الجرانيت الأحمر ، وبابه فى الجهة البحرية ، وقد كسيت أرضية مدخله بالجرانيت ،ويؤدى هذا المدخل إلى غرفة أولى مزينة بمربعات منحوتة فى الصخر ، ثم تجد ممرا أفقيا يؤدي إلى غرفة يظهر أنها

لم تنته بعد ، يبلغ طولها أربعة عشر مترا وعرضها أربعة أمتار، وكان القصد منها تضليل اللصوص ، وقد وجد فيها تابوت باسم الملك " منكورع " . وفى هذه الغرفة ممر مختف فى الأرضية يؤدى إلى غرفة الدفن الحقيقية ،وهنا وجد تابوت جميل من حجر البازلت بدون نقوش ، ووجد غطاؤه المكسور والجثة فى الممر . (والجثة موجودة الآن بالمتحف البريطانى)

وقد أخرج التابوت البازلت وأرسل إلى لندن ، ولكن السفينة التى نقلته غرقت به بالقرب من الساحل الأسبانى

وتحت هذه الغرفة غرفة أخرى كان بها تماثيل الملك

ووجد فى الجهة الشرقية من هذا الهرم على بعد ١٢ مترا أطلال قاعدة المعبد الجنازى ، ويظهر أن معبد الوادى لهذا الهرم لم يتم أيضا وكان مبنيا باللبن (الطوب النيء)

وفى جنوب هذا الهرم ثلاثة أهرام صغيرة ويوجد بالهرم الأوسط منها أسم الملك "منكورع "

تماثيـل أبو الهول

كان الأسد حسب عقيدة قـدماء المصريين الدينية حامى البوابتين الشرقية والغربية المؤديتين إلى الدار الآخرة ، واعتبروه كذلك حامى المعابد

وقد اتخذه كهنة معبـد "أون" (عين شمس) رمزا للإله "أتوم" إله الشمس ، وجعلوا رأسه رأس انسان تحمل تقـاطيع وجه الملك الحاكم ، وكانت قوة الأسد ووقاره ونبله ممـابعث فى المثال المصرى القديم خيالا فنيا رائعا ومهارة فائقة فى صنع هذه التماثيل ، مما لم يبزه فيه أحد من البلاد المجاورة

ويعد أبو الهول الجاثم بين أهرام الجيزة أكبر هذه التماثيل جميعا وكذلك كان التمثالان اللذان على باب معبد "خفرع" للوادى

وقد وضع ملوك الدولة الوسطى تماثيل عديدة لأبى الهول أمام معابدهم ، وكذلك ملوك الدولة الحديثة (الامبراطورية) فانهم شيدوا طرقا كثيرة تحف بها تماثيل أبى الهول موصلة من معبد لآخر

وفى بعض الأحيان كان يحمل أبو الهول وجه إله المدينة المحلى ، مثال ذلك تماثيل أبى الهول التى تحمل رأس الكبش (الحيوان

المقدس لأمون إله الأقصر) وكانت أغلب التماثيل تحمل وجه رجل ،ولم نر من التماثيل واحدا بوجه امرأة سوى تمثال أبي الهول للملكة "حتشبسوت" (إحدى ملكات الأسرة الثامنة عشرة) التي تشبهت بالرجال (وهو موجود بالمتحف المصرى الآن)



٣٨ – أبو الهول وطريق الوادي

أبو الهول العظيم

يربض أبو الهول العظيم بجوار معبد الوادى لهرم الملك "خفرع". وما زال الناظر اليه أبد الدهر يستوحيه سرد المكنون ولكنه هو به ضنين. ويرجح أن رأس هذا التمثال من صنع الملك "خفرع" لأنه على هيئة وجهه ولقربه من معبده ومن الطريق الموصل لهرمه، يقابل الزائر عند ما يتخطى معبد الوادى، فكأنه صورة الملك جاثما ومووليا وجهه ناحية الشرق ليعبد الشمس، وهو ممثل هنا بأنه رمز لإله الشمس "حور أختى" 𓅃 أى حوريس (الصقر) الذى فى الأفق، وذلك معناه الشمس المشرقة

والتمثال منحوت من صخرة طبيعية واحدة، وارتفاعه عشرون مترا وطوله ستة وأربعون مترا، وعرض وجهه أربعة أمتار، وارتفاع الأذن متر وثلث والأنف متر ونصف وعرض الفم متران ونصف

ويوجد على رأسه جزء من تاجه وبقية من الحية (رمز الملكية) التى كانت على جبهته، وكذلك يوجد أثر للحية (وقد

سقطت اللحية والحية وهما محفوظتان بالمتحف البريطانى الآن)
وموجود لهما نموذج من الجص بالمتحف المصرى

وكان الرأس مزينا بألوان مازال أثر الحمرة باقيا فيها يبدو للناظر بدون عناء

وقد طمرته الرمال فى عصور التاريخ المختلفة وأزيلت عنه عدة مرات ، وكان أول من قام بذلك الملك "تحتمس الرابع" أحد ملوك الأمبراطورية ، وقد دون لنا ذلك فى اللوحة الجرانيتية التى بين مخلبيه إذ يقول : "إنه خرج مرة للصيد فى الصحراء ، ثم غلبه النعاس فنام قليلا ، ورأى فى نومه الملك "خفرع" فى هيئة أبى الهول ، وبشره بأنه سيرتقى عرش مصر ،وطلب منه أن يزيل عنه الرمال" وقد استجاب الملك "تحتمس الرابع" إلى هذه الرؤيا بمجرد اعتلائه العرش

وقد أزيلت عنه الرمال فى مرات متعاقبة ، ورمم التمثال كذلك فى عهد البطالسة والرومان،وأضافوا عليه فى الوقت نفسه مذبحا للقرابين وكذلك السلالم التى بالجهة الشرقية

وفى سنة ١٨١٨ أزالت عنه إحدى جمعيات الحفر الانكليزية الرمال وكشفت السلالم سالفة الذكر

وقد قامت مصلحة الآثار بدورها بازالة الرمال عنه حتى برز بأكمله تقريباً



حفائر الجامعة المصرية بالجيزة

تفضل حضرة أستاذى الجليل الدكتور سليم بك حسن وسمح لى بأن أضم بين دفتى هذا الكتاب وصفا موجزا لأهم المقابر التى كشف عنها فى منطقة حفائر الجامعة المصرية بأهرام الجيزة، خدمة للعلم وفائدة للجمهور الذى طالما يسائلنا متعطشا عما أظهرته هذه الاستكشافات الجديدة. ويشمل هذا الوصف أكبر المقابر وأهمها، وما فيها من طريف المناظر والعادات المصرية القديمة، وكذلك المقبرة التى تحوى أول وصية كتبت فى التاريخ

الهرم الرابع

من أهم الآثار التى كشف عنها أستاذنا النابغة هرم جديد يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من منطقة أهرام الجيزة الثلاثة التى شيدها ملوك الأسرة الرابعه خوفو وخفرع ومنكورع، وقد اصطلح على تسمية هذا الهرم بالهرم الرابع لأنه يكمل الزاوية الرابعة التى تضم بينها الأهرام الثلاثة الكبرى. وقد أظهر الكشف أن هذا

الهرم بنته الملكة " خنت كاوس " التى تعتبر فى الغالب من أواخر الأسرة الرابعة ، ويتبين من المنظر العام لهذا الهرم أن الملكة اختارت موقعا فى الجبل الغربى كان الجزء الأكبر منه عبارة عن صخرة مرتفعة جملتها على شكل مربع وغطتها من الخارج بطبقة من الحجر الجيرى الأبيض ثم أضافت إلى هذه الصخرة عدة أجزاء حتى تم لها الشكل الهرمى

وقد أسبقنا القول أن لكل هرم معبدين معبد: جنازى يقام بجوار الهرم، ومعبد الوادى. وقد اختارت هذه الملكة أن يكون معبدها الجنازى منحوتا داخل الصخرة الطبيعية المكونة للجزء المهم من هذا الهرم ، أما معبد الوادى فقد عثر عليه بجوار معبد الوادى الخاص بالهرم الثالث

مدخل الهرم الرابع

يختلف مدخل هذا الهرم اختلافا كليا عن مداخل الأهرام الموجودة فى الجهة البحرية ، إذ أنه يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية

وهو يؤدى إلى ردهة بها الباب الوهمى، وفى الجانب الشمالى الغربى لهذه الردهة طريق مائل يؤدى إلى غرفة الدفن

وقد عثر شرقى هذا الهرم على حوض مربع منحوت فى الصخر تنزل اليه ببضع درجات وكان يستعمل لتخزين المياه اللازمة للمعبد، وكانت المياه تصل إليه بواسطة قناة منحوتة فى الصخر فى أعلى الجهة الغربية منه

وقد أدى الكشف فى الجهة الجنوبية الغربية لهذا الهرم إلى العثور على سفينة جنازية كبيرة منحوتة فى الصخر على طراز السفن التى كشفت بجوار الأهرام الكبرى، وهذه السفينة ترتبط بما تخيله قدماء المصريين من أن "رع" إله الشمس يعبر السماء من الشرق إلى الغرب يوميا فى مركب وأن الملك بعد موته كان يصحب إله الشمس فى غدواته وروحاته. وقد نحتت الملك السفينة الجنازية فى هذه الجهة الغربية كى تعبر بها منطقة "الدوات" غربا (أى الدنيا التى تحت الأرض) ثم تشرق يوميا فتضمن بذلك تجدد الحياة لها فتعيش أبديا مثل "رع"

مساكن الأحياء
أو مدينة الهرم

كان يظن قبل القيام بالحفائر الجديدة بأهرام الجيزة أن هذه المنطقة عبارة عن مدافن فقط إذ العادة أن الموظفين والنبلاء كانوا يشيدون مقابرهم حول أهرام ملوكهم. غير أن كثيرا من النصوص كانت تذكر مدائن الأهرام ، ولم نهتد قبل الآن الى معرفة أين كان موقعها. وقد أماطت حفائر الجيزة اللثام عن هذا السر ، وعثر على أول جزء من هذه المبانى ومنها عرف أنها مساكن الأحياء . وقد دلتنا الأبحاث على أن هذه المساكن كانت مبنيا من اللبن (الطوب النيء) وأنها كانت مرسومة رسما تخطيطيا بديعا ، وكان من بينها المنازل القائمة بنفسها ، لها مدخلها الخاص وغرفها التى روعيت فيها الشرائط الصحية من وسائل التهوية والمنافذ التى تسمح بدخول أشعة الشمس ، مما يشهد بمهارة المهندسين الذين شيدوا هذه المساكن ، وخلقوا بتخطيطهم المنظم البديع هذه المدائن بكل ما يلزمها من طرق وشوارع وميادين ومساكن وأنفاق تحت الأرض وأحواض للمياه

أقدم نفق فى العالم

سبق أن ذكرنا أن لكل هرم معبدين : أحدهما يقع فى شرقه ويعرف باسم المعبد الجنازى ، والآخر قريب من الوادى ويعرف باسم معبد الوادى .وبين هذين المعبدين كان يمتد طريق طويل يوصلهما بعضهما ببعض.وقد كشفت الحفائر الحديثة الطريق الموصل بين معبدى هرم الملك "خفرع" واتضح أن سطح هذا الطريق كان مقسما إلى ثلاثة أقسام : الأوسط منها عبارة عن ممر طويل مسقوف يبلغ عرضه عرض مدخل المعبد تقريبا ، وله حائطان مبنيان بالحجر الجيرى تتخللهما فتحات ينفذ منها الضوء لينير داخل الممر، ويظهر أن الملك وكبار الكهنة هم الذين كانوا يسمح لهم بالسير فيه فى المواكب الدينية من معبد الوادى إلى المعبد الجنازى،إذ أنه يوجد إلى جانبى الممر شمالا وجنوبا طريقان يصلان ما بين المعبدين ولكنهما غير مسقوفين ، ويرجح أنهما كانا مخصصين لسير الحاشية ورجال الحرس المرافقين للموكب . وقد لاحظ المهندس المصرى القديم أن هذا الجسر الطويل الممتد بين

معبدى الهرم يحتم على من يريد الانتقال من الجهة الجنوبية من الجبانة إلى الجهة البحرية مثلا أن يأخذ طريقا طويلا ليدور حول معبد الوادى ، حتى يصل إلى الجهة الأخرى ، أى أنه يقطع حوالى ثلاثة كيلومترات تقريبا لينتقل إلى جهة مقابلة لا يحجبها عنه إلا عرض الجسر ، فذلل هذه العقبة بأن شق نفقا مستعرضا فى صميم الصخر الذى يمتد فوقه الجسر الطويل بين المعبدين ، يسهل المرور من جهة إلى أخرى على جانبيه . وقد ظل هذا النفق مغطى بالرمال التى انهالت عليه بمرور الزمان حتى كشفت عنه الحفائر الجديدة ، وكان العثور عليه مثار دهشة وعجب لما بلغه المهندس المصرى القديم من الابتكار والتجديد والتحايل على مغالبة الصعاب

ويعتبر هذا النفق الذى يصل بين جانبي الجسر الممتد بين معبدى الهرم الثانى أقدم نفق فى العالم يشهد بالفخر لمن توصل الى نحته وهو مهندس الملك "خفرع"

مقابر حفائر الجيزة

تحدثنا كثيرا عن عقيدة قدماء المصريين فى خلود الانسان بعد الموت وأن الانسان اذا انتهت أيامه ينتقل الى عالم آخر لا تختلف فيه الحياة عن هذا العالم، فكان ذلك أكبر حافز دعاهم الى تشييد مقابر متينة أطلقوا عليها اسم "البيت الأبدى" لتضمن لهم البقاء والخلود، وجهزوها بكل ما يلزم المتوفى من حاجيات، ومثلوا على جدرانها مناظر الحياة اليومية حتى يشعر المتوفى بأنه عائش بين ما كان يراه فى دنياه

وانى أقدم للقراء فيما يلى وصفا عن أهم المقابر التى ظهرت فى حفائر الجيزة وذاعت شهرتها فى الآفاق، وكان الفضل فى الكشف عنها لأستاذنا سليم بك حسن، فأضاف بكشفه عنها صفحة مجيدة إلى تاريخ مصر أيام الدولة القديمة

مقبرة فيفى

أهم ألقابه: كاهن مطهر، ورئيس الكتاب فى عهد الملك "خفرع" والملك "منكورع"

وتتكون هذه المقبرة من بهو وهيكل للصلاة ، وهى مبنية من الحجر الجيرى ومدخلها فى الجهة البحرية وعليه اسم المتوفى وألقابه وصيغة الصلاة ، ويؤدى هذا المدخل إلى ردهة ضيقة مستطيلة فى نهايتها الجنوبية الغربية باب يوصل الى غرفة الصلاة وهى مستطيلة ضيقة ، ويقع فى وسط حائطها الغربى باب وهمى ليس به نقوش ولا كتابات (لأن قدماء المصريين تخيلوا أن الروح أو القرين يخرج ويعود كيفما شاء وفى كل وقت فكان هذا الباب خاصا لذلك) ، وبأعلى هذا الباب توجد فتحة السرداب (وهو عبارة عن غرفة مظلمة مغلقة تلحق بغرفة الصلاة ويوضع بها تماثيل للمتوفى اعتقدوا أن القرين يسكنها ، وكانت الكهنة تقوم بتلاوة الصلاة وحرق البخور أمام فتحة السرداب لراحة المتوفى) ، وقد وجد داخل هذا السرداب أربعة تماثيل صغيرة من الحجر الجيرى ملونة تلوينا جميلا يأخذ على النفس مشاعرها ، وتمثل هذه التماثيل الكاهن " فيفى " وزوجته وابنه " تسن " . ومن حسن الحظ أن أيدى اللصوص والعابثين

لم تصل إلى هذا السرداب فظلت هذه التماثيل الجميلة فى مكانها الأمين حتى كشف عنها

مقبرة تسن
(ابن فيفى)

تقع مقبرة " تسن " بجوار مقبرة أبيه " فيفى " وكان الابن علاوة على درجته الكهنوتية أحد القضاة العشرة الذين كانوا يحكمون الجنوب وكان كذلك رئيسا للكتاب .

ومقبرته هذه كبيرة الحجم تدل على ما كان له من الشأن العظيم وهى مبنية من الحجر الجيرى الأبيض

وبابها من الجهة البحرية تدخل منه إلى ردهة مربعة صغيرة بها مدخل فى آخر الجهة الجنوبية الشرقية يؤدى إلى ممر ضيق مستطيل فى نهايته الجنوبية توجد حفرة فى الصخر كان يراد عملها بئرا للدفن ولكن عدل عنها فتركت كما هى . وفى الحائط الجنوبى الغربى لهذا الممر تجد مدخلا منحوتا فى الصخر عليه ألقاب صاحب المقبرة كالآتى : القاضي ورئيس الكتبة " تسن. "

ويرى على عوارض هذا الباب الشمالية والجنوبية صورته مصحوبا بزوجته ، وتهبط من هذا المدخل بدرجتين إلى غرفة كبيرة للصلاة جميع حوائطها منقوشة بمناظر الحياة المختلفة وملونة بالألوان الزاهية ، وبها أربعة عمد مرتفعة منقوش عليها صور المتوفى وألقابه

ونرى على الحائط الغربى لغرفة الصلاة بابين وهميين عليهما صورة المتوفى وألقابه وقائمة بأنواع القرابين والخدم وحملة القرابين ، وبين البابين نرى صورة تبين لنا واجهة القصر المنيف الذى كان يعيش فيه أثناء حياته ، وتوجد بجوار صورة القصر قائمة أخرى بأنواع القرابين تحتها مائدة محملة بأنواع الطعام الذى يعيش عليه المتوفى

وعلى الحائط البحرى لهذه الغرفة نرى المتوفى جالسا أمام مائدة القرابين المختلفة من طعام وطيور وشراب ، مشرفا على خدمه الذين يحملون اليه القرابين وكذلك مناظر الخدم وهم يقومون بذبح الثيران ، وكل تلك المناظر والنقوش ملونة بالألوان الزاهية الجميلة

وعلى الحائط الشرقى لهذه الغرفة نرى الخدم وأنواع القرابين المختلفة وفى أعلى جانب المدخل البحرى صورة المتوفى محمولا فى هودج على مناكب الخدم وتحته مناظر تمثل الصيد والكتاب

وعلى الجانب الجنوبى للمدخل نرى صاحب المقبرة راكبا قاربا يسير به فى النيل بين نبات البردى وهو يقوم بصيد عجل البحر ، ونرى أمامه كذلك صور الحيوانات والمراكب . أما حائط الغرفة القبلى فليس به نقوش بالمرة . وتدل دقة النقوش على أن صاحب هذه المقبرة كان عظيم الشأن

مقبرة وب إم نفرت

وبها أقدم وصية عرفت فى التاريخ

ألقابه:الأمين الوحيد ورئيس بيت الزينة وكاهن حوريس وأنوبيس ومدير أملاك بوتو ، ومدير القصر

ومدخل هذه المقبرة فى واجهتها الشرقية ، وهو يؤدى إلى ردهة صغيرة بها بابان أحدهما غربى عليه ألقاب المتوفى ويوصل

الى غرفة الصلاة وبها باباں وهميان أيضا عليهما ألقاب المتوفى وصلاة لراحته

وإذا عدت الى الردهة ثانيا ودخلت من الباب البحرى وجدت عليه ألقاب ابنه . الكاهن وكاتب الآلهة وكاتم السر "إيبى" ويؤدى هذا الباب الى حجرة مستطيلة وجد على حائطها الشرقى أول وصية عرفت فى التاريخ وبها مناظر الصناعة

أهم المناظر على الحائط الشرقى

يبدو صاحب المقبرة فى النقوش التى على الحائط الشرقى وهو سائر على قدميه مستندا إلى عصاه الطويلة، ومشيرا بيده اليسرى إلى النقوش التى أمامه، ومرتديا قلنسوة من الشعر ولحية مستعارة وعقدا وقطعة قماش مشدودة حول الوسط محتذيا نعلين . ويقف أمامه ابنه ممسكا فى يده مدرجا برديا ملفوفا وبه الوصية . وتوجد فوق رأسه ألقابه فى ستة سطور رأسية وأمامه ثلاثة سطور رأسية طويلة هى صيغة الوصية

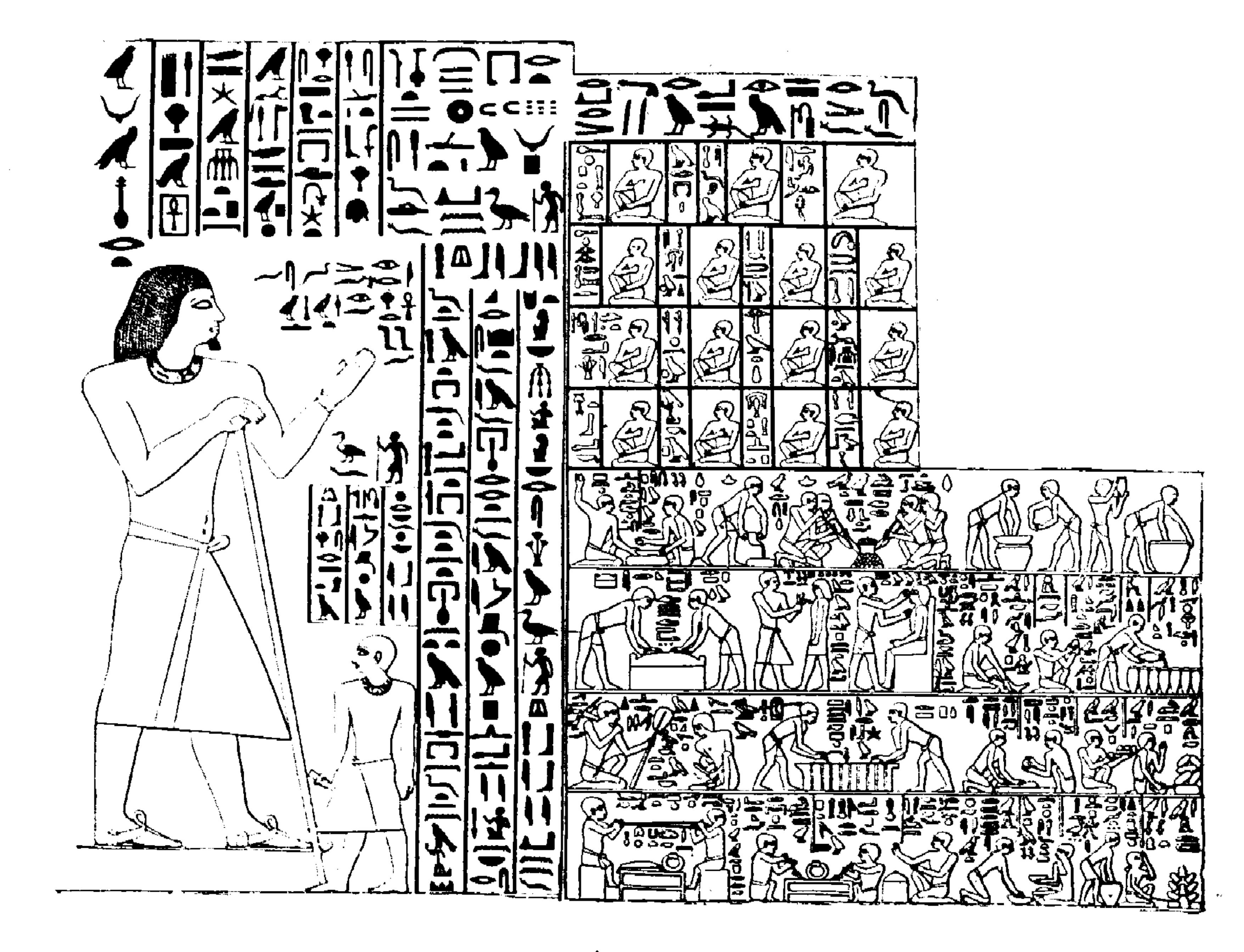
صيغة الوصية

فى سنة اتحاد الأرضين ، الشهر الثالث من فصل الشتاء ،

اليوم التاسع والعشرين،السمير الوحيد " وب " يقول: أعطيت ابنى الأكبر،الكاهن المرتل " إيبى " ،أوقاف غرفة الدفن البحرية مع هيكل القرابين البحرى اللذين فى بيت الأبدية فى الجبانة ، كى يدفن فيها ، ولتحضر القرابين إليه هناك دائما عند خروج الصوت ، لأنه كان صاحب المجد (وقد اعتقد قدماء المصريين أن الكاهن عند مايرتل صيغة خاصة من الصلاة أمام السرداب تحضر الروح لتتناول غذاءها من القرابين) ،وليس لأخ أن يدعى بحق فى ذلك ، ولا لزوجة أو أطفال(الحق) فى أى مطالبة،سوى ابنى الأكبر الكاهن المرتل " إيبى " الذى أعطيته كل ذلك

وأمام وجه " وب إم نفرت " نقوش هيروغليفية تقول : عملت (أى هذه الوصية) فى حضوره ، أثناء حياته وهو قائم على قدميه ، وهو عمل الوصية

وبجانب النقوش الهيروغليفية يوجد مربع به خمسة عشر شخصاهم الشهود على الوصية جالسين ووجوههم متجهة نحو " وب إم نفرت " وفوق كل منهم اسمه ولقبه كالآتى :



٣٩ — الوصية

الصف الأول (من اليسار إلى اليمين) :

الطبيب : " نى بتاح نفر حر "

رئيس المنزل : " نفر سدزم "

. . . . . : الأسد ؟

الصف الثانى :

طبيب العيون : " نفر ثس "

رئيس خدمة الروح : " نو ردى "

المعمارى : " كاثيسو "

حامل الختم : " ثنتى "

الصف الثالث :

النقاش : " رع هاى "

المثال : " خنو "

. . . . : " أورتا "

الكاهن المحنط التابع لأنوبيس : " سخنتا "

الصف الرابع :

الصانع : " باعكا "

حارس الجبانة : "كابا"
كاهن الروح : "بتاح حتب"
رئيس البنائين : "إنبا"

وفوق رؤوس الشهود نقوش هيروغليفيه تقول : إنها (أى الوصية) عملت فى حضرة شهود كثيرين ، وكتبت فى حضوره

وتحت الشهود أربعة صفوف من النقوش تبين لنا بعض الصناعات والفنون فى عهد قدماء المصريين :

الصف الأول (من اليمين إلى اليسار):وفيه رجال يقومون بعمل الجعة (البوظة) ثم أربعة رجال يصهرون المعدن ، ورجل يصبه ، ورجلان يهيئانه للعمل

الصف الثانى : يرى رجل يقوم بتفريغ الجعة فى الآنية ، ورجلان آخران يقومان بعمل الجعة ، وخلفهما رجلان يقومان بعمل تماثيل ثم رجلان يقومان بصقل تابوت ويقول أحدهما للآخر : ضع ماء ورملا

الصف الثالث : ويظهر فيه رجال يقومون بتجهيز الخبز ، فترى رجلا جالسا أمام الفرن ، وخلفه رجل يحمل أرغفة من

العجين على صينية ، وخلفها رجلان أمامهما وعاء ، أحدهما يهيء العجين فى يده ، بينما الآخر يأخذ من الخميرة ، ورجلان يقومان بصقل باب من الخشب ، الجالس منهما على اليسار هو النجار والآخر مساعده ، ويقول النجار لمساعده:وزع المياه جيدا يأخى (دلالة على الألفة) فيرد عليه الثانى : سأصير تلميذك . ويرى بعد ذلك صانعان يقومان بعمل مجذاف ويقول الرجل الأخير لزميله : لاتصنع الخشب الذى فى يدك رقيقا ، فيجيبه الآخر : سوف لا أصنع ذلك ياعزيزى

الصف الرابع : يمثل عملية تجهيز الخبز ، فنرى امرأة جالسة

أمام الفرن ، وخلفهما امرأة أخرى تحضر الخميرة،وخلفهماسيدتان تحمل إحداهما فى يدها طبقا ، وعلى ركبتهـا طبق آخر فيه قطعة من الخميرة ، بينما تجثو الأخرى وهى تطحن القمح . ونرى رجلا جالسا وأمامه صندوق بغطاء وقزمين يقومان بعمل حلية للصدر فيقـول الرجل الجالس يسـارا : اسرع وافرغ من هذه الحلية فيرد عليه زميله : وحياة بتاح أتمنى أن أنتهى منها اليوم ، ونرى

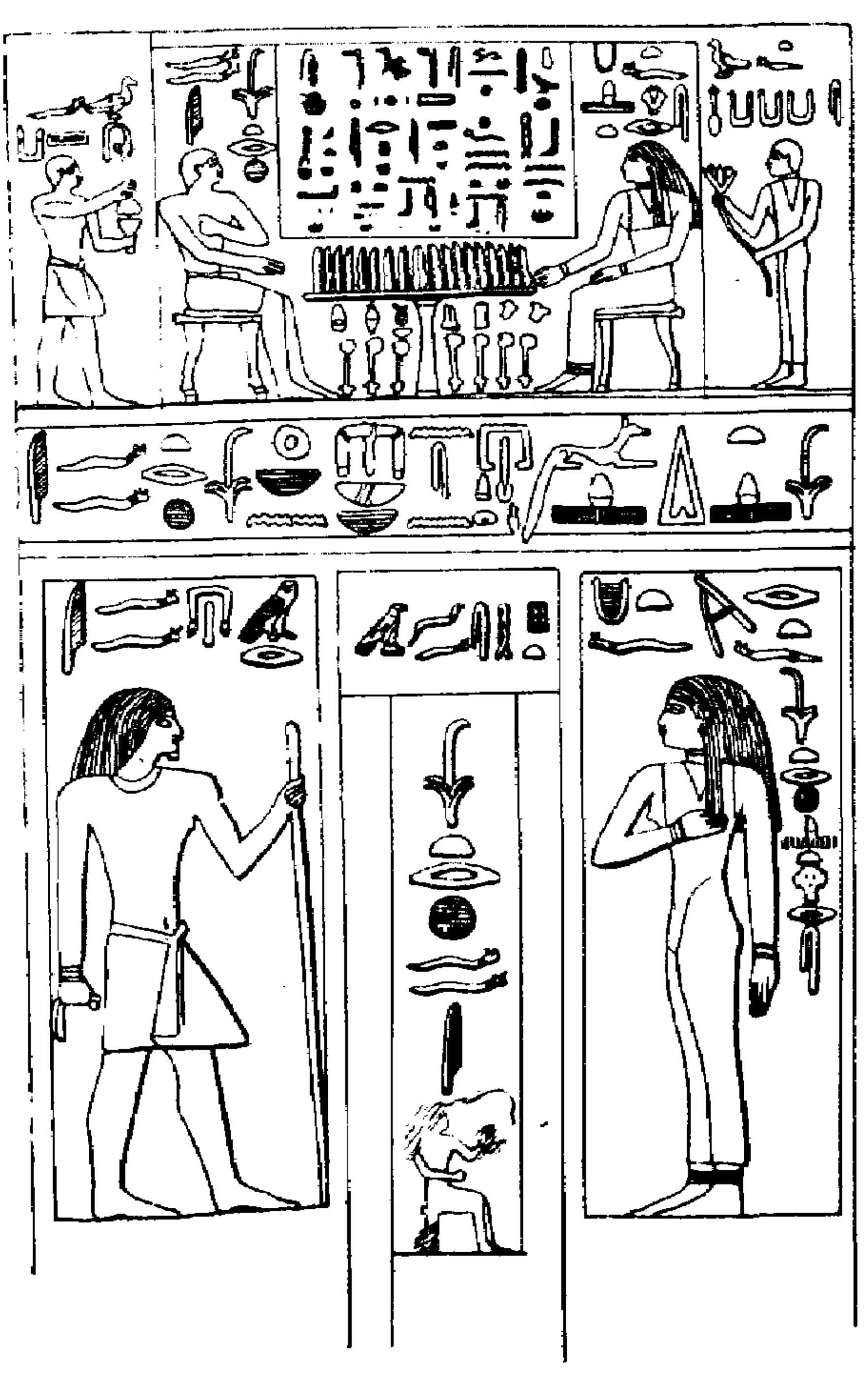
خلفهما قزمان آخران على مقاعد خشبية مربعة يصنعان حلية للصدر ، فى حين أن الرجل الجالس إلى اليمين يلتفت خلفا مخاطبا الفريق الأول قائلا:ما السبب أنظر ! المعدن خلفك، فيرد عليه الجالس أمامه مؤنبا ويقول : شد بقوة ما فى يدك ، إنك ستؤخر العمل فى يوم جميل

مقبرة فيفى "بتاح سزفا"

ألقابه : المقرب من الملك ، رئيس كهنة القرين ، المحترم أمام سيده "فيفى"

ويقع باب هذه المقبرة فى الجهة البحرية وعليه ألقاب المتوفى وندخل منه إلى غرفة مستطيلة، بحائطها الغربى بابان وهميان وعلى الأخير منهما نقوش بديعة تمثل المتوفى جالسا مع زوجته "حتب حرس" أمام مائدة القرابين وخلفه ابنه "واش كا" يحرق البخور ، وخلف زوجته ابنته "نفر كاوس" ممسكة بيدها نبات اللوتس ، ونرى على عوارض الباب صورة الرجل واقفا أمام زوجته

وقد وجد خلف الباب الوهمى بئر الدفن وعثر فيها على تابوت من الحجر الجيرى الأبيض الجميل منقوشا نقشا بديعا (وهو



٤٠ ــ الباب الوهمى لمقبرة فيفي "بتاح سنزف"

موجـود بالمتحف المصرى الآن بين آثار الدولة القديمة) ، وقـد نهبت هذه المقبرة قديما

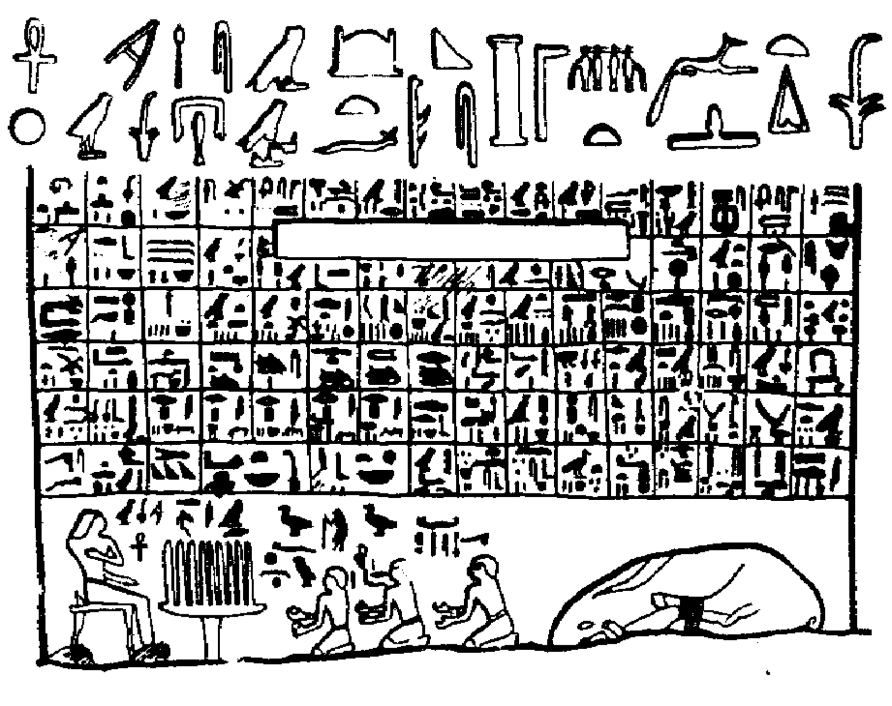
مقبرة " مرسو عنخ "

ألقابه : صديق الكاهن الكبير " رع ور " والمشرف على شبان القصر والمشرف على ممتلكات الكاهن الأكبر " رع ور " الداخلية والخارجية ، ومفتش الكهنة

وباب هذه المقبرة فى الجهة الجنوبية ونرى على عوارضه صورة المتوفى بالألوان الزاهية الجميلة ، وهو يؤدى إلى حجرة مستطيلة ضيقة فنرى فى أول حائطها الغربى بابا وهميا نقشت عليه ألقاب المتوفى وصلاة لراحته ، ثم نراه جالسا أمام مائدة القرابين ، وعلى عوارض الباب أيضا صور بعض أفراد أسرته

وفى الجهة الشمالية لهذه الغرفة المستطيلة حائط قصير به سرداب لتماثيل صاحب المقبرة وبه أيضا باب وهمى ، ونرى على الحائط كذلك قائمة بأنواع الطعام، وفى أسفل هذا الحائط نشاهد المتوفى جالسا إلى مائدة القرابين ويقدم له أبناءه بعض أوان ربما

كان بها نبيذ أو جعة، ونرى خلفهم ثورا مقيدا للضحية. ومازالت



٤١ ـ سرداب مقبرة مرسو عنخ

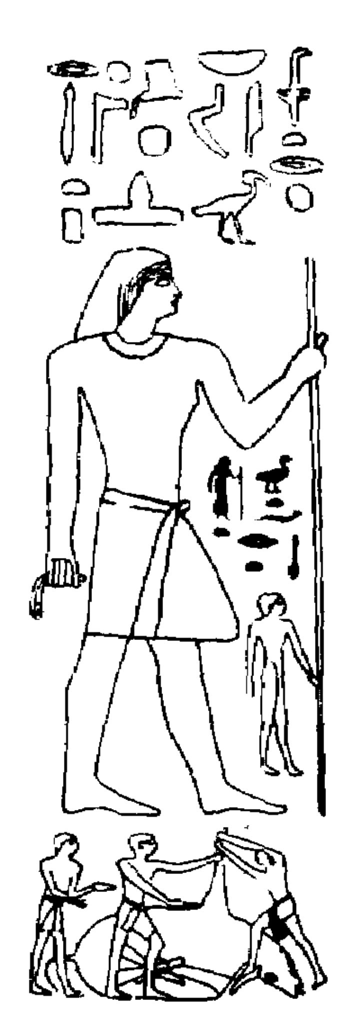
هذه النقوش محتفظة بألوانها . وبهذا الحائط فتحة سرداب آخر، وقد وجد بهذه المقبرة عدة تماثيل جميلة

مقبرة آخت حتب

ألقابه : المعروف للملك ، ورئيس كهنة الروح لوالدة الملك ، وكاتب المالية ، وكاتب مخازن غلال المالية ، وكاتب مخازن القصر، ورئيس كتبة الهرم المسمى "آخت خوفو" (أى هرم الملك خوفو)

وهذه المقبرة منحوتة فى الصخر وبابهـا من الجهة الشرقية نهبط منه بضع درجات قديمة إلى ردهة ضيقة تتعرج يمينا حيث نجد فى حائطهـا الغربى مدخلا بأعلاه ألقـاب المتـوفى كالآتى : المعروف للملك ، وكاتب المخازن والمـالية " آخت حتب " ،وعلى جانب الباب الأيسر نرى صـورة المتـوفى وخلفه ابنه الأكبر " جموكا " عاريا، وعلى الجـانب الأيمن صورة المتـوفى وخلفه ابنته " نفرت " . ويوصل المدخل إلى غرفة الصلاة وبها عمود مربع غير مرتفع عليه صور المتوفى وألقابه ، فهو على الوجه الشرقى فى هيئة رجل سـائر متدثر برداء الـكهنة ممسكا بيده اليمنى منديلا وفى اليسرى عصاة ، وأمامه ابنه عاريا . ونرى تحت قدميه صورة ثلاثة من كهنة الروح أحدهم يحرق بخـورا والآخران يحملان أدوات الزينة وقطعة من القماش ، وعلى الوجه الجنوبى نرى المتوفى سـائرا يتقدمه ابنه " جموكا " وفى أسفل ذلك رجـل يقود غزالا ، وذكر على هذا الوجه كان أنه كاتبا لهرم " خوفو " . وفى الحائط الغربى لهذه الغرفة يوجد بابه الوهمى وعليه اسمه وألقابه ، وبالحائط أيضا باب وهمى آخر لزوجته " نى كاو حتحور " وكانت وظيفتها خادمة القرين

لوالدة الملك . وبين هذين البابين الوهميين رسم يبين منظر واجهة القصر العظيم الذى كان يسكنه الرجل فى حياته الدنيوية



٤٢ ـــ "آخت حتب" وأمامه ابنته الكبرى "نفرت"
وفى أسفل منظر التضحية

مقبرة "كادوا"

ألقابه : كاهن الملك خفرع والمطهر

يوصل إلى هذه المقبرة ممر ضيق فى نهايته بابهـا الذى يفتح

فى الجهة الشرقية ، وفى أعلاه اسم المتوفى كالآتى : المقرب من الملك،والكاهن المطهر للملك خفرع "كادوا" ،وعلى جانب الباب الأيسر نشاهد صورة المتوفى وخلفه زوجته وتحته صورة أولاده الخمسة الأكبر فالأصغر وهكذا ، وبجانب البعض منهم ألقابه ، فمنهم اثنان قضاة، وواحد كاهن، والباقون لم تذكر ألقابهم

ويؤدى هذا الباب إلى غرفة كبيرة للصلاة نرى على حائطها الغربى بابين وهميين يحملان اسم المتوفى وألقابه وخرطوشا به اسم الملك "خفرع" وبينهما عدة نقوش تمثل أشخاصا يقدمون القرابين ويحرقون البخور

وعلى الحائط الجنوبى لهذه الغرفة نقشت صورة المتوفى وهو يلاحظ قطعانه

ونرى على الحائط الشرقى لهذه الغرفة مناظر جميلة تمثل صاحب المقبرة جالسا أمام مائدة محملة بأنواع الطعام والأزهار وأمامه الخدم يحملون القرابين لتقديمها إليه . وعلى نفس الحائط صورة المتوفى ساعة لهوه ،إذ يتقدم إليه الراقصون وأمامهم ثلاثة من السيدات يصفقن ، وهن بين ذلك ينقلن الأرجل مع حركة

التصفيق بنظام وتوافق عجيب . ويلاحظ أن هـؤلاء السيدات يلبسن زيا شفافا لاصقا بأجسادهن ، وتتقـدمهن سيدة عارية فى وضع نادر إذ أن حركة الرجل وميل جسدها لم يعثر على مثيل له فى مقابر الدولة القديمة . ونرى كذلك أمامهن صفـين من الموسيقيين يعزفـون على النـاى والقيثارة ، وكل من هـؤلاء الموسيقيين يصحبه مغن خاص ، وهذا الوضع يطـابق تماما ما نشاهده فى الحركات التى يقوم بها مغنى القرية والمقرئ فى الوقت الحاضر عند ما يضع راحة يده بجوار أذنه ويشـير باليد الأخرى إلى العازف كمن يرشده إلى ضبط التوقيع مع صوته

مقبرة نخت كا

أهم ألقابه: كاهن ورئيس المحفوظات وأمين المخازن من عهد الملك "سحورع" (من الأسرة الخامسة)

وهذه المقبرة مبنية من الحجارة الجيرية ولها مدخل فى الجهة الشرقية ، يؤدى إلى بهو ذى عمد ، وقـد نحت كل عمود من صخرة واحدة ، وفى الحائط الجنوبى لهـذا البهو فتحة للإضاءة هى

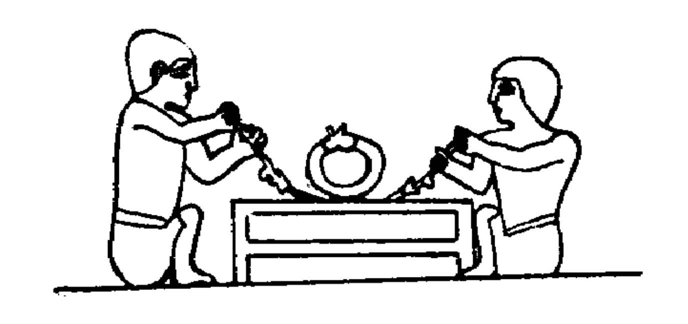
أول ما عثر عليه من نوعها ، وبها سرداباں (فتحتان) يعلو أحدهما الآخر ، وقد نهبت محتويات هذه المقبرة قديما

وفى الطرف الجنوبى الغربى من هذا البهو يوجد باب يؤدى إلى حجرة نقشت على حوائطها مناظر الحياة اليوميـة المختلفة ، وعلى حائطها الغربى بابان وهميان ، مثلت عليهما صور صاحب المقبرة جالسا أمام مائدة القرابين ، وقد نقشت على البابين ألقابه وكذا قوائم بأصناف الطعام والشراب

وعلى حائط الغرفة الجنوبى صورة صاحب المقبرة وقدجلس على كرسى مـع زوجته أمام مائدة من القرابين ، يشنفـان آذانهما بسماع العازفين والموسيقيين

وعلى الحائط الشرقى لهذه الغرفة صـورة المتوفى مشرفا على خـدمه ومواشيه ، بينها بعض الثـيران مربوطة فى أوتاد خشبية مثبتة فى الأرض (كما يفعل الفـلاح اليوم) ، ومن أغرب ماتراه وراء هذا القطيع صورة ضبع مستأنس إذ كان قدماء المصريين يستأنسون الضبع ويأكلون لحمه

وقد عثر على البئر المؤدية إلى غرفة الدفن خلف هذه الغرفة، ووجد فيها الهيكل العظمى لصاحب المقبرة مع لفائف من الذهب وعقود وبعض أوان مختلفة ، وكانت العادة أن توضع الأوانى والعقود بمعزل عن المتوفى إلا أنها فى هذه الحالة وجدت موضوعة حوله



الاشتراكية الأولى وظهورطيبة

شهدت مصر فى عهد الأسرة الرابعة عصرا ذهبيا لا تزال آثاره تشهد بجلال هذه الأيام ، وأهرامه بالجيزة تفاخر بأنها غالبت الدهر وعزت على أن تنال منها الحوادث والأهواء زهاء خمسين قرنا من الزمان،وكان فرعون مصر قابضا على أزمة الحكم ويسير شئون الدولة يعاونه وزيره الأكبر الذى كان فى الغالب أكبر أولاد الملك

ولما أدركت الشيخوخة الأسرة الرابعة بعد أن شيدت أهرامها الخالدة مال ميزان السلطة إلى كهنة "رع" وتقوى نفوذ "أون" (وهى هليو بوليس الحالية) وآل اليهم الحكم وأسسوا الأسرة الخامسة ، وشاركهم كهنة منف التى شهدت قيام الملكية الأولى الموحدة فى تاريخ مصر ، فكان منهم الوزير الأكبر وهو أسمى مناصب الدولة كما كان له هذا الشأن من قبل، واستقرت الأمور فى مصر على هذا النحو حتى عام ٢٤٠٠ قبل الميلاد إذ دالت الأسرة الخامسة واعتلى العرش ملوك الأسرة السادسة

وكان ملوك هذه الأسرة ضعافا،ففى عهد الملك "بى الأول" بدأت تظهر قوة حكام الأقاليم ، إذ استقل هؤلاء عن الملك وصار كل منهم يدفن بموطنه الأصلى بعد أن كانوا يبنون قبورهم حول هرم الملك ، إلا أن هؤلاء الحكام كانوا يمدون الملك بالجنود لغزواته والصناع لمنشآته البنائية

ثم استولى على أزمة الحكم الملك "بى الثانى" آخر ملوك هذه الأسرة الذى اعتلى العرش طفلا فى سن السادسة وحكم حوالى تسعين عاما ، وهو أطول حكم لملك سجله التاريخ ، ولكن رغما من ذلك ظهرت بوادر الانحلال والضعف فى أواخر عهدا الطويل الذى كان مفعما بالحروب والفتن حتى انقضت أيامه وانتهت الأسرة السادسة من بعده،وذلك أن أقواما أجانب نزحوا الى مصر من سوريا واستوطنوا الدلتا ، ويعرف هؤلاء الغزاة باسم "عامو"

ولم يستطع الفاتحون أن يقيموا حكومة منظمة فى البلاد ويجمعوا اشمل الأقاليم،لأن أمراء الإقطاع كانوا معتزين بنفوذهم وسلطانهم ولم يخضعوا لحكم الأجانب ، وفشت فى البلاد الاضطرابات وكثرت الجرائم وأصبح كل أمير عاجزا عن حفظ

الأمن .وكانت هذه الفوضى أول اشتراكية عرفها التاريخ، وقد حدثنا "إيبور" أحد الموظفين فى ذلك العهد فى كتاباته عن الحالة



٤٣ — قبيلة عامو
(من مقابر بني حسن)

المحزنة التى وصلت اليها البلاد قائلا : "تطاول الرجال وثاروا على التاج ، وخرجوا على القانون والحكم، واغتصب القصر فى برهة ، وأصبحت الخزانة العامة نهبا مشاعا ، وكان الرجال يتخذون مخابئ بين فروع الأشجار ،حتى إذا ما حل الظلام ومر أحد المسافرين ضربوه وقتلوه وجردوه من ملابسه ، ونهبوا أحماله ، وكانت

الأرض دائرة مثل عجلة صانع الفخار، ودخل البلاد سكان الصحراء، وضاعت المعالم التى تحدد المديريات، ووقعت الدلتا فى أيديهم، وطردوا المصريين منها، واغتنى من كان فقيرا، ومن كان يأمر أصبح الآن مأمورا، وتمرد الخدم على سادتهم، وزينت الخادمات صدورهن بالذهب، وقالت ربات المنازل : هل من شىء نتزود به لسد رمقنا ؟ وأصبح الفقير ذا ثروة، وصار كل من كان يلبس أحسن الملابس يرتدى الخرق، ومن لم يكن لديه خبز أضحى منزله الآن مملوءا بالنعم، وكل من كانت ترى وجهها فى الماء صار لديها مرآة، الغنى حزين والفقير فى فرح، وتشردت العائلات الغنية فى الطرقات، وقاسى الأمراء العذاب والجوع، وسارت النبيلات جائعات، وأجسادهن فى حالة يرثى لها بما لا يكاد يسترها من الخرق، وأخرجت القوانين من المكتبات وألقيت فى الطريق وداسها الرجال، ونهبت الضرائب، وقتل الموظفون فى مكاتبهم، وخربت أدواتهم، وازدادت الجرائم، وأصبح الفلاح يذهب لحرث حقله وهو مزود بالأسلحة، وقال الخدم هيا بنا نسرق، وكان الوالد ينظر إلى ابنه كعدو له، وكان الأخ يحارب أخاه،

والدماء مراقة فى كل مكان ، ووقف دولاب العمل ، ولم يكن هناك عمال مهرة ، وقل حصاد القمح،وتركت الأراضى، ونهبت المواشى، وأكل بعض الرجال الحشيش الأخضر مغمورا بالماء ، وحطمت الأعمدة الخشبية وكسرت الأشجار واتخذت وقودا"

وبطبيعة الحال وقفت حركة التجارة وعم الكساد البلادحتى أن "إيبور" أخبرنا أيضا : "ماذا نعمل وكيف لنا أن نحضر خشب الأرز لعمل التوابيت لأجسادنا ، والروائح والأدوية اللازمة لتحنيطنا"

وأهمل كذلك الدين والعبادة ولم يتهيب الناس، إلها أو غيره وذكر "إيبور" أن كل شخص كان يقول : إذا عرفت أين هو الله لعبدته

وبينما كانت الثورة الاشتراكية تغلى فى مراجلها اعتلى العرش بعض ملوك خياليين ضعاف منهم "نفر كاو حور" و "نفر إر كارع" فلم يدن لهم أهل الجنوب بالطاعة تماما ، وكان حكمهم صوريا فقط ، وازدادت الحروب والفتن الداخلية بين حكام

الإقطاع كل يود أن يستقل فى حكم إقطاعه ، وبينما كانت البلاد فى هذه الحالة المحزنة ظهر حكام هيراقليوبوليس (اهناسية المدينة الآن بمصر الوسطى) ونادوا بأنفسهم ملوكا ، وانقطع الشمال عن الجنوب نهائيا . وقد أورد لنا مدرج تورين البردى أسماء ثمانية عشر ملكا منهم أسسوا الأسرتين التاسعة والعاشرة، وكان "خيتى" أقواهم وأعظمهم فتمكن من اعتلاء العرش واتخذ لنفسه لقب فرعون . ولكن هؤلاء الملوك حكموا الجنوب إلا مدينة منف ، حيث كان البيت الملكى الشرعى قائما فى الحكم . وظل ملوك هاتين الأسرتين يحكمون بضع مئات من السنين ، وقد وجدت لهم بعض آثار فى قفط والشلال الأول .

وفى أواخر عهدهم ظهرت أسرة من أمراء هرمونتيس (وهى أرمنت، الحالية) اغتصبوا حكم الجنوب منهم، وبقى حكام أسيوط موالين لحكام هيراقليوبوليس، ولكن البلاد من جنوب أسيوط إلى نهاية حدود مصر خضعت لحكام طيبة ، فكان ذلك بداية شأنها وظهور نجمها فى تاريخ مصر

ومع أن الدلتا كانت قد قطعت علاقتها بالوجه القبلى منذ أن دخلت قبيلة "عامو" البلاد الشمالية ، إلا أنه فى عهد حكام هيراقليوبوليس أخذ الفن والأدب فى الانتعاش ، واستتب الأمن ، إذ تخبرنا النقوش التى خلفها لنا أحد أمراء أسيوط على جدران مقبرته وهو من الموالين لحكام هيراقليوبوليس: "أن كل موظف كان فى وظيفته ، ولم تنشب منازعات بين الأفراد ، ولم يذبح الطفل وهو على ثدى أمه ، ولا الزوج بجانب زوجته ، ولم يكن هنالك من يفعل الشر ، وإذا جن الليل وبات إنسان فى الطريق شكرنى (أى شكر هذا النبيل) لأنه كان يشعر وهو نائم كأنه فى منزله ، وكانت جنودى تقوم بالحراسة".

ولعله من الترويح على القارئ أن نورد بين هذه السطور قصة مسطورة على البردى من عهد الأسرة التاسعة تصور لنا حالة الأمن فى ذلك العهد :

الفلاح والحمار

كان فلاح يقيم باقليم الفيوم مع أسرته ، وكان يعيش على

ما يبادل به من منتجات بلدته من ملح ونطرون وحبال وغاب، يحملها على حماره كل يوم ويذهب بها إلى أحد التجار فى بلدة أخرى . وكان من عادته أن يمر فى طريقه بمزرعة لموظف ملكى كبير وقاض يسمى "مرو سارنسى" وبالقرب من مزرعة هذا القاضى قطعة أرض استأجرها رجل يدعى "تحوتى نخت" سولت له نفسه مرارا عند رؤية الفلاح أثناء مروره فى حدود أرضه، أن يستولى على حماره وما عليه من أحمال ، وكان هذا الخاطر يساوره فى كل وقت . وذات مرة فى وقت الحصاد حدث "تحوتى نخت" نفسه قائلا : "هل يسعفنى الإله بسرقة هذا الفلاح وأخذ حماره وما عليه من أحمال ، فانى فى حاجة ماسة إلى الملح"

وكان "تحوتى نخت" قد زرع أرضه كلها حتى شاطئ المياه، ولم يترك منها إلا ممرا ضيقا لا يسير فيه غير شخص واحد بكل صعوبة،فعند ما اقترب الفلاح من حدود أرضه قال "تحوتى نخت" لأحد خدمه : "اسرع واحضر لى سجادة من البيت"

فجرى الخادم وعاد حاملا ما طلب سيده ، فأخذها منه وفرشها على عرض الممر وجعل طرفا منها يلامس الزرع ، والطرف

الآخر بالقرب من المـاء ، ثم اختفى وراء سيقان النبات ، ولما دنا الفلاح بحماره من الأرض سـار كعـادته دون أن يلاحظ أن على الأرض شيئا وداس على السجادة

فخرج له "تحوتى نخت" وقال له: "أنظر إلى أين أنت ذاهب ، لاتدس على سجادتى". فأجابه الفلاح الطيب القلب بقوله: "سأتبع رغبتك وسـأتجنب إزعاجك" ، ثم تقهقر بحماره ولف بحـذر واحتراس وسار مخترقا سيقان القمح تفاديا من المرور على السجادة، ولكن ذلك الحل لم يرض "تحوتى نخت" فصاح غاضبا : "أتتجاسر على أن تدوس قمحى ؟ ليس لك طريق من هنا" فرد عليه الفلاح : "ما عساى فاعل إذن ، لقد سددت الطريق فى وجهى ، ومنعتنى من المرور بوضعك هذه السجـادة فى طريقى"

وبينما هما فى هذا القول والجدل،أوغل الحمار فى الحقل وأكل بعضا من سنابل القمح ، فخنق "تحوتى نخت" على الفلاح وقبض عليه وقال له: "سآخذ هذا الحمار نظير ما أكله من قمحى"

فرد عليه الفلاح : "لم كل ذلك ؟ أغلقت الطريق فى وجهى ، والآن تود أن تأخذ حمارى نظير قليل من سنـابل القمح ، انك

لن تجرأ على اغتصاب حمارى فانى بأرض "مرو سارنى" القاضى العادل الكبير ، الذى يأخذ بالشدة والعدل كل من يأتى شرا ويرتكب إثما ، انك تعرف أنى أتكلم حقا ، فلا تحدث نفسك بسرقة ما أملك وأنا فى حمى هذا النبيل ، وأنى سأذهب اليه شاكيا وهو لا يرضى بذلك"

ولكن "تحوتى نخت" هزأ منه وأجابه: "هل تظن أنه يصغى إلى شكوى رجل مخبول مثلك ويهتم بها؟! أنا السيد "مروسارنسى" وسأحاسبك هنا الآن"

وأوسع الفلاح المسكين ضربا موجعا خلف فى بدنه جروحا، ثم ذهب الفلاح بعد ذلك إلى منزل القاضى وترقب خروجه ، فما أن رآه يخطو من عتبة داره متجها نحو النهر ليركب قاربه النيلى حتى قال له: "المجد لك ياسيدى ، مر أحد أتباعك بالإصغاء إلى مظلمتى"

وأمر القاضى أحد الكتبة أن يستمع لشكواه فأخبره بما وقع من "تحوتى نخت" من ضربه واغتصاب حماره

وفى اليوم التالى جلس القاضى بين النبلاء فى ساحة العدل وأخبرهم بالفعلة الشنيعة التى ارتكبها المزارع مع الفلاح ، فردوا عليه قائلين : " لقد تعودنا أن يحضر الفلاحون شهودا لإثبات شكواهم فنحن نعرف طرقهم "

وصمت القاضى عن الكلام ، وهو يتميز حقدا وغضبا من مجادلتهم ، وعول على أن ينظر فى شكاية الفلاح بنفسه

ولما كان الفلاح عاجزا عن دعوة من يشهد بما وقع له ، عاد ثانيا إلى منزل القاضى ، وانتهز فرصة خروجه من باب داره وشكره بصوت مرتفع قائلا : " يا أقوى رجل بين الأقوياء ، ويا صديق الفقير ، ووالد من لا والد له ، وزوج الأرملة ، وأخ البنت المحتاجة ، انى أثنى على اسمك لأنك ترد الحق إلى نصابه دون أن تأخذ عليه أجرا ، ياعدو المجرمين ، ومحب العدل ، انك تسمع صراخى ، وسمحت لى بالكلام. فانى أود أن أرى رحمتك ، فانظر فى أمرى واعتبر ابتهالى هذا طلبا للنظر ، وستجدنى حقا قد سلبت "

وبينما كان القاضى يسير فى طريقه إلى القصر الملكى ، قابل الملك وقص عليه ما حدث للفلاح ، وكيف اغتصب

المزارع حماره، وذكر له الكلمات التى فاه بها الفلاح ،فأعجب الملك بحسنها وجمال صوغها

ورد عليه فرعون قائلا: " إن هـذا الفلاح على شىء كبير من البلاغة والفصاحة ، فانظر فى أمره، ودع كتبتـك يسطرون الكلمات التى فاه بها ، فانى أود سماعها كلمة كلمة بنفسى ، وعليك فى نفس الوقت مراعاة زوجته وأولاده وسد حاجتهم من الطعـام "

فصدع القاضى بهذا الأمر ، وكان يرسل الغذاء للفلاح يوميا ويمد عائلته بالخبز وأنواع الطعام

وما كان ذلك ليعوق الفلاح عن بث شكواه ،فكان يتردد كل يوم على دار القاضى ليقابله عند خروجه بحماسة وبلاغة شعر، وكان كتاب القاضى يدونون فى قراطيسهم كل كلمة يتفوه بها

وفى كل مرة كان القاضى يتظاهر بعدم الالتفات اليه،ولكن ذلك لم يثنه عن عزمه ، ولم يصل اليأس الى قلبه ، بل ظل يتـابع تردده على القاضى الى أن كانت المرة التاسعة فأرسل اليه القاضى خادمين من خدمه ، وعند ما اقتربا من الفلاح خاف وارتعـدت فرائصه ، ولـكنهما هدأا من روعه وقالا له: " انك لم ترتـكب ذنبا

تخاف منه ، سوى أنك كررت هـذا الحديث للقـاضى مرات عديدة؛وقدسمع فرعون بهذا الحديث وقرأهوسر منك وسيكافئك "

وأمر القاضى كتابه بعمل تحقيق عن سرقة الحمار وما عليه من أحمال ، وأخذ نتيجة التحقيق ورفعها بنفسه إلى الملك

فقال له الملك : " لا أقدر أن أسمع هذه الشكوى فانظرها بنفسك وليأخذ العدل مجراه "

وأرسـل القـاضى ضبـاطه إلى مزرعة " تحوتى نخت " فصادروا منزله وكل ما يمتلـكه ، وأمر باعطـائه إلى الفلاح الذى ظلمه،ثم أمر جلالة الملك باحضار الفلاح الفصيح اللبق إلى القصر وأكرم مثواه وعينه فى حاشيته ، وأسكنه هو وزوجته وأطفاله بالقصر .

وحدثنا كذلك " تفيبى " أحد نبلاء أسيوط فى كتـاباته التى خلفها على جدران مقبرته بما يعتبر من الوثائق التاريخية ؛قال: " إنه شن حربا داخلية نيابة عن الملك " ختى " ضد نبلاء طيبة الذين ظهروا ، وإنه كسب المعركة ورد للملك أراضيـه حتى شمال طينة (العرابة المدفونة بالبلينا) إلا أن أمراء طيبة هاجموا هيراقليوبوليس

عدة مرات ، انتهز فيها قبيلة " عامو " الفرصة وقاموا فى وجه الملك " ختى " مما اضطره لعقد معاهدة مع أمراء طيبة ؛ فكان اتفاقه معهم سببا فى انتعاش التجارة قليلا داخل بلاد الجنوب ، واستحضار الجرانيت الأحمر من أسوان ، ثم اتجه الملك الى الحدود الشمالية وحارب أهل آسيا ، وقال فى كتاباته " إنه نهب مواشيهم وأخذ منهم أسرى كثيرين "

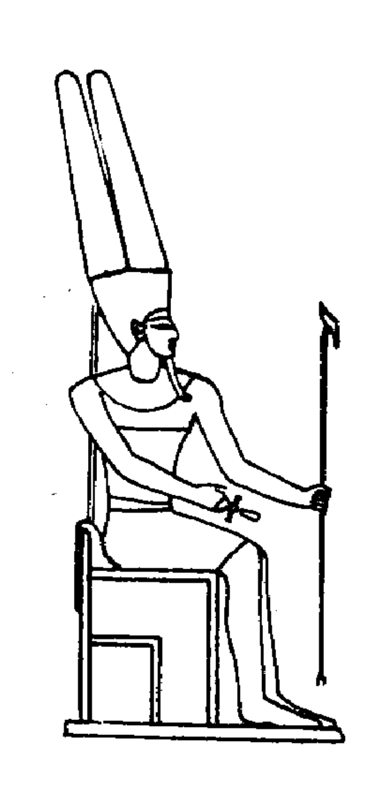
وتولى الحكم من بعده ابنه " مرى كا رع " وكان والده كتب له نصوصا أدبية فى صيغة تعاليم تدلنا على آداب ذلك العهد ، وأوصاه فى آخر هذه التعاليم بأن يقوى حدود بلاده شمالا عند " أتريب " (بنها الحالية) وأن يمدها وراء ذلك . وفى أيامه تضاءلت قوة هيراقليوبوليس وأصبحت سلطتها واهية ، وهاجمت منف هيراقليوبوليس حتى إن النبيل " ختى " أحد حكام أسيوط الذين ظهروا فى عهد الملك " مرى كا رع " أشار إلى ذلك فى مقبرته وقال : " لقد شقت عصا الطاعة ، وتمرد الأهالى ، وهاجم حكام منف هيراقليوبوليس ، فهرب الملك " مرى كا رع " إلى أسيوط "

وعاونه حكام أسيوط وأعادوه الى عرشه ، إلا أن الحروب التى شنها أمراء طيبة ضد أسيوط وهيراقليوبوليس من جهة، وثورة منف من جهة أخرى ، أضعفت سلطانه فسقطت الأسرة العاشرة ، بعد أن جلت فى عهدها قبيلة "عامو"، وسقطت منف والدلتا فى أيدى أمراء طيبة. وبسقوط الأسرة العاشرة انتهت أيام الدولة القديمة، ودخلت مصر فى عهد جديد تحت حكم أمراء طيبة الذين اشتهروا باسم الأنتفيين، وجاء من بعدهم المنتوحتبيون الذين أسسوا الأسرة الحادية عشرة

وفى عهد ملوك الأسرة الثانية عشرة اتسعت حدود البلاد واستردت مكانتها ، وكان أول هؤلاء الملوك "أمنمحيت الأول" الذى كان وزيرا لآخر ملوك المنتوحتبيين. ولا نعلم شيئا عن الظروف التى اعتلى فيها العرش ، وربما كان ذلك اغتصابا من الملك الذى ختم بضعفه تاريخ أسرته

وكما كان ملوك المنتوحتبيين يدينون بالإله "منتو" فاز أسرة "أمنمحيت الأول" كانت تدين بالإله آمون (إله الأقصر المحلى، الذى بدأ شأنه يعلو فى ذلك العهد واندمجت عبادته مع الإله

"رع" إله الشمس وهو الإله الرسمى للدولة والبلاد من قبل، وأطلقوا عليه اسم "آمون رع"



٤٤ — آمون إله الاقصر

وأقام "أمنمحيت" مدة بطيبة (الأقصر) ولكنه نقل العاصمة إلى موضع قريب من الوجه البحرى ليسهل عليه حكم البلاد وإدارة شئونها، فأسس عاصمة جديدة أطلق عليها اسم "إيثت تاوى" (بالقرب من اللشت الآن شمال الفيوم). وكانت مصر فى

عهده مقسمة إلى إقطاع يستقل فيها كل حاكم عن السلطة المركزية، ولا يخفى أن انتقال العرش من ملك إلى آخر كان يصاحبه تطورات لها شأنها من الخطورة، فرأى الملك "أمنمحيت" أن يستن طريقة جديدة علاجا لذلك وأشرك معه ابنه "سنوسرت الأول" فى الحكم، وقد اتبع هذه الطريقة باقى ملوك الأسرة الثانية عشرة من بعده

ولعل أحكم ما قام به الملك "أمنمحيت الأول" ضمه حكام الأقاليم والقضاء على فوضى الإقطاع بكل دهاء، فتوحدت بذلك المملكة بعد المنازعات والمشاحنات الطويلة التى مرت عليها

ولكن فى عهد الملك "سنوسرت الثالث" أحد ملوك هذه الأسرة استرد هؤلاء الحكام بعض السلطة والنفوذ، وعز على الملك الحربى أن يفلت زمام الأمور من يده، فعين من لدنه موظفين حكاما تابعين له فى الأقاليم، وقضى بذلك على شأن حكام الأقاليم المستقلين، وأدار البلاد بحزم وروية، وغزا السودان وأقام عند الشلال الثانى تمثالا له تخبرنا النقوش التى عليه بأنه قال: "هذه هي حدودي، ولا يستطيع نوبى أن يتعداها شمالا، أنا الملك وما

أقوله أفعله ، وكل من يتولى العرش بعدى ولا يوسع هذه الحدود ليس بابن لى ، ووضعت تمثالى هـذا عند هذه الحدود لا لعبـادته بل لـكى يحارب دفاعا عنه "

وقد جمع "سنوسرت الثالـث" الرجال من مختلـف البلاد ، وكون جيشا تولى قيادته بنفسه واستعان بقواد من حكام الأقاليم ،



٤٥ — جنود من عهد الملك "سنوسرت الثالث"
من مقابر بني حسن

حتى إن جنوده أحبوه لشجاعته ، وبذلك خضعت البلاد بأسرها له ، فبنى القلاع بالنوبة وأقام المبانى الجميلة والمعابد

وتلاه فى الحـكم "أمنمحيت الثالث" الذى قام بمشروعات جليلة للبلاد من هندسة ورى ومبان ، وعاشت مصر فى عهد هذه الأسرة عصرا ذهبيا انتهى بوفاة هذا الملك . وبوفاته عادت البلاد القهقرى ونشط حكام الأقاليم لاسترداد نفوذهم السابق ، ورفـع

النبلاء رؤوسهم ثانية يود كل منهم اغتصاب العرش لنفسه ، فقامت الفتن والحروب الداخلية . وفى أثناء ذلك أغار على مصر قوم من سكان آسيا أطلق عليهم المصريون اسم "حقا خاسوت" أى حكام الجبال الأجنبية، وهم الذين اشتهروا فى التاريخ باسم الهكسوس أو الرعاة ، فهجموا على البلاد وأسسوا عاصمتهم "أفاريس" بشرق الدلتا بمديرية الشرقية ويرجح أن مركزها الحالى قرية قنتير ، ومنها حكموا الدلتا أولا ثم مدوا نفوذهم إلى داخلية البلاد ، بينما كانت هناك أسرة مازالت حاكمة فى طيبة

وكان الهكسوس قساة ظلمة ، أهانوا المصريين وأذاقوهم أنواع الذل والعذاب ، وتفوقوا على أهل البلاد لأنهم جلبوا معهم آلات حربية جديدة لم يرها المصريون من قبل وهى الحصان والمركبة الحربية والسيف ، فى حين أن الجيش المصرى لم يتكون إلا من مشاة لا يحملون سوى الدروع والحراب

وكانت قسوة الهكسوس وسوء معاملتهم وإباحتهم الحرمات الدينية تحز فى نفوس المصريين ، فلم يصبروا على ضيمهم طويلا وتحينوا الفرص لإخراجهم من بلادهم

وقام فى نهاية الأمر ملوك طيبة يحملون علم الكفاح لاسترداد استقلال البلاد ، إلا أن هذه الثورة لم تصب نجاحا ونصرا فقد سقط فيها الملك " سكننرع " مضرجا بدماء الشرف فى ساحة الوغى بضربة فأس من أحد أعدائه فى خده الأيسر وفى مقدمة جمجمته ، وجرح من خنجر أو حربة فى عينه اليسرى (كما تدل على ذلك جثته الموجودة بالمتحف البريطانى) ، وانتصر الهكسوس فى هذه الحرب ، وعاد حكام طيبة بالخسران والخيبة. ولكن ذلك لم يكن ليفت فى عزائمهم وهم رجال مصر البواسل الذين لا يثنيهم عن عزمهم شىء فى سبيل حرية البلاد ، فلما تولى الملك " كاموسى " الحكم خرج لمحاربة هؤلاء المستعمرين، وكان النصر حليف أمراء مصر فدحروا الهكسوس وأخرجوهم من البلاد ، وأجلوهم عن عاصمتهم ، وتم إخراجهم من مصر نهائيا فى عهد الملك " أحمس الأول " الذى يعتبر مؤسس الأسرة الثامنة عشرة

وبعد أن أبعدهم أحمس عن حدود مصر عاد منتصرا الى طيبة، فقابلته الأمة بفرح عظيم. وأقام عاصمة ملكه بطيبة (الأقصر)

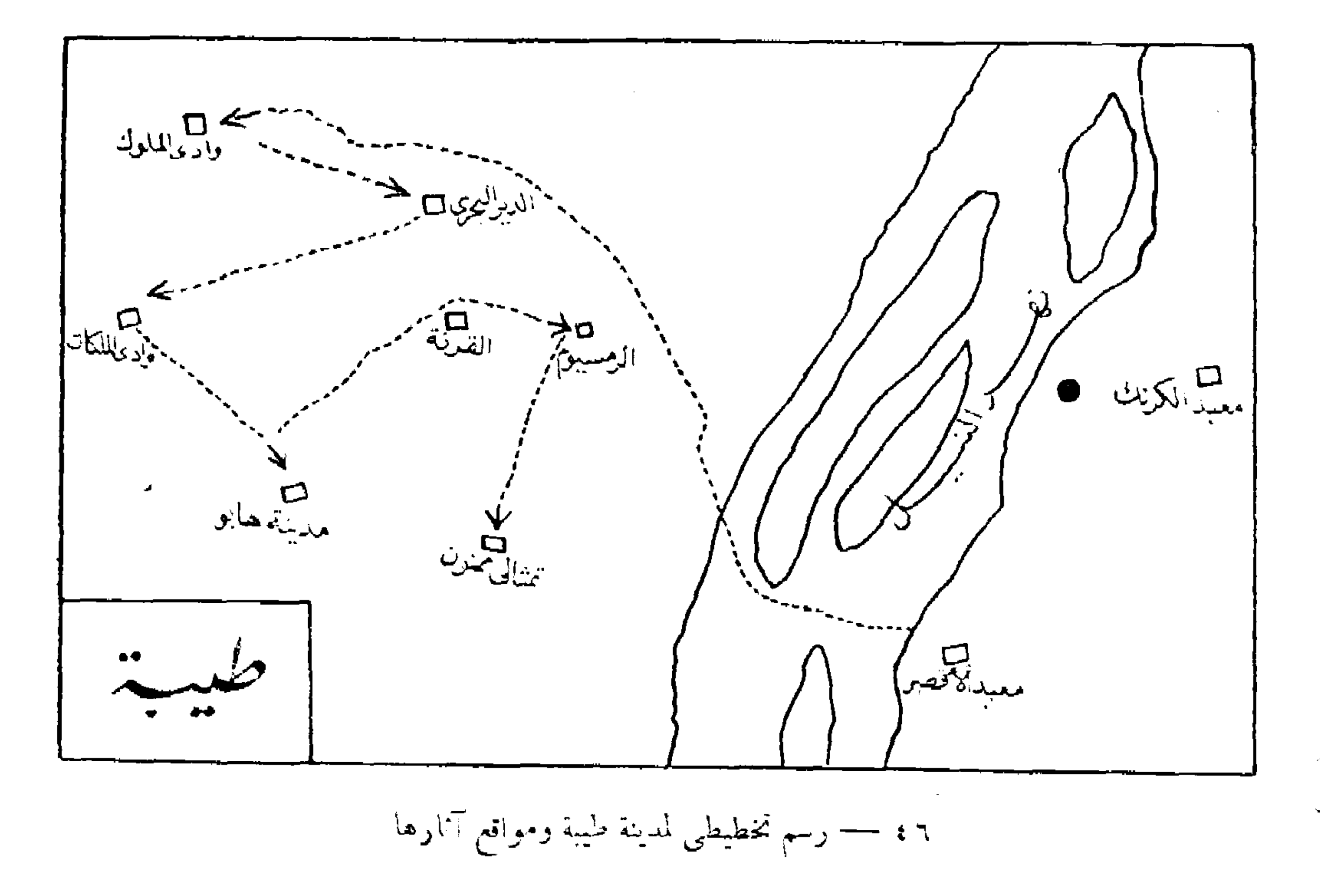
التى ظلت كذلك حوالى مائتى سنة فى عهد الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين





طيبة الأمبراطورية

اشتهرت طيبة (الأقصر) بأنها مدينة السحر والجمال والآثار، وقد عاصرت تاريخ مصر من القدم وسكنها قدماء المصريين قبل التاريخ، إذ وجدت بعض بقايا من آثار ذلك العصر على باب الكرنك مما يدل على أنها كانت تدب فيها الحياة فى هذا العهد البعيد، كما وجدت بعض بقايا أثرية يرجع تاريخها الى الأسرة الثانية. وكانت معروفة كذلك فى الدولة القديمة، وابتدأ شأنها يزداد ويعلو فى أيام الأسرة الحادية عشرة، وكان بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة من هذه المدينه، وعظمت قوتها فى عهد الأسرات الثالثة عشرة حتى السادسة عشرة. وفى مبدأ الأسرة السابعة عشرة حارب "أحمس الأول" الهكسوس حتى طردهم

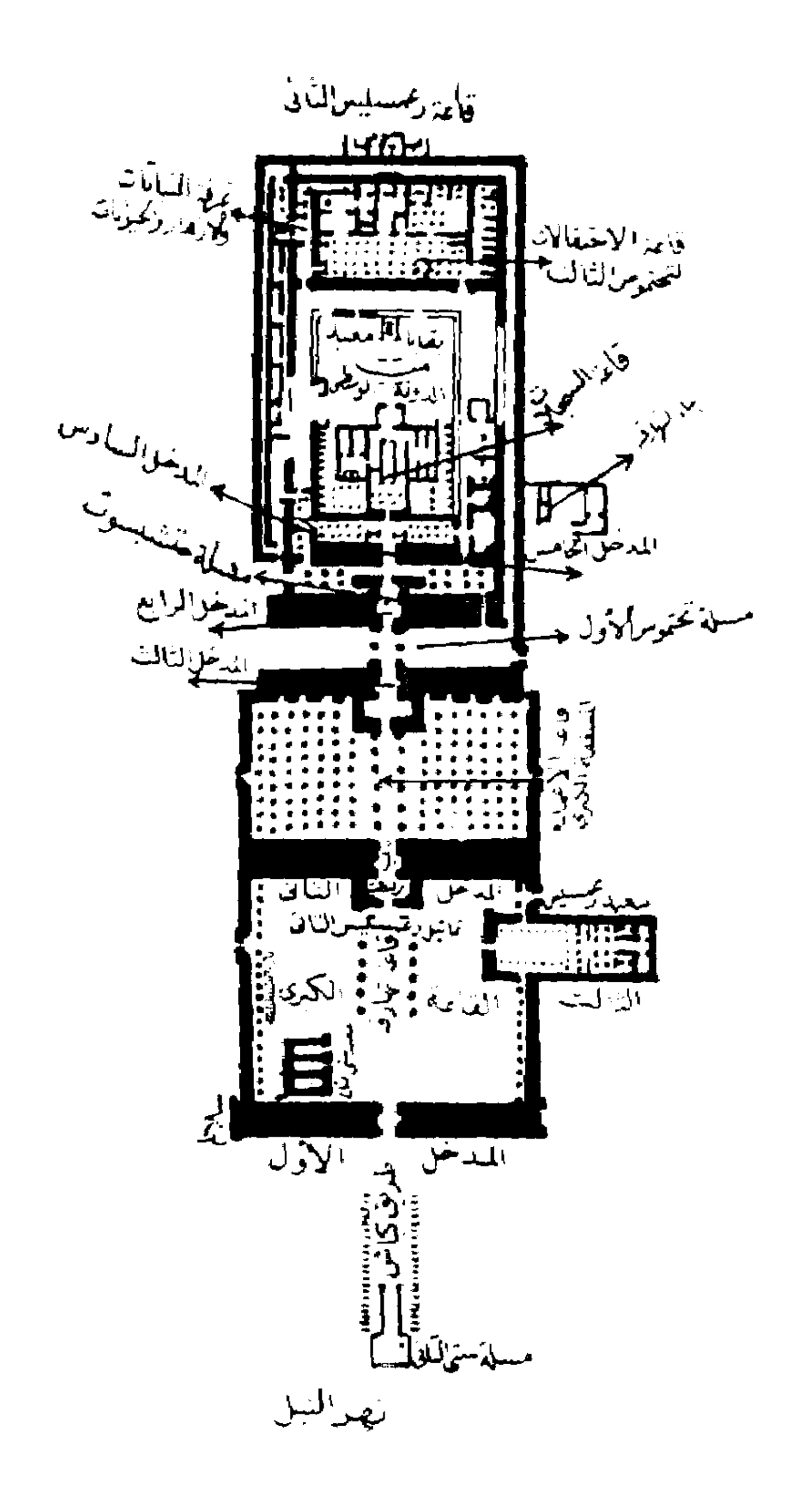


٤٦ — رسم تخطيطى لمدينة طيبة ومواقع آثارها

طردا نهائيا . وقامت فى مصر عقب ذلك الامبراطورية العظيمة ، وكانت طيبة فى عهـدها عاصمة الامبراطورية ومركز الثروة والمدنية ، إذ كان ثلثا أملاك الدولة موقوفة على معبد أمون (إله الأقصر) بها . وأخذت طيبة تضمحل قليلا فى الأسرة الحـادية والعشرين ،وقد أضاف اليها بعنخى الاتيوبى بعض المعـابد ، وكان عهد الفرس فيها عهد تدمير ، وفى عهد البطالسة ازدادت المـدينة رونقا وجمالا، أما الرومان ومن بعدهم العرب فانهم لم يضيفوا إليها شيئا سوى ما قاموا به من إصلاح بعض معالمها

هذا تاريخ موجز لتلك المـدينة التى شهدت من غير الدهر وصروفه ما لم تشهده مدينة فى التـاريخ ، وليس حديثى عنها هنـا سوى حديث شامل فى عهـد الامبراطورية ، وشرح عام لأهم مبانيها القائمة إلى اليوم، مما يعطى من يزورها فكرة إجمالية عنها :

كان من عادة كل فرعون يعتلى العرش أن يخلد ذكره ببناء معبد جميل ، أو يزيد على معبـد قائم بوابة ضخمة ، أو يقيم تمثالا أو مسلة،فأصبحت المدينة لما حوته من كل ذلك مضرب الأمثال،حتى إن الشاعر هومر وصفها بأنها المدينة ذات المائة باب،لكثرة بواباتها

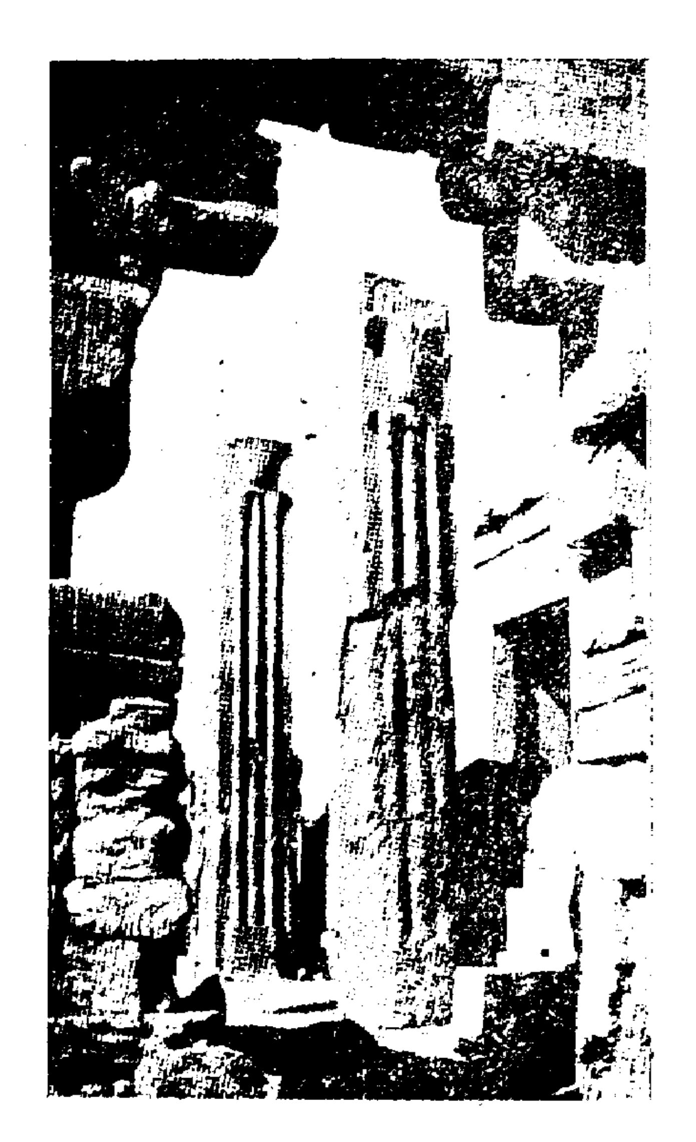


٤٧ — معبد أمون بالكرنك

التى أضيفت على المعبد الأكبر وهو معبد الكرنك المشيد للإله أمون . ولما دخل العرب مصر ورأوا مبانيها العديدة بدت لهم كأنها قصور عظيمة ، فأسموها القصور ثم حرف اسمها إلى الأقصر

فمن بين المبانى البديعة بمعبد الكرنك القسم الذى بناه الملك "تحتمس الثالث" وبه عمودان من الحجر الجرانيت آية فى الجمال ، وكانا يحملان سقف المعبد قبل سقوطه ، ويمثل أحد العمودين زهرة الزنبق (رمز مصر العليا) بينما يمثل الآخر نبات البردى (رمز مصر السفلى) ، وقد شيد هذا الملك بالقرب منهما بهوا للاحتفالات اتساعه ٤٣ مترا طولا فى ١٦ مترا عرضا تقريبا، ويحمل سقفه ٢٠ عمودا مستديرا و ٣٢ عمودا مربعا ،وهى تقسم البهو إلى خمس مماش ، ويشبه البهو بهيئته الكاملة السرادق المنصوب من الخيام (التى نقيمها فى حفلاتنا لمقابلة الزوار) ، إلا أنه مشيد من الجرانيت . وقد أضيف لهذا البهو عدة غرف حوله ولكنها تهدمت ، ومن بينها غرفة على جدرانها نقوش ترينا أنواع الأشجار والنبات والحيوان والطير التى جابها ذلك البطل

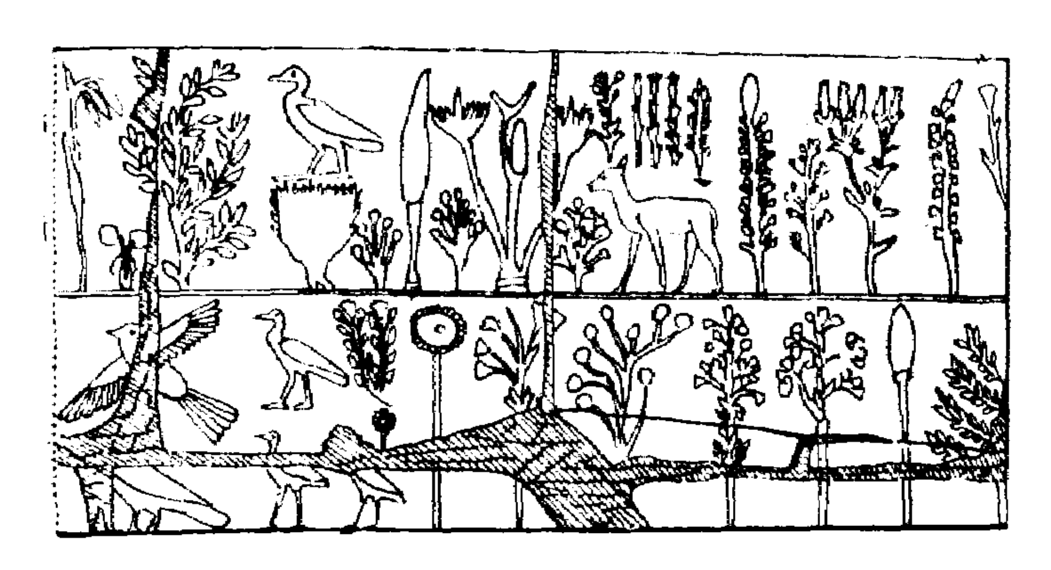
الفاتح بعد عودته من غزوته الثالثة بفلسطين ، وكون منها حديقة للحيوان وأخرى لتربية النبات



٤٨ ـــ العمودان الجيلان اللذان أقامهما "تحتمس الثالث" من الجرانيت القرنفلى (معبد الكرنك)

ومن الأبنية الفخمة بهو الأعمدة الذى بناه "رعمسيس الثانى" ويعتبر من عجائب العالم ، ومساحته ٤٧ مترا

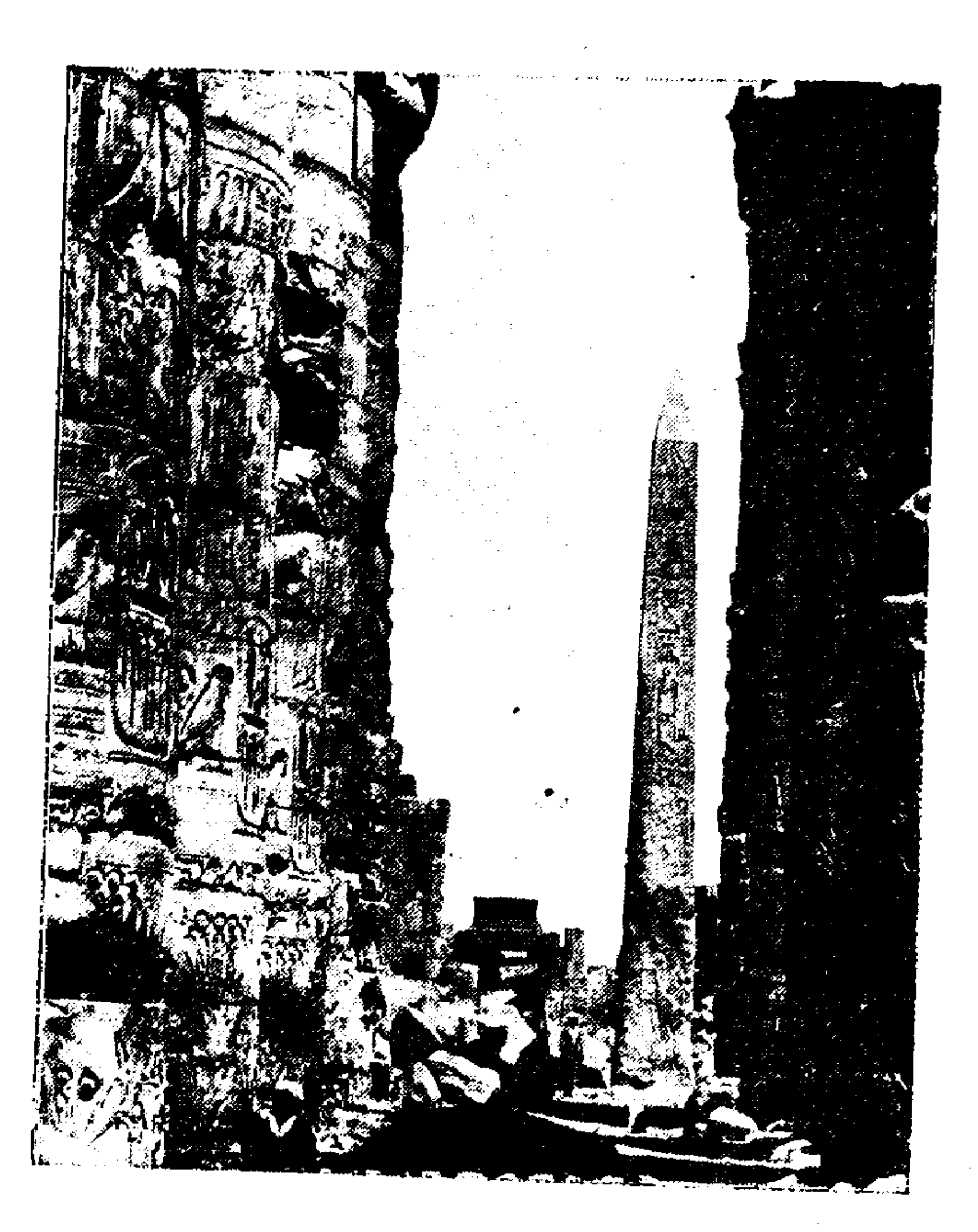
طولا فى ١١٧ مترا عرضا ، وسقفه محمول على ١٣٤ عمودا مرتبة فى ستة صفوف ، يحمل الصفان المتوسطان منها تيجاناً تمثل زهرة



٤٩ — بعض صور الاشجار والنبات والحيوان والطير التى جلبها الى مصر "تحتمس الثالث" (معبد الكرنك)

البردى وارتفاع كل منها ٢٤ مترا ، بينما يبلغ ارتفـاع كل عمود من أعمدة الصفوف الجنوبية ١٩½ مترا ، وتعلو سوقها براعم الزهر ، وينتج من ذلك أن الجزء المتوسط من البهو المقام على الأعمـدة المرتفعة التى فى وسطه ، والذى يتكون منه المدخل ، كان مرتفعا عن سقف المماشى ، وعملت به نوافذ من الحجارة كانت تفتح لإنارة البهو . وكان السقف والأعمدة والحوائط ملونة ومنقوشة بالرسوم

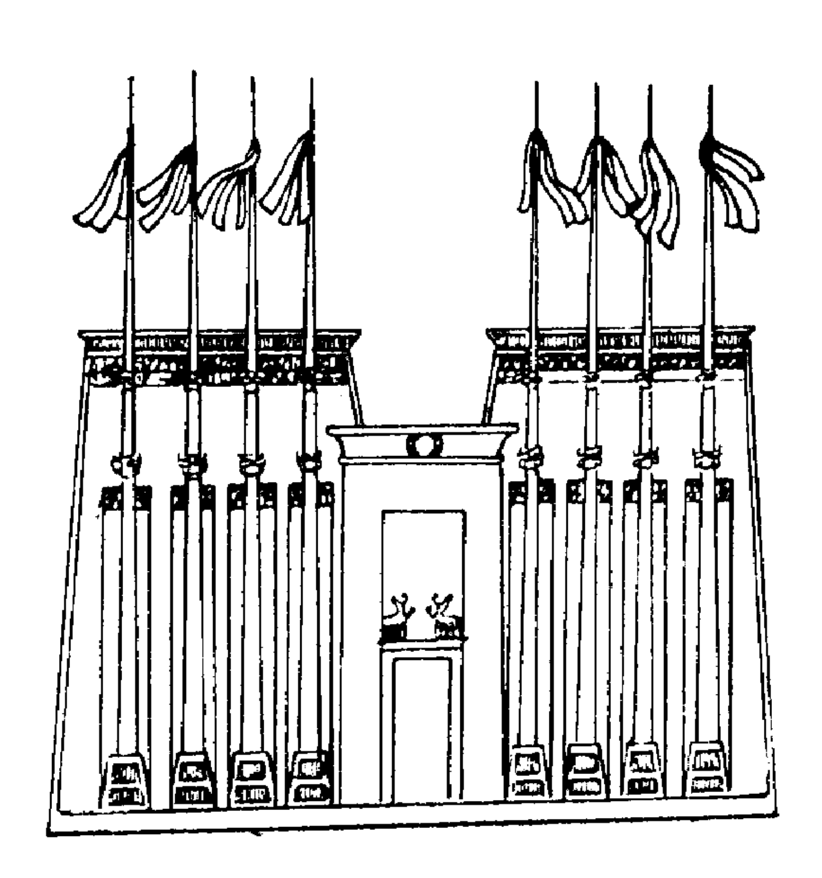
والكتابات، ومع أن بعض أجزائه مهدم الآن إلا أن تناسق
البناء وجماله يبهر الأنظار ويملك المشاعر، مما يدل على عبقرية



٥٠ — جزء من أعمدة قاعة "رعمسيس الثاني"
ومسلة "تحتمس الاول" (معبد الكرنك)

المهندس الذى وضـع تصميم هذا البهو، وما أجلى فيه من فنه حتى جعـله يفيض فخامة وجمالا

ولم تقتصر زينة المعابد القديمة على داخلها فحسب بل شملت أيضا المداخل والحوائط الخارجية ، وكثيرا ما كانت هذه الزينة الخارجية تحوى نقوشا ملونة ، فـكانت كل أبنية طيبة من معابد وقصور ومقابر تزهو بألوانها الجميلة



٥١ ـــ مدخل "أمنحتب الثالث" بالكرنك كما كان فى الاصل

وتخبرنا النقوش والكتابات التى خلفها الملك "أمنحتب الثالث" أنه أقام خلف بهو "رعمسيس الثانى" مدخلا هائلا (هو ما نسميه الآن مدخل الكرنك الثالث) ووضع على كلا جانبيه لوحتين من حجر اللازورد الكريم، وكان بابه مصفحا بطبقات من الفضة والذهب المرصع باللازورد والحجارة الكريمة ، وكانت كل أرضية هذا المدخل مغطاة بالفضة ، وكانت ساريات الأعلام مغلفة بالذهب "حتى إنها كانت تضىء أكثر من السماء"

وكان أمام المدخل الرابع لمعبد الكرنك مسلتان شيدتهما الملكة "حتشبسوت" ولم يبق منهما إلا المسلة التى على اليسار، وهى قطعة واحدة من الجرانيت يبلغ ارتفاعها ٢٩½ مترا ، وتزن حوالى ٣٢٠ طنا تقريبا ، وهى من أطول المسلات التى أقيمت بمصر . وتخبرنا النقوش التى تركتها هذه الملكة على قاعدة من الجرانيت معروضة بالمتحف المصرى الآن أنها "شيدت مسلتين كبيرتين لأبيها "أمون رع" لوضعهما أمام بهو الأعمدة الفخم ، وأنهما مرتفعتان جدا حتى كادتا تبلغان عنان السماء ، وتنيران الأرض مثل "أتن" ولم يصنع لهما مثيل منذ خلقت الأرض حتى الآن"

وكذلك تخبرنا نقوش المسلة أنه " قد تم صنعها فى سبعة أشهر " وأقيمت فى السنة السادسة عشرة من حكمها

وأما المسلة الأخرى فقد نقلت إلى روما وهى تزيد عن الأولى بمقدار ١½ متر فى الارتفاع

وكان يوجد أمام مدخل معبد الكرنك حيث طريق الكباش المتجه نحو النهر تمثال عظيم " لأمنحتب الثالث " يبلغ ارتفاعه عشرة أمتار وعرضه أربعة أمتار

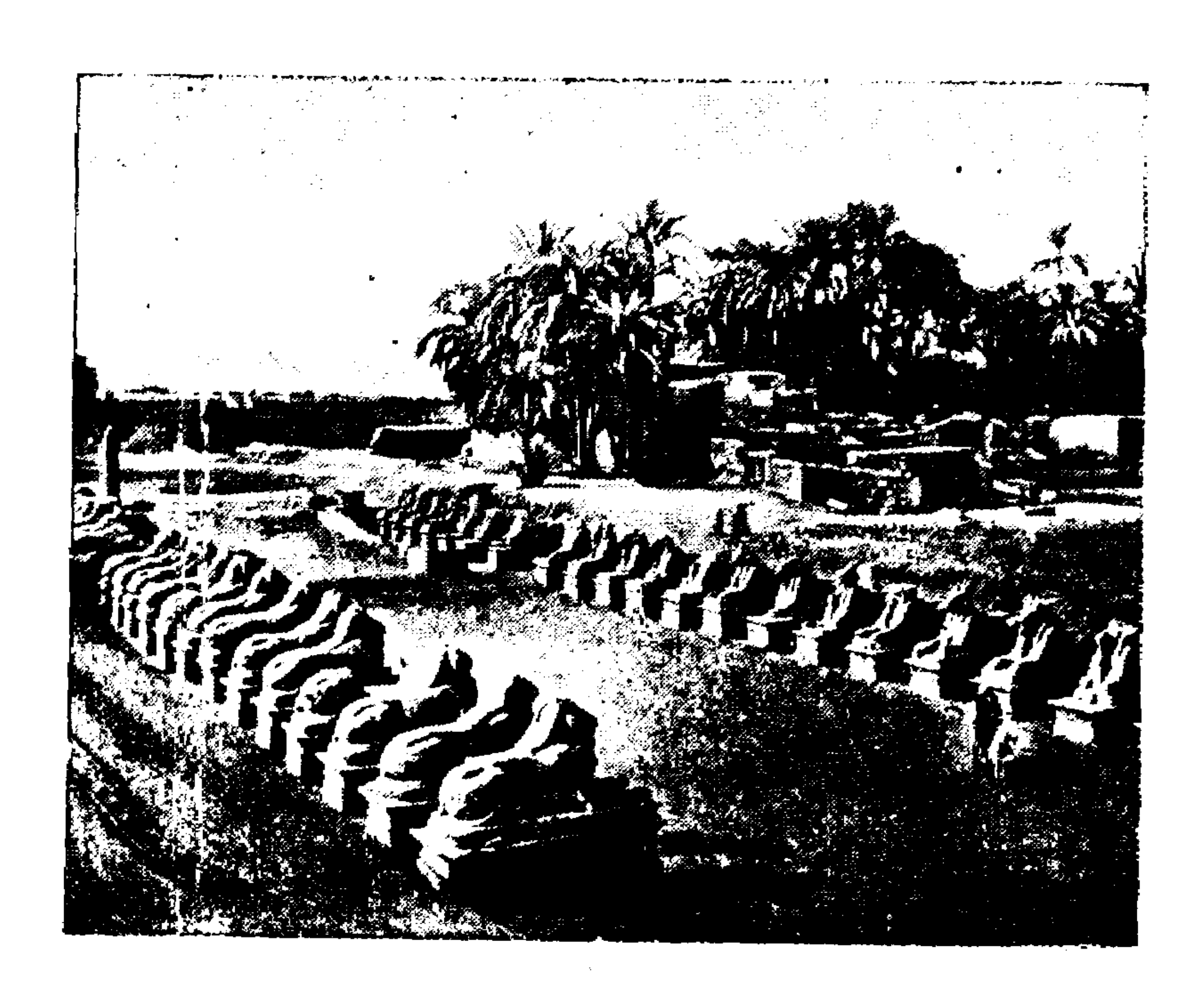
أما طريق الكباش الذى كان موصلا بين معبد الكرنك ومعبد الأقصر فكان يبلغ امتداده حوالى كيلومترين ونصف

ومن أبدع أقسام هذا المعبد البحيرة المقدسة التى كان يوضع بها قوارب تحمل تماثيل الآلهة لتسبح على وجه الماء فى الاحتفالات الدينية بين أزهار اللوتس البيضاء والبنفسجية، وكانت شواطئ البحيرة محاطة بالأشجار الباسقة

وبالقرب من معبد الكرنك يقع معبد آخر للإلهة " موت " زوجة الإله " أمون " ويكاد يكون نصف هذا المعبد

محاطا ببحيرته المقدسة ، فكان لانعكاس صورة المعبد على وجه البحيرة منظر جميل رائع يشرح الصدر

وإلى جانب البحيرات التى تحيط بالمعابد كانت تنشأ حدائق جميلة مقسمة إلى عدة أقسام ، تفصلها المماشى المظللة بالأشجار ،

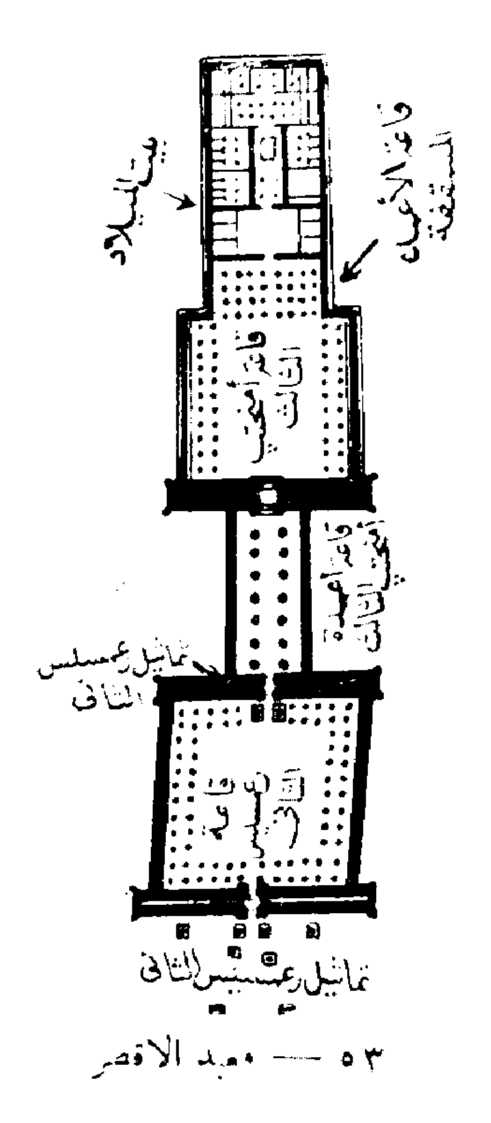


٥٢ ـــ طريق الكباش أمام المدخل الاول لمعبد الكرنك

وتغطى أراضيها الحشائش الخضراء الجميلة، والزهور العطرية البديعة، وكانت تروى بواسطة قنوات صغيرة تنساب بين الخضرة بشكل غاية فى الأناقة والذوق ، وقد وردت الإشارة إلى كل ذلك فى مدرج هاريس البردى حيث ذكر أن "رعمسيس الثالث" أقام حدائق عديدة بالمعابد المختلفة ، وأنه أنشأ بمعبد بمدينة "بى رعمسيس" حدائق كبيرة ، ومتنزهات ممتعة، بها كل أنواع النخيل المحملة بثمارها ، وغرس فيها الأزهار العديدة من كل أرض . وموقع هذه المدينة الحالى هو بلدة قنتير التى اكتشف فيها حضرة أستاذى الجليل محمود حمزه آثار قصور الرعامسة

أما معبد الأقصر العظيم فقد أطلق عليه فى النصوص التاريخية لقب "إيبت رسيت" أى الحريم الجنوبى "لأمون" وقد بدأ عمارة هذا المعبد الملك "أمنحتب الثالث" حوالى سنة ١٤١٠ ق. م. فى مكان معبد قديم كان قد أقيم فى عهد الأسرة الثانية عشرة(٢٠٠٠—١٨٠٠ق.م.)، فبنى أولا "قدس الأقداس" ثم بنى حوله عدة غرف لإقامة المراسيم الدينية الخاصة ، وشيد أمامها بهو الأعمدة ، ثم أنشأ فناء به صفان من الأعمدة

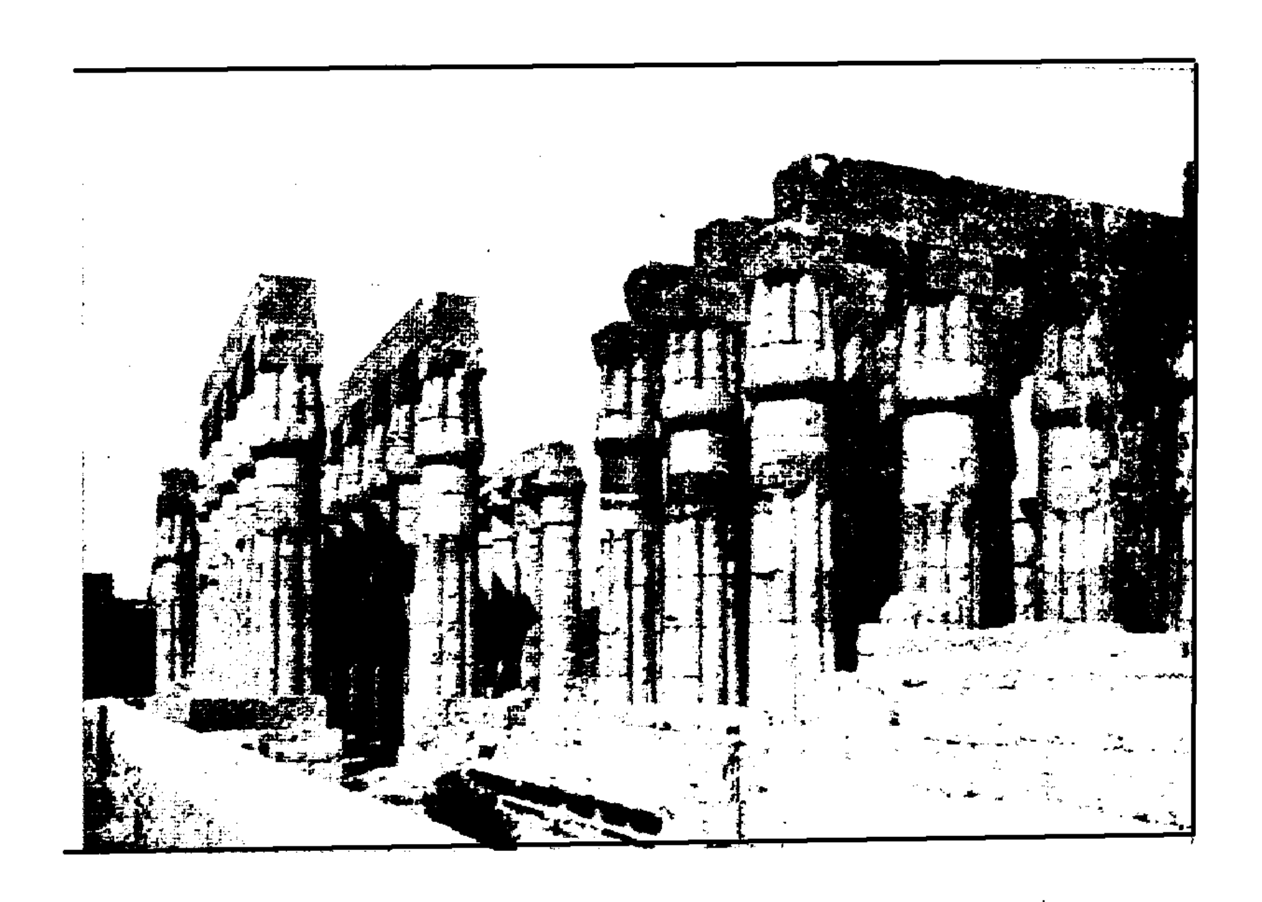
مازالت حافظة لجمالها حتى اليوم ، بل إنها تعد من أجمل ما وجد من نوعها بمصر ، وأمام هذا الفناء بدأ " أمنحتب الثالث " فى



٥٣ — معبد الاقصر

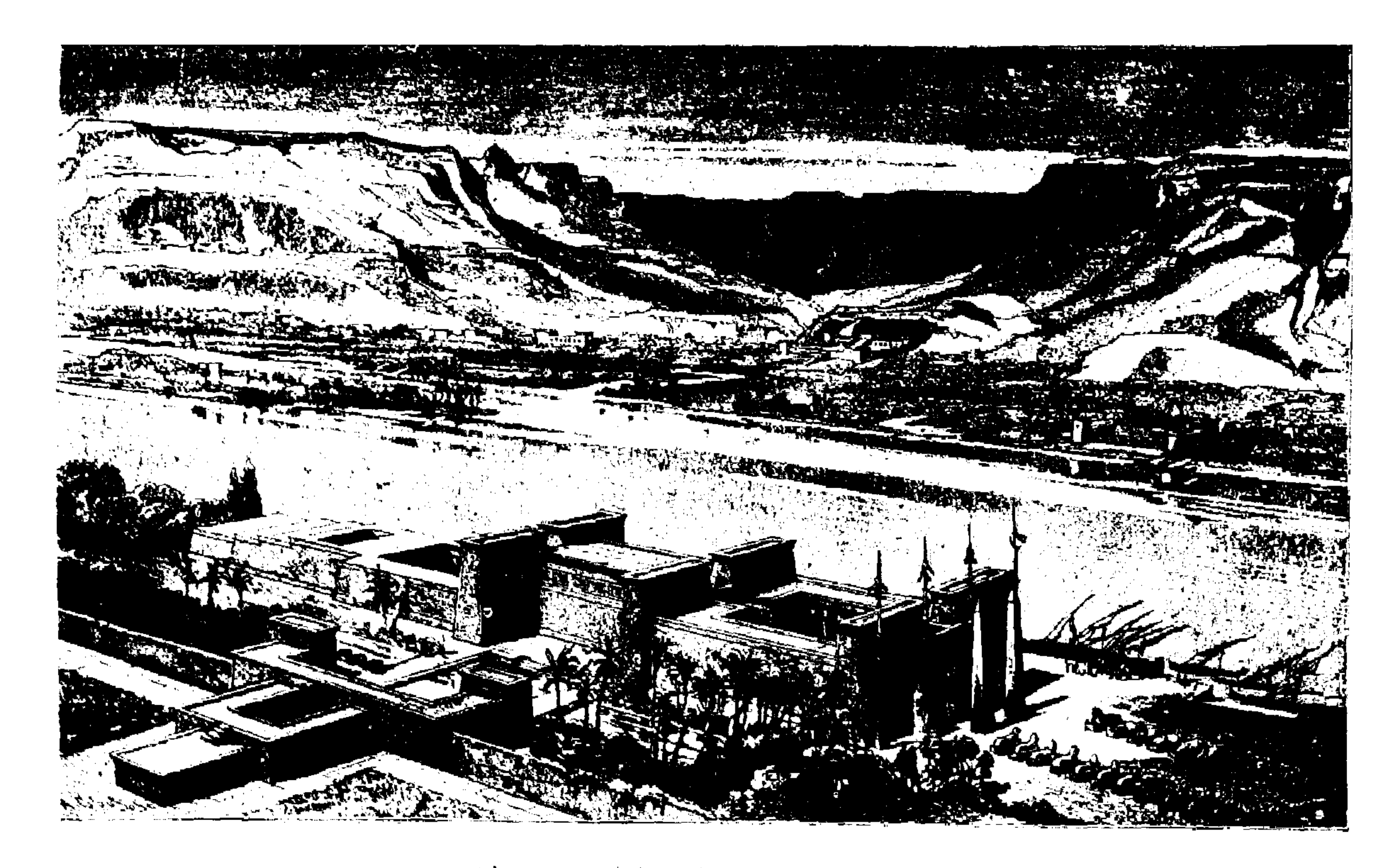
عمل بهو أعمدة آخر ، وقد أتم المشى الأوسط والأعمدة المرتفعة الأربعة عشر التى تعتبر أطول أعمدة فى معابد مصر القديمة ، وتمثل تيجانها براعم البردى ، ولكنه مع الأسف لم يتم

عمله قبل وفاته، ولم يحاول أحد من الذين اعتلوا العرش بعده إتمام هذا العمل العظيم



٥٤ — منظر جانبي لمعبد الاقصر

وأمام هذا البهو شيد الملك "رعمسيس الثانى" من الأسرة التاسعة عشرة بهو أعمدة كبير، وأقام أمامه مدخلا عظيما سجل عليه أخبار حروبه ضد الحيثيين (سكان آسيا) وأمام هذا المدخل



٥٥ ـــ منظر عام لمعبد الاقصر كما كان في الاصل

وضع ستة تماثيل له ، اثنـان يمثلانه وهو جالس وأربعة وهو واقف

وأقام أمام هـذه التماثيـل مسلتين من الجرانيت الوردى (أخذت إحداهما إلى فرنسا وهى قائمة الآن بساحة الكونكورد بباريس) ويلاحظ وجـود حفر فى واجهة هذا المدخل كانت تستعمل لوضع الساريات الخشبية حيث ترفرف عليهـا الأعلام الزرقاء والحمراء والبيضاء والخضراء . وفى القسم الجنوبى لهـذا البهو عدة تماثيل "لرعمسيس الثانى" تمثله واقفا بين أعمدتها المقطوعة من الجرانيت الأحمر إلا واحـدا فانه من الجرانيت الأسـود ، ويبلغ ارتفاع كل عمود ١٧ مترا . وعلى جانبى الباب المؤدى من هذا البهو إلى بهو "أمنحتب الثالث" أقام تمثالا له من الجرانيت الأحمر وهو جالس بجـانبه زوجته الجميلة "نفرتارى" واقفة

ولما كانت العقيدة المصرية القديمة أن كل فرعون هو الابن الطبيعى الحقيقى "لرع" (إله الشمس) حاكم مـدينة "أون" (هليوبوليس وهى عاصمة مصر قبل التاريخ)، وكان "رع" إذ ذاك

تبعا لنفوذ " أون " الإله الرسمى والحاكم الأكبر لمصر ، كذلك كان كل فرعون يعتبر الإله المتجسد على الأرض

فلما صارت طيبة (الأقصر) عاصمة مصر ، اتخذ إلهها " أمون " صفات " رع " وأصبح كل فرعون ابنا له على الأرض (أى أمون نفسه) ، وكما كانت زوجة فرعون حاكم " أون " تعتبر الكاهنة الأولى لمعبد " رع " كذلك كانت زوجة فرعون حاكم طيبة الكاهنة الأولى لمعبد " أمون " ولذلك كان الملك يمثل فى النقوش على هيئة " أمون " وإلى جانبه زوجته كزوجة " أمون " ليعقب منها نسلا إلهيا مقدسا

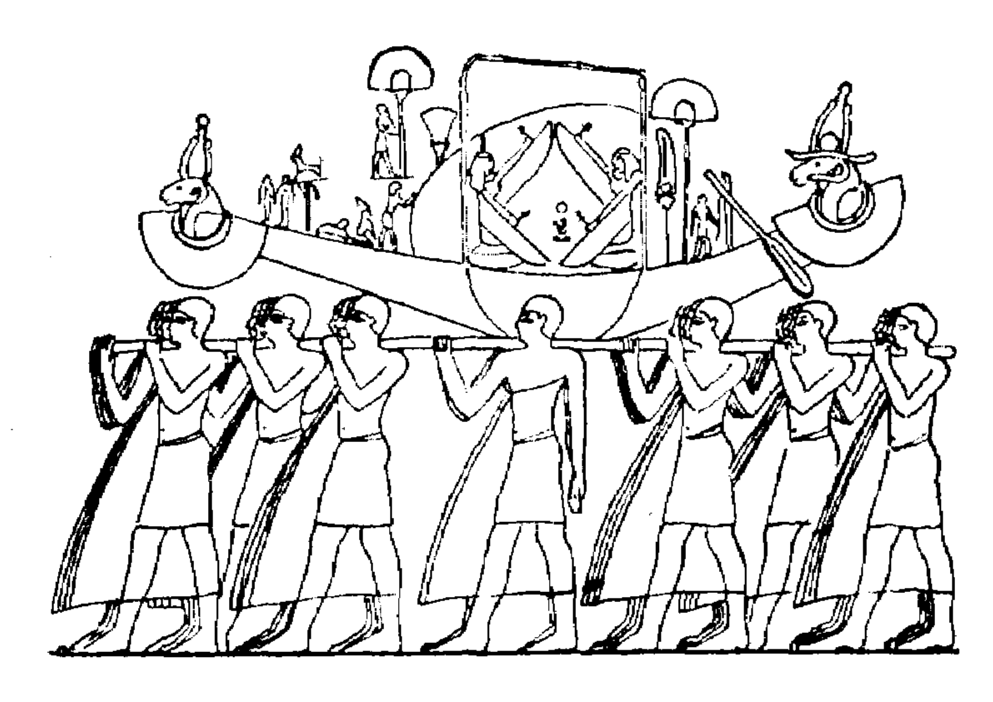
ولدينا قصة دونها كتبة الكهنة فى العهد الامبراطورى ترينا كيف كان " أمون " (الذى يظهر فى هيئة الملك) يتصل بزوجته حتى يأتى بوارث إلهى للعرش وقد جاء فيها أن : " الإله أمون الجليل ، سيد عروش الأرضين (لقب لأمون)، دخل على زوجته فوجدها نائمة بجمالها ، فاستيقظت على رائحة الإله ، وضحكت فى حضرة جلالته ، وأتى اليها رأسا ، وأعطاها قلبه ، ورأته فى هيئة إله ، وسرت لرؤية جماله ، وسرى حبه فى بدنها ،

وغمرت رائحته القصر، فرائحته كانت كريمة كرائحة بلاد "بونت"، وأتم هذا الإله رغبته وقبلته" وكانت عادة الملك أن يجتمع بالملكة فى عيد أول السنة الجديدة بالمعبد

عيد إيبت

ومن أفراح طيبة ذلك العيد الذى كان يقام فى أول السنة الجديدة تكريما للإله "أمون" ويسمى عيد "إيبت" فهناك على حوائط معبد الأقصر فى بهو "أمنحتب الثالث" سلسلة من النقوش من عهد الملك "توت عنخ أمون" تبين بكل جلاء ما كان يتبع فى هذا العيد، فنرى القرابين المقدمة لثالوث الأقصر المكون من "أمون – وموت – وخونسو" (إذ كانت عقيدة قدماء المصريين أن لكل إله زوجة وإبنا) فى قدس الأقداس بمعبد الكرنك، ونرى هذه القرابين فى مقصورات بها تماثيل هذا الثالوث وأمامها "توت عنخ أمون" يحرق البخور، ثم نرى مركبا فى وسطه ناووس بداخله تمثال من الخشب للإله "أمون" (يبلغ ارتفاعه عادة ما بين نصف ذراع وذراعين) وموضوع على

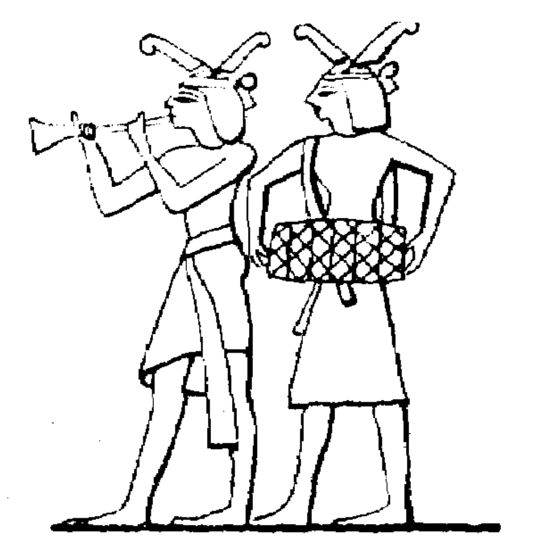
قاعدة حجرية على هيئة المذبح ، وترتكز هذه المركب على أذرع خشبية يحملها منها أثناء الاحتفال عدد من الكهنة يتراوح بين ثمانية وعشرين وستة وعشرين ، وكان هؤلاء الكهنة يقسمون إلى



٥٦ — مركب أمون يحملها الكهنة (من معبد الاقصر)

أربع فرق ، فرقة لمقدم السفينة وأخرى لمؤخرها وفرقتان لكل من يمين السفينة ويسارها (ويرجع هذا التقسيم إلى عقيدة دينية بأن الملاحين فى مركب "رع" إله الشمس التى كان يعبر بها السماء من الشرق إلى الغرب كانوا مقسمين كذلك إلى أربع فرق)، وبعد تقديم القرابين وحرق البخور للثالوث بمعبد الكرنك يخرج

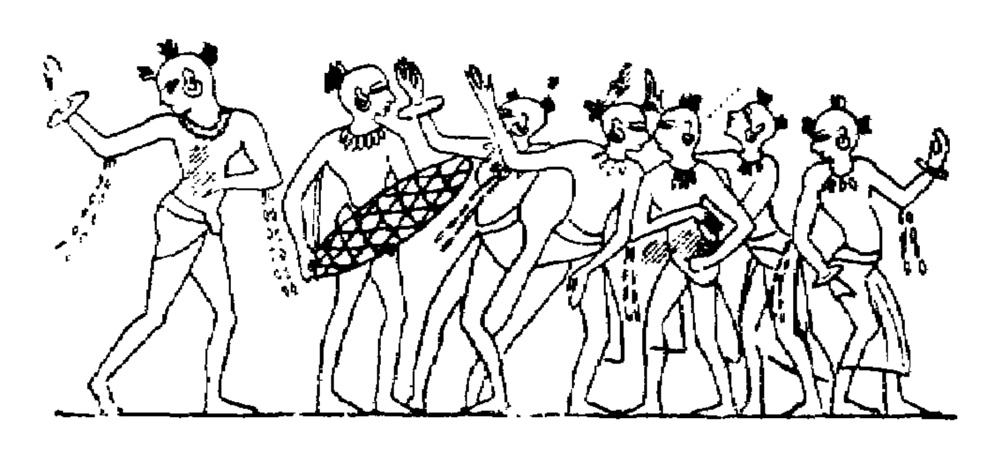
الكهنة المراكب من قدس الأقداس، ويحملونها على مناكبهم إلى خارج المعبد ويتجهون إلى شاطئ النهر المواجه لمعبد الكرنك، وأمام كل مركب وخلفها حملة المراوح، ويسير موظفان بملابس الكهنة (جلد الفهد) على جانبي المركب بتؤدة ويمشي حارق البخور أمام حملة المراوح وفي يده مبخرة يتصاعد منها الدخان ممتزجا برائحة البخور، ويتقدمه المذيع (حامل البوق) وحامل الطبل، بينما يسير



٥٧ — حامل الطبل والمذيع يتقدمان الاحتفال
(من معبد الاقصر)

فرعون خلف المركب الرئيسية، أي مركب "أمون" وعند ما يصل هذا الموكب إلى النيل، يضع الكهنة المراكب المقدسة على ظهر المراكب الكبيرة الراسية على الشاطئ، ويبدأ الموكب

النهرى فتسحب قوارب صغيرة المراكب الكبيرة ، وتسير إلى الجنوب على وجه الماء الفضى الهادئ متجهة نحو معبد الأقصر ، ويشاهد على الشاطئ فى مقدمة الاحتفال زنجى يحمل طبلة وبجانبه زنجى يقوم برقص عجيب ؛ ويصلصل كاهن



٥٧ ــ الزنوج يرقصون

وكاهنة (بالشخاشيخ) ويدقون بالصنوج النحاسية ويليهم الجنود فى صفوف منتظمة بحرابهم ودروعهم ، وتتبعهم فصيلة من رجال الجيش بأعلامها ثم عربتان ملكيتان،ويسير الكهنة وعازف على العود فى نهاية الموكب ، وخلف هؤلاء الجموع الغفيرة من سكان طيبة والأهالى الذين يفدون من البلدان القريبة والنائية للحفاوة " بأمون " فرحين جذلين صائحين مغنين ،

يتقدمهم كاهن يغنى نشيداً تمجيداً " لأمون " بينما يصفق الأولاد فرحاً قائلين " يا أمون يا أمون " ويظل الاحتفال هكذا حتى يصل الموكب إلى الشاطئ الموازى لمعبد الأقصر ، فيحمل الكهنة المراكب المقدسة على مناكبهم ، ويصعدون بها من المراكب الكبيرة ، ويسير أمامهم حامل الطبل والمذيع ، ويدخلون معبد الأقصر بين صخب الناس وفرحهم ، ويقابلهم على باب المعبد الكاهنات المغنيات الراقصات (إذ كان يوجد منهم عدد كبير فى أهم المعابد) ، وبعد الدخول إلى المبعد يتقدم الزوار ملتمسين البركة ويقدمون القرابين المختلفة ، بينما تقضى الجموع المختلفة طيلة اليوم فى فرح وغناء ورقص ، كل جمع تحت خيمته المضروبة وقاية من الشمس ، ويأكلون ويشربون النبيذ والجعة ، وكانت إدارة المعابد فى مثل هذه الأعياد توزع القرابين التى وردت للمعبد على الفقراء حتى يكون الفرح شاملا والسرور عاما ، إلى أن يحل المساء فتعود المراكب بنفس الاحتفال إلى معبد الكرنك

وتصف لنا النقوش أحد هذه الأعياد بأن " آلهة السماء صاحت سرورا ، والمحجورات (الكاهنات) يضربن على دفوفهن ،

والناس يحتسون النبيذ وقد تزينوا بأكاليل الأزهار والورود ، والبحارة (الذين يحملون المركب المقدس) يسيرون فرحين معطرين بأطيب العطور ، والأطفال يمرحون فى لعبهم من شروق الشمس حتى غروبها "

وكان من عادة قدماء المصريين فى مثل هذه الأعياد احتساء الخمر بكثرة ، لاعتقادهم أنها جالبة للفرح والسرور فى مثل هذه الحفلات والأعياد الدينية ، ولدينا أنشودة من عهد الامبراطورية تقول : " ما أسعد معبد " أمون رع " إنها (أى المعبد وكان يكنى عنه بالتأنيث) تمضى أيام أعيادها لأمون ، إنها كالمرأة الثملة التى تجلس خارج الغرفة وشعرها متهدل "

أما المراكب التى كانت معدة لحمل المراكب المقدسة فانها كانت غالبا مزخرفة منقوشة نقشا بديعا ، وتصف النقوش التى تركها لنا " أمنحتب الثالث " المركب التى صنعها لمركب " أمون " المقدسة فى رحلتها بأنها " من خشب الأرز الجديد الذى جلبه جلالته من مدينة التلال " تانثر " أى الأرض المقدسة (لبنان) ، وأن الأخشاب جرها أمراء البلاد الأجنبية ، وأنها واسعة جدا

وطويلة ، ولم يصنع مثلها من قبل ، وقد صفحت بالفضة وحليت بالذهب ، وأن المظلة التى يوضع فيها المركب المقدسة كلهـا من الذهب الذى يضىء الأراضى ببريقه المتوهج،وكان مقدم السفينة مزينا بالتيجان"

ورغم كر الأجيال ومر العصور الطويلة نجـد أن سـكان مدينة طيبة (الأقصر الحالية) يقيمون احتفالا دينيـا تقليديا للشيخ يوسف أبى الحجاج الذى يقع مسجده على الجنـاح الشرق لبهو الأعمدة الذى بناه "رعمسيس الثانى" بمعبـد الأقصر ، ومن الغريب حقا أن يكون هذا الاحتفال متفقا فى كثير من مظاهره مع احتفال "أمون" إله الأقصر فى العصور القديمة ، ففى اليوم الرابع عشر من شهر شعبان كل عام يقام مولد الشيخ أبى الحجاج، ويجتمع الناس تحت قبة المسجد ويقيمون الصـلاة والأذكار ، ثم يحملـون المركب الملونة المعلقة فـوق الضريح على عربة ويربطونها بالحبال ، ثم يسحبهـا الرجال ويسـيرون بموكبهم فى طرقات المدينة يتبعهم إبل مكسوة وجنود الجيش ومشايخ الطرق

المختلفة فالموسيقى وجماعات السكان رجالا ونساءا وأطفالا وكلهم ، يغنون نشيدا تمجيدا للشيخ يوسف أبى الحجاج ، وقد توجهت بنفسى إلى المسجد المذكور وعاينت المركب به

ومن ذلك نرى أن هذا الاحتفال لايختلف عما كان يجرى فى ذلك المكان أيام قدماء المصريين، إلا أن مركب الشيخ يوسف توضع على عربة يسحبها الرجال ، بينما كانت مركب "أمون" توضع فى مركب ثم يحملها الكهنة على مناكبهم

تقدم القول أن طيبة كانت العاصمة العالمية فى عهد الامبراطورية ولذا كانت ترد إليها الخيرات والجزية من أملاك مصر الواسعة، فكانت موانى الدلتا تعج بالمراكب الكبيرة القادمة من بلدان العالم العديدة ، محملة بأنواع المتاجر والضرائب والهدايا من البلاد التى كانت تحكمها مصر إذ ذاك ، وبينها الأثاث المحلى بالذهب والفضة ، والعربات المزينة بالذهب والحجارة الكريمة، ومعها الجياد المطهمة والأسلحة والدروع الذهبية ، والصناديق الفضية والعاجية، والمصنوعات البديعة الخلابة ، حتى الفواكه طازجة وجافة وخصوصا التفاح، وكذلك أنواع الخشب المعطر والبخور، والفضة

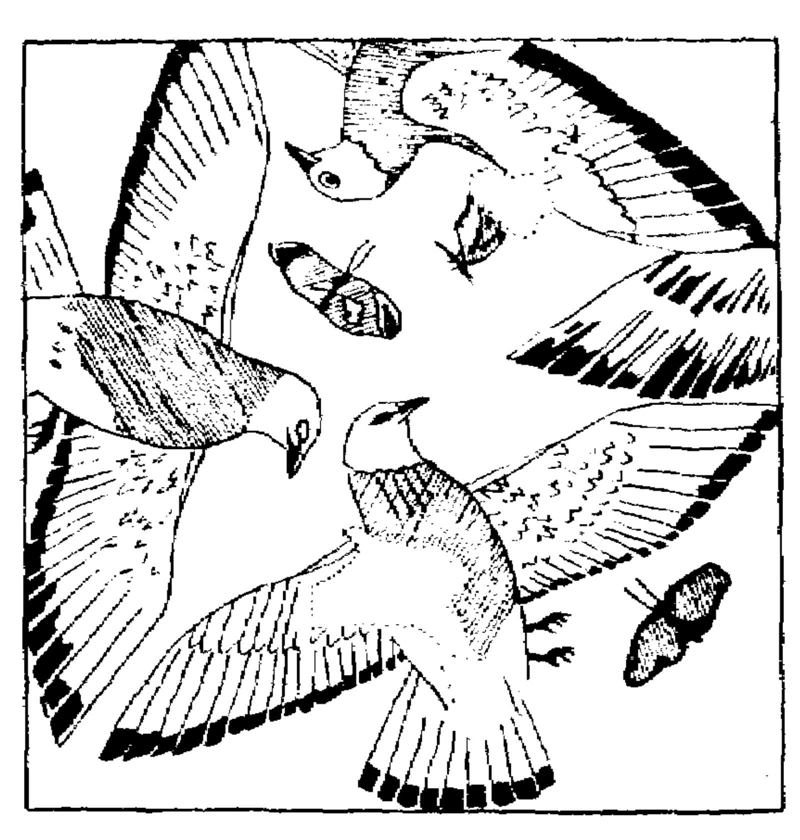
والذهب من شمال آسيا والسودان والصومال جنوبا، والمنسوجات والأقمشــة ، وكان كل ذلك يحفظ بالخزائن العـامة للحكومة فى طيبة

وقد كانت هذه الثروة العظيمة سببا فى زيادة الترف والنعيم بين المصريين، فكانت منازل الأغنياء (وقـد وصفناهـا فى كتابنـا " صفحـات من حياة الفراعنة ") مؤثثة تأثيثا بديعا . وزخرت القصور الملكية بأبهى ما رأت العين، وازدانت أبهاؤها وجنباتها بأروع مظاهر الترف والنعيم، مما يثير الإعجـاب ولايبلغ وصفه القلم

وكان سقف قصر الملك " أمنحتب الثالث " مزينـا بصور الطيور الجميلة الملونة والفراش الأحمر الكبير، تطير فى جو يحاكى لونه زرقة السماء ، وأما الأرضية فقد زينت برسوم تمثل بركة ماء تسبح على وجهها أزهار اللوتس وتمرح فى مائها الأسماك

ولدينا بالمتحف المصرى قطعة من عهد " أخناتن " تمثل بركة من الماء محاطة بالنباتات المختلفة ، يتوسطها حيوانات متوثبة

لصيد صغار الطير ، كما تطير الطيور والفراش الجميـل متنقلة بين أغصانها



٥٩ — زخرفة سقف قصر الملك " امنحتب الثالث"

وفى عهد الملك " أخناتن " كانت المنـاظر التى ترسم على حوائط القصور تصور الملك والملـكة جالسين على الكـراسى وحولهما أبناؤهما

أما أعمدة الأبهاء وخصوصا بهو الاستقبال فـكانت تطعم

بقطع من القاشانى اللامع المتعدد الألوان ، وتحلى برسوم الذهب لتحاكى الطبيعة بألوانها الزاهية الجميلة

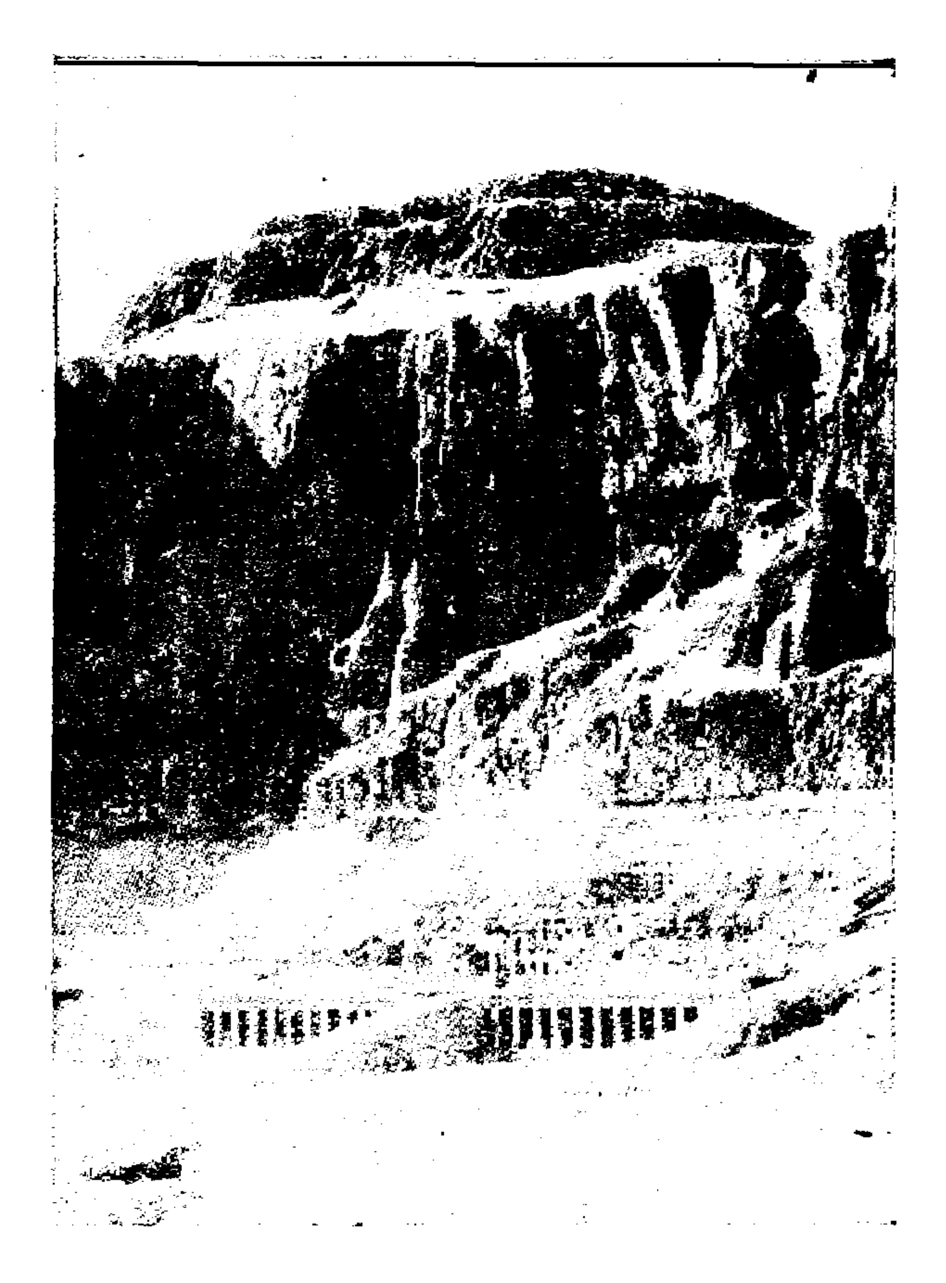
مدينة الموتى

هذا وصف عام لطيبة الأحياء وهى الواقعة على ضفة النيل الشرقية ، أما طيبة الموتى فانها تقع فى الضفة الغربية المقابله حيث توجد المقابر الملكية ومدافن العظماء والخاصة،وفيها شيدت معامل المحنطين ومساكن الموظفين والحراس المكافين بالعمل هنالك، وخدمة المعابد الجنازية المختلفة التى بنيت للإله "أمون" وللصلاة فيها على أرواح الفراعنة الذين يرقدون فى واديهم الغربى.وكانت هذه المعابد محاطة بالحدائق الغناء والبحيرات الجميلة ، وكانت مساكن الكهنة مشيدة بالقرب من هذه المعابد وإلى جانبها حظائر حيوانات القرابين وغرف العبيد الذين يقومون بخدمة المعابد

معبد الدير البحرى

لانغالى إذا قلنا إن أجمل المعابد القائمة فى طيبة الغربية هو معبد الدير البحرى الذى بنته الملكة حتشبسوت لأبيها

"آمون" وأضافت إليه حجرات كرستها "لأنوبيس" (إله الموتى)

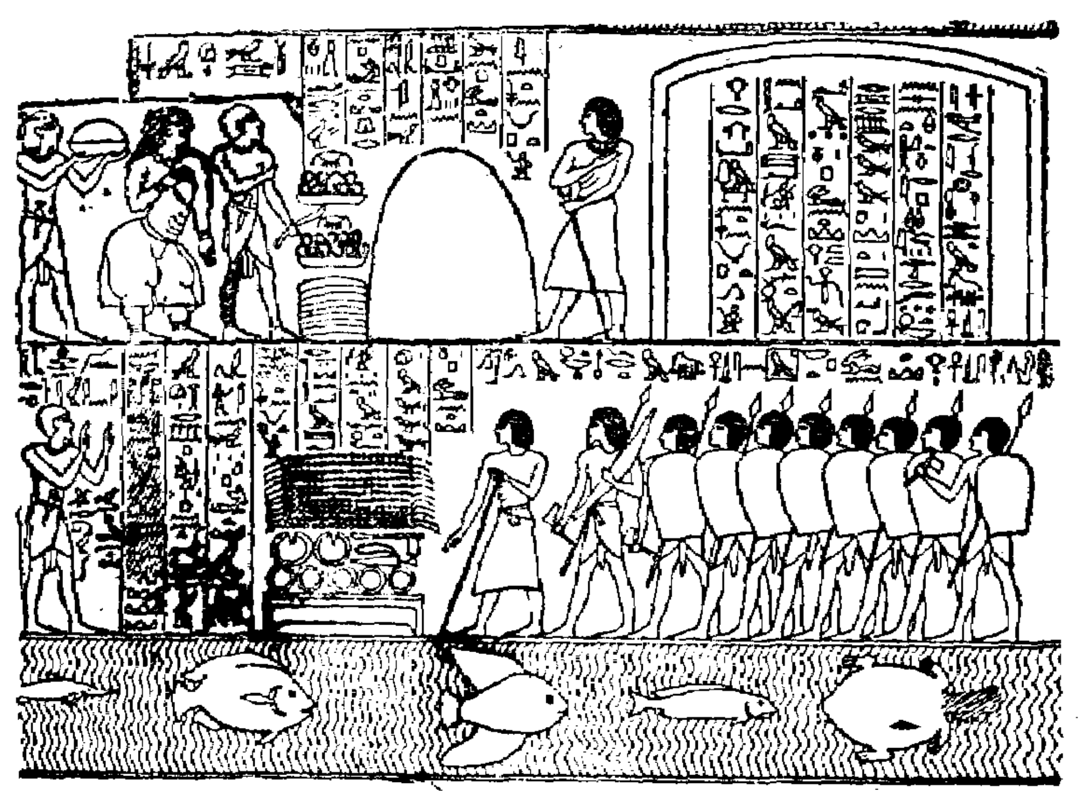


٦٠ — الدير البحري

وللإلهة حتحور . وقد شيد هذا المعبد على ثلاث مدرجات يعلو

الواحد الآخر ؛ وتتصل ببعضها بطريق منحدر يقسم هذه المدرجات إلى قسمين ، لكل قسم قاعة مستطيلة ذات أعمدة متعددة الزوايا والأضلاع ، مما يدل على عبقرية المهندس المصرى القديم ونبوغه

وتوجد نقوش بديعة تاريخية فى الجانب الجنوبى للطبقة الثانية لهذا المعبد تمثل البعثة التى أرسلتها الملكة حتشبسوت إلى بلاد "بونت" (الصومال) لإحضار أشجار البخور لغرسها بحديقة المعبد حتى تجعل منه جنة لأبيها الإله "أمون"



٦١ ـــ البعثة التى ارسلتها الملكة "حتشبسوت"

وفى الجانب الشمالى لهذه الطبقة أيضا نقوش أخرى تمثل قصة مولد الملكة واستقبال الإله "رع" (إله الشمس) لها فى

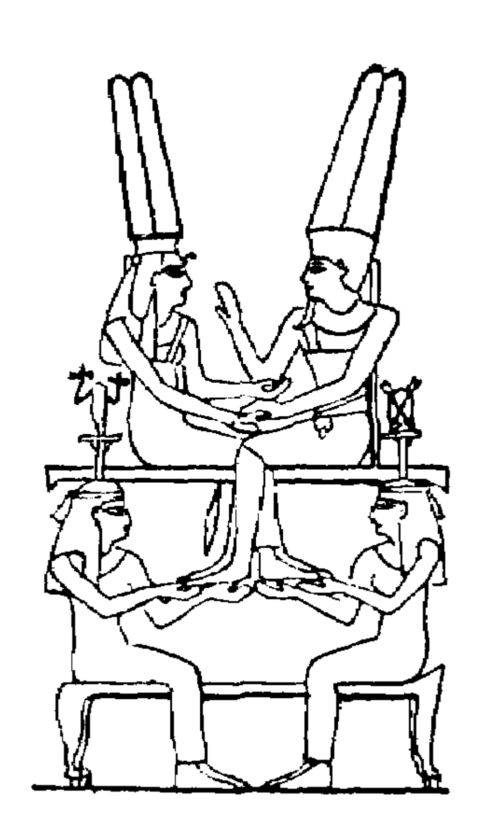


٦٢ — "الملك تحتمس الاول" يقدم ابنته حتشبسوت للشعب

هايوبوليس، وتصور والدها "تحوتمس الأول" يقدمها لكبار الأمة وحفلة تتويجها واعتلائها العرش كملكة شرعية على مصر

وقد أرادت الملكة حتشبسوت من تصوير قصة مولدها أن تبين للشعب أنها من نسل إلهى، وأنها بذلك أصبحت "حاكما" شرعيا على مصر. ونرى فى هذه النقوش الإله "أمون" "إله الأقصر يخاطب الآلهة قائلا: إنه ينوى أن ينسل حاكمة على

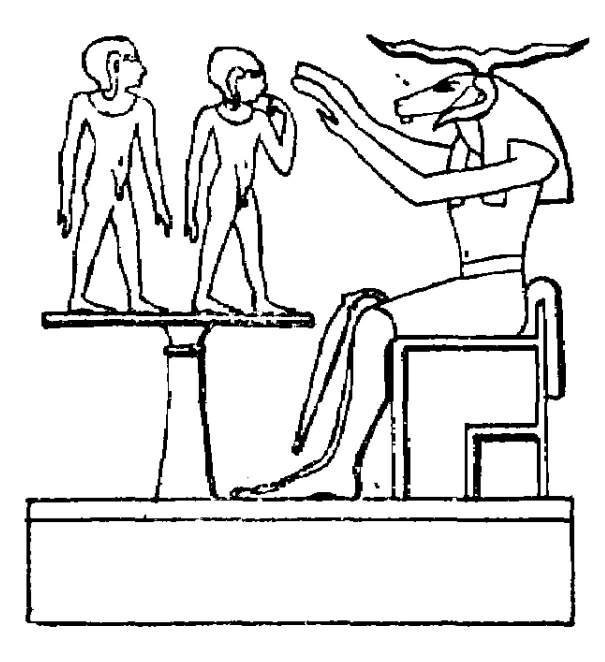
أرض مصر ، ثم يخاطب "تحوتى" إله العلم عن الملكة "أحمس" والدة حتشبسوت ، ويرد عليه الإله "تحوتى" قائلا : إنها من أجمل النساء ، ثم يقوده "تحوتى" إليها فى مخدعها حيث يجلس إلى جانبها على رمز السماء "بت" ويرفعهما إلهتان جالستان على السرير الذى كانت الملكة "أحمس" راقدة عليه (ومعنى ذلك أنهما رفعا إلى السماء لينجبا نسلا سماويا) ، فيحادثها وترد عليه الملكة



٦٣ — الملك "تحتمس الاول" فى هيئة الإله أمون والملكة "أحمس"
وقد رفعا الى السماء لينسلا نسلا سماويا مقدسا

قائلة له : سيدى أمون ما أعظم مجدك ، كم تسرنى رؤيتك وقد ملأت جسدى حياة ، فيرد عليها قائلا : إن حتشبسوت هو إسم طفلتك التى ستلدينها منى ، وقد أعددت لها حكما سعيدا على الأرض

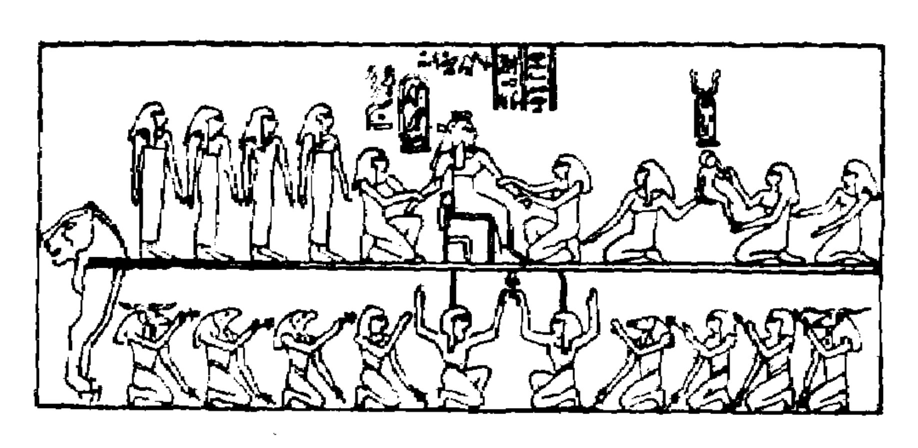
وفى نقوش أخرى يأمر "أمون" الإله "خنوم" (الذى اعتقد قدماء المصريين بأنه كون شكل الانسان من طين) بأن يشكل



٦٤ — الاله "خنوم" يكون الطفلة وقرينها

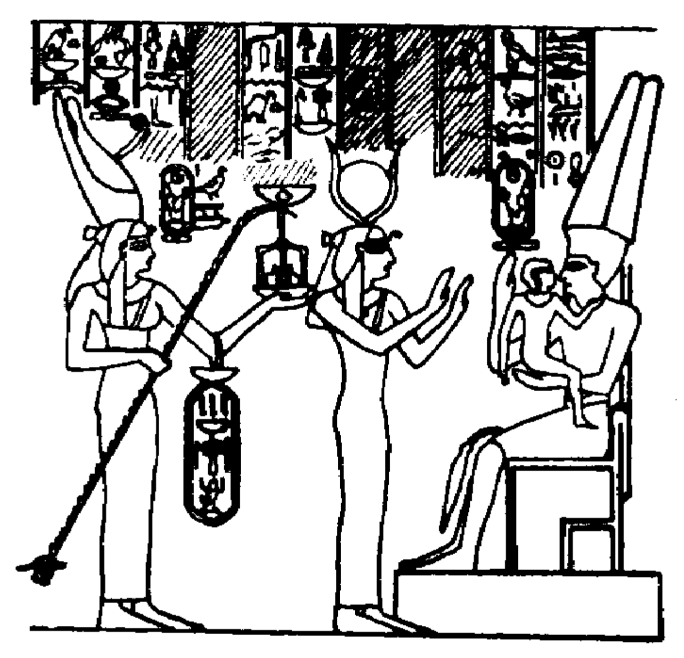
جسد الطفلة وقرينها ، فينفذ "خنوم" ما أمر به ، وتمد زوجته "حقت" يدها برمز الحياة إلى وجه الطفلة ويأتى "تحوتى" إله

العلم ويبشر الملكة "أحمس" بأنها ستلد وريثا للعرش، ويقود "خنوم" الملكة الحامل إلى مكان الولادة ، حيث تجلس على كرسي الوضع وأمامها الآلهة يساعدونها على الوضع ويدلكونها، ويعدونها" بالقوة



٦٥ — الملكة " احمس" في ساعة الولادة

والحياة والحفظ والحظ السعيد" ، وبعد أن تضع الملكة "أحمس" طفلتها تحملها الإلهة "حتحور" وتقدمها إلى الإله "أمون" "ليفرح بها قلبه" ويدللها ويقبلها ويعين لها عددا من المرضعات ، ثم تأتي الإلهة "سشات" إلهة الحكمة والمسؤولة عن تدوين المدة المحددة لحياة المولودين فتدون سني حياة الملكة ثم يسربل أمامها الإله "أنوبيس" منخلا



٦٦ — الآلهة حتحور تقدم الطفلة الى أمون ليدللها

معبـد الرمسيوم

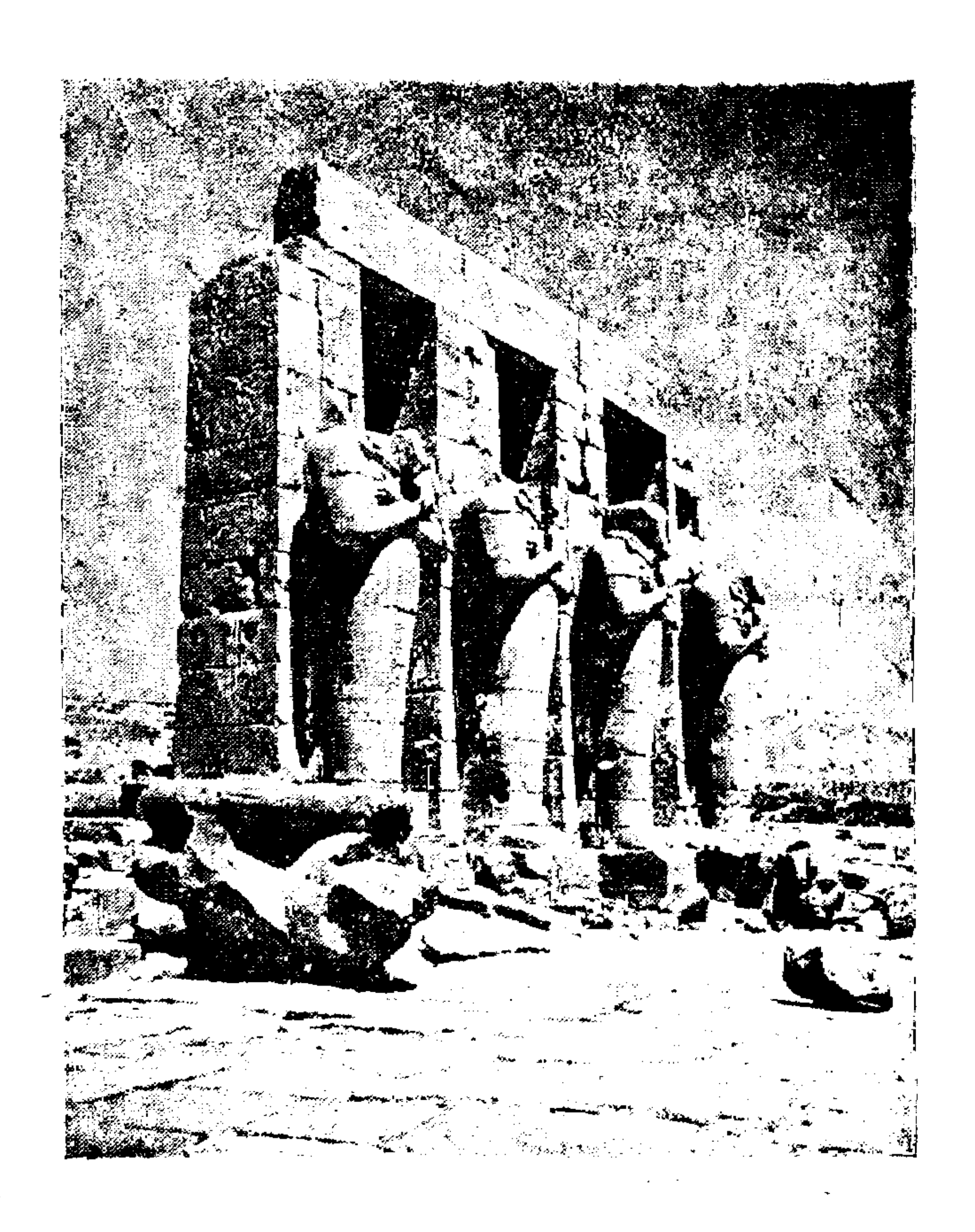
أما معبد الرمسيوم الذى بناه " رعمسيس الثانى " بالقرب من معبد الملـكة " حتشبسوت " فلم يبق منه إلا بعض أجزائه ولكنها تدل على ما كان عليه هذا المعبد من العظمة والفخامة

فعلى حوائط المدخل الداخلية نقوش تبين حروب " رعمسيس الثانى " مع الحيثيين سكان أسيا ، وعلى البرج الشمالى منظر يمثـل هجوم عربات الأعداء على معسكر " رعمسيس الثانى " وعلى البرج الثانى يبدو " رعمسيس " وحيـدا فى عجلته الحربية يدفع بالأعداء فى نهر الأورنتس (العاص) . أما البهو الأول الخارجى للمعبـد

فكان محاطا بالأعمدة ولم يبق منه الآن سوى قطعتين من الحائط الغربى وأمامه تمثال هائل من الجرانيت دقيق الصنع " لرعمسيس الثانى " ملقى على الأرض وقد سقط هذا التمثال فى ساحة المعبد وتكسرت أجزاء كثيرة منه ويدلنا الجزء الباقى على أن إرتفاعه كان نحو ١٩ مترا ووزنه حوالى ١٠٠٠ طن

والبهو الثانى يحتفظ ببعض مبانيه قائمة إلى الآن وكان محاطا من جميع نواحيه بالأعمدة التى كان منها فى الشمال والجنوب صفان يمثلان براعم زهرة اللوتس ، بينما كانت الأعمدة الشرقية والغربية مستطيلة وقد نصبت أمامها تماثيل " لرعمسيس الثانى " على هيئة " أزريس " (إله الموتى) . ومعظم هذه التماثيل الآن بدون رؤوس . وعلى الجزء الأسفل للحائط الشرقى من هذا البهو سجلت أخبار موقعة قادش التى هزم فيها " رعمسيس الثانى " الحيثيين ، وبجانبها رسم يبين فرعون يتبع الأعداء فى هربهم ، فترى ملك حلب محاطا بجنوده ، بينما يسحب الجنود زملاءهم الذين سقطوا فى الماء إلى الشاطئ الأيمن . وبجانب هذه النقوش ترى نقوش أخرى تمثل ملك الحيثيين فى عربته وحوله

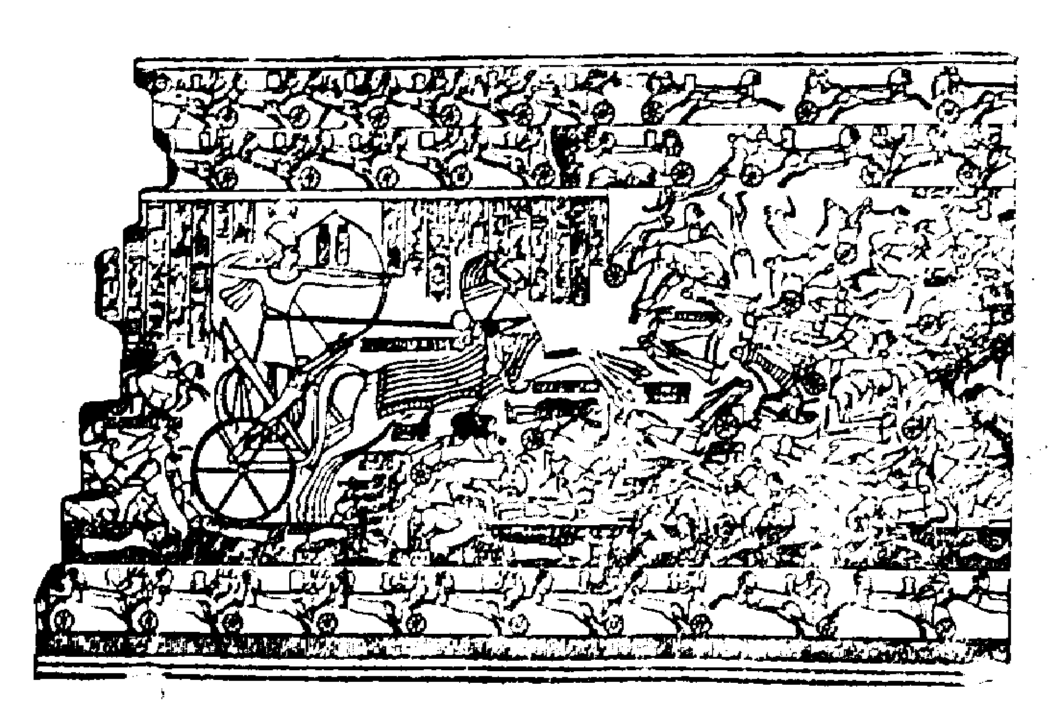
عدد كبير من المشاة ، وفوق هذه النقوش صورة مدينة قادش



٦٧ — تماثيل رعمسيس الثانى على هيئة أزريس (من معبد الرمسيوم)

المشهورة تحيط بها قلعتها وتقع هذه بين خندقين من المياه

وعلى القسم العلوى لهذا الحائط نقوش تمثل الاحتفال بعيد الحصاد السنوى الكبير

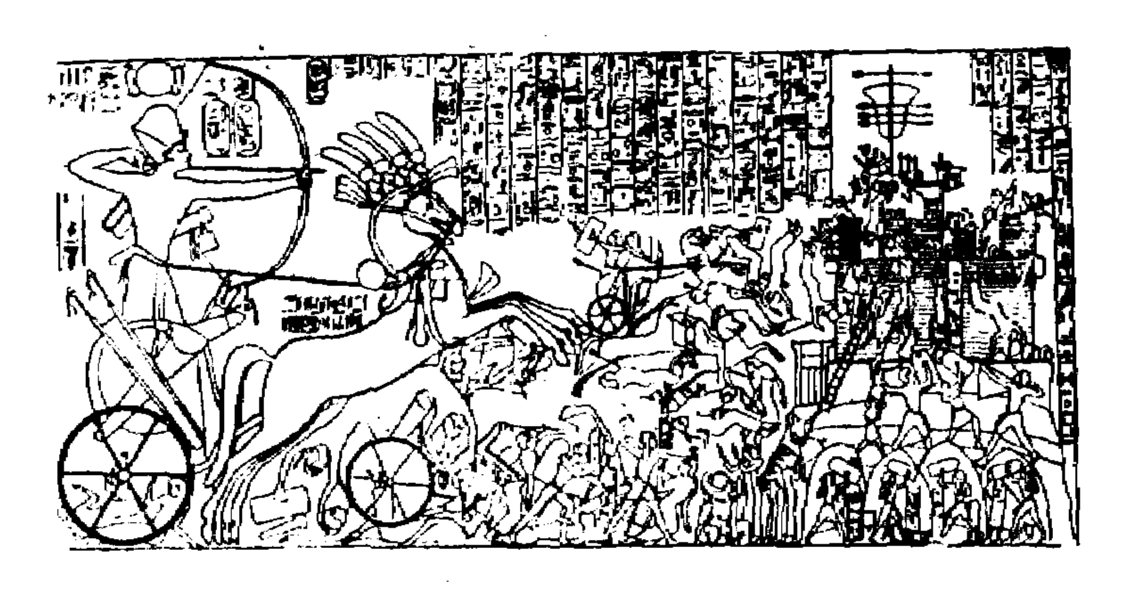


٦٨ ـــ موقعة قادش

وفى نفس المعبـــد ثلاث درجات تؤدى إلى بهـــو الأعمدة الشرقى الذى كان مرتفعا عن مستوى الأبهاء الأخرى ، وكان على أحد جانبى هذه الدرجات تمثال هائل للملك من الجرانيت الأحمر ما زالت بعض بقاياه ملقاة على الأرض

وفى الحائط الذى خلف هـذا البهو ثلاثة أبواب تؤدى إلى بهو أعمدة كبير كان سقفه محمولا على ٤٨ عمودا قسمت صحنه إلى

ثلاث طرقات بديعة ، ومع ما حل بها من الدمار وما طرأ عليهامن تقلبات الدهر فانها مازالت محتفظة بجمالهـا الذى يؤثر فى النفس ، وعلى النصف الجنوبى للحائط الشرقى لهذا البهو نقـوش تمثـل اقتحـام " رعمسيس الثانى " مدينة الحيثيين " دابور " ، ويرى



٦٩ — رعمسيس الثانى يقتحم مدينة دابور

فى عربته والأعداء يفرون خيفة ورهبة نحو المـدينة ، بينما يلقى جنود " رعمسيس " البواسل سلما متحركا على حوائطها ليدخلوا المدينة

وخلف هـذا البهـو بهوان صغـيران يزدان سقف أحدهما بنقوش فلكية بديعة ، أما الثاني فهدم قليلا ، وقد تخرب قـدس

الأقداس فى هذا المعبد وما يحيط به من غرف وكذا جميع الحجرات المبنية من اللبن (الطوب النيء) التى كانت تحيط بالمعبد من ثلاث نواح ، وكانت تستعمل منازل للكهنة ومكاتب ومخازن ومدرسة المعبد إذ وجد بين جدرانها المتهدمة قطع من الألواح الأردوازية والحجارة المبعثرة المكتوبة بالمداد الأسود والأحمر مما يدل على أنها كانت قطعا للتجارب ترمى بعد الانتهاء منها،وقد وجد عليها بعض كتابات دلتنا على ما كان يتلقاه الطلبة من العلوم والإملاء . ولدينا قطعة كانت تملى على الطلبة فى طيبة لتمرينهم على الخط ولتثقيف عقولهم فى الوقت نفسه وقد جاء فيها: " أيها الكاتب لاتكن كسولا لئلا تعنف ، لاتترك قلبك للهو لئلا تهلك ، اكتب بيدك واحفظ بقلبك وفمك ، واسأل المشورة ممن يعلمون أكثر منك"

ولاتختلف هذه النصائح والتعاليم عما ننصح بها تلاميذ اليوم

معبد مدينة هابو

ومن بين الآثار الهامة في طيبة الغربية معبدمدينةهابوالذى

شيده " رعمسيس الثالث " فى الجهة الجنوبية ، وقد زين حوائط البوابة الداخلية بنقوش جميلة تبين حروبه مع سكان ليبيا فى السنة الحادية عشرة من حكمه ، ويلى هذا الباب قاعة ذات أعمدة فى شمالها وجنوبها ، ويقع خلف الحائط الجنوبى لهذه القاعة قصر " رعمسيس الثالث " ويؤدى إليه ثلاثة أبواب ، وعلى هذا الحائط نفسه شرفة كبيرة كان يشرف الملك منها على رعاياه فى الحفلات والأعياد ، وتخبرنا النقوش أن هذا القصر : " مثل منزل الإله رع الكبير فى السماء ، وأن أعمدته كانت مغطاة بصفائح الذهب ، وأن شرفته كانت من الذهب الوهاج المرصع بالحجارة الكريمة "

وفى الحائط الغربى لهذه القاعة باب سجل عليه " رعمسيس الثالث " انتصاراته على سوريا وأمم الشمال ، ويؤدى هذا الباب إلى بهو آخر به ٢٤ عمودا ، وفى شماله غرفة للطقوس الدينية ،وفى جنوبه غرف للمخازن ، وكان حول هذ البهو عدة غرف كانت جميعها بدون سقف وهى مخربة الآن

وعلى القسم العلوى للحوائط التى خلف الأعمدة فى النصف الشمالى لهذا البهو نقوش تخبرنا بما كان يتبع فى حفلة عيد

الحصاد التي كانت تقام سنويا تكريما للإله "مين" إله الحصاد

فنرى في المنظر الأول فرعون محمولا في محفة على مناكب اثني عشر من أبنائه ، من القصر إلى معبد الإله "مين" ويسير أمامه وخلفه حملة المراوح ، ويحيط به كبار موظفي البلاط والجنود والموظفين يتقدمهم ثلاثة من الكهنة يحرق إثنان منهم البخور والثالث يقرأ في كتاب ، وأمام الجميع حامل البوق ورجال يدقون



٧٠ — الملك محمولا على المناكب

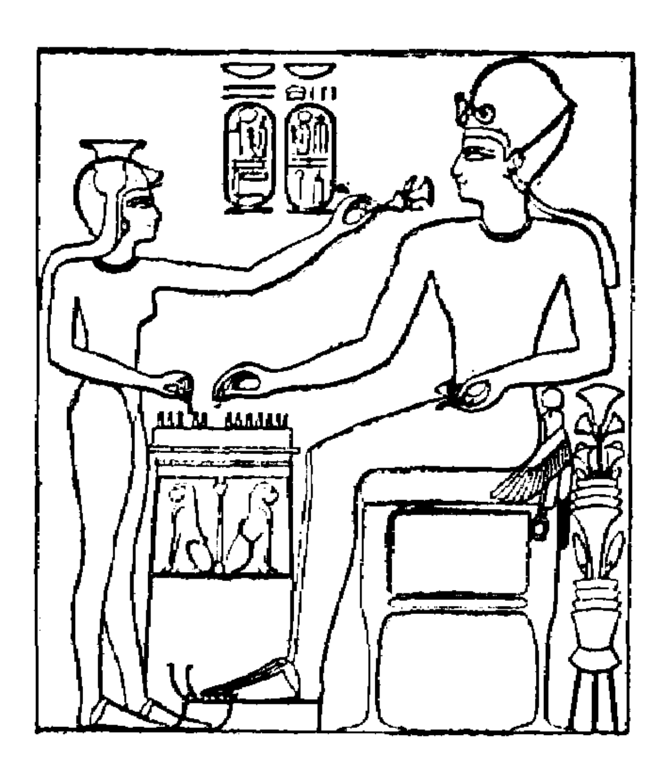
بالصنوج ، إلى أن يصل الملك إلى معبد الإله "مين" فتخرج الكهنة تمثال الإله وهو موضوع على حامل ملفوف ليستقبل الملك

ثم نرى الملك وفى يده محشة فيقطع بها أول سنبلة من النبات الجديد ويذريها فى الهواء ، ثم يتناول كاهن المحشة من اليد الملكية (وقد فصلت أخبار هذا العيد فى كتابنا " صفحات من حياة الفراعنة ") وهذا معناه أن الملك مقبل على عهد خصوبة وبعد ذلك يتلو الكاهن تلاوة تغنى بعدها الملكة عدة أناشيد بصفتها الكاهنة الأولى

وعلى حوائط المعبد الخارجية نقوش هامة نرى فيها الإله " حوريس " فى هيئة الصقر يقدم سيفا للملك " رعمسيس " الذى نراه قابضا على أعدائه من نواصيهم

ومن أهم الأبنية أيضا فى معبد مدينة " هابو " الباب المرتفع الذى بناه " رعمسيس الثالث " بدلا من المدخل العادى الذى يقام أمام المعابد ويؤدى إلى رحبة المعبد . وحوائط أبراج هذا الباب العالى الذى يتكون منه المدخل مستقيمة وليس بها الميل (الانحراف) الذى نشاهده فى أغلب مداخل المعابد المصرية، وبأبراج هذا الباب المرتفع نقوش تمثل رؤوس وأذرع الأسرى الأجانب ، وصور تمثل " رعمسيس الثالث " وهو يسحق أعداءه

وأما الطبقات العليا لهذه الأبراج فكانت مخصصة للحريم الملكى ويرى فيها الملك ممثلا بين نساء قصره



٧١ — "رعمسيس الثالث" يلعب الضامة
مع احدى سيدات قصره

وكان يعد هذا المعبد من أفخم المعابد نقشا وأثاثا ، وكانت تجرى عليه أوقاف كثيرة وتخبرنا النقوش بأن : "أبوابه كانت من الذهب المطروق، وأبراجه من الحجارة المرصعة المرتفعة حتى السماء ، وكان تمثال أمون به مزينا بالأحجار الكريمة ، وكان إذا ظهر للناس فرحوا لرؤيته ، وكانت أكثر الأدوات المستعملة به

لخدمة الإله من الذهب ، وكان له عدد من المراكب تحمل اليه الخيرات والحبوب ، وكانت الأراضى الموقوفة عليه لا تحصى "

وكان لهذا المعبد بحيرة جميلة محاطة بالحدائق الغناء والبساتين النضرة

تمثالا امنحتب الثالث

فى شمالى مدينة هابو معبد كبير بناه " أمنحتب الثالث " إلا أنه تهدم ولم يبق منه شىء بالمرة ، ولولا النقوش التى تركها هذا الملك ما كنا لنعلم شيئا عن هذا المعبد وهو يقول فيها : " إنه شيد هذا المعبد لعبادة الإله أمون وبناه من الحجر الرملى ، وحلاة بالذهب والفضة ، وملأه بالتماثيل المتعددة والأشياء الجميلة " ، ولم يبق منه سوى تمثالين هائلين يسمى الشمالى منهما ممنون ويرجع هذا الاسم فى الأصل إلى أسطورة يونانية تقول : انه كان هناك شاب يسمى ممنون بن أورور (إلهة الفجر) وقد قتل أثناء الحرب التى ذهب إليها لانقاذ تروادة . ولما بلغ والدته خبر موته حزنت عليه كثيرا وتوجهت إلى جوبتر باكية

ناحية ، وسألته أن يميز ابنها عن الناس ، فكان يظهر لها فجر كل يوم ويناديها بصوته الجميل ، فكانت تبكى عليه من الفجر إلى الصباح ، وكانت دموعها هى الندى



٧٢ — تمثالا أمنحتب الثالث

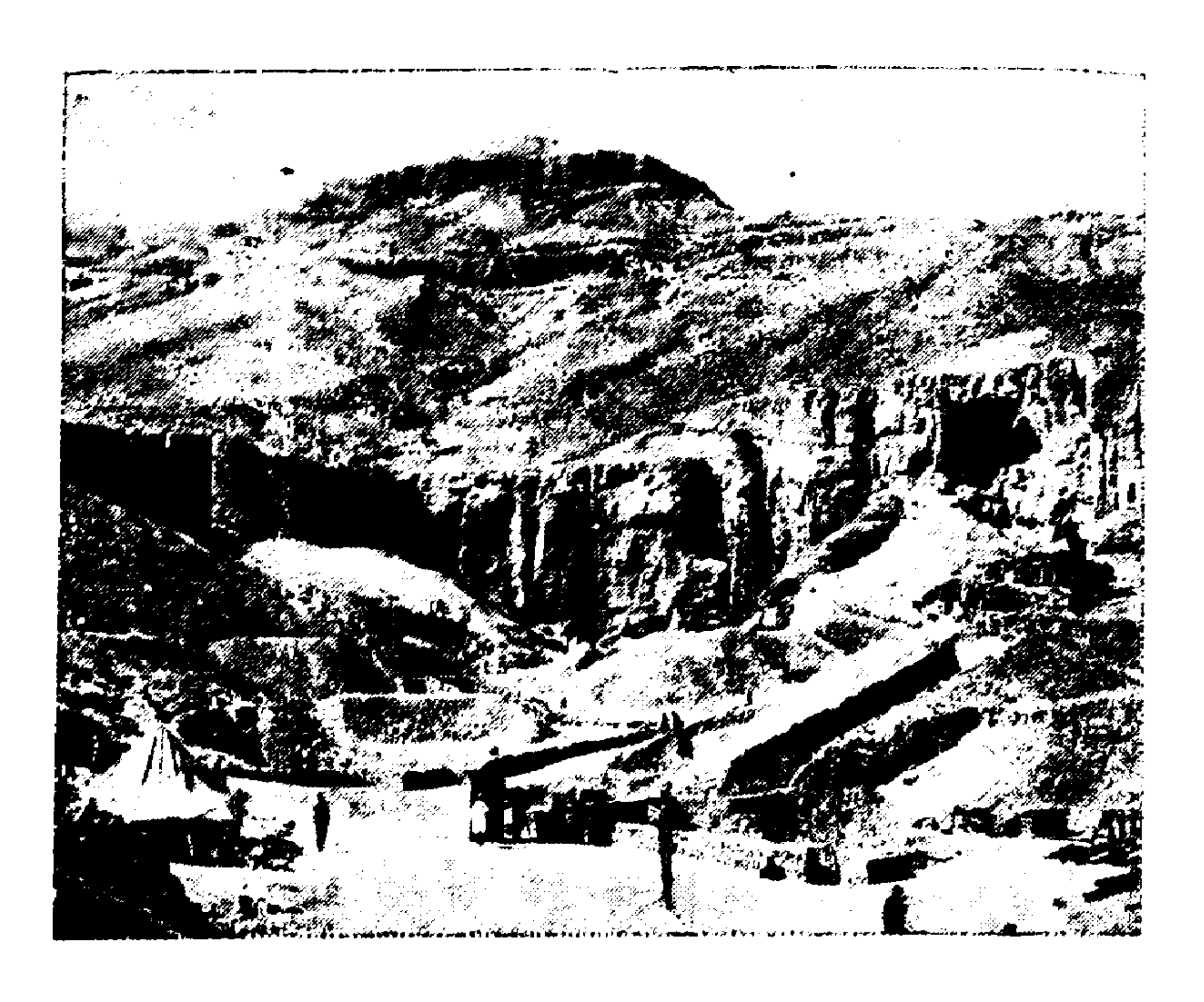
وقد سمى كذلك نظرا لذلك الصوت الموسيقى الذى كان يخرج من جوفه فى الصباح قبل شروق الشمس ، حتى أن كثيرا من الناس سمعوا هذا الصوت ونقشوا على جوانب التمثال شهادتهم بذلك . أما السبب الحقيقى لخروج هذا الصوت فانه يرجع إلى التشقق الذى أصاب التمثال من جراء الزلزال الذى

حصل سنة ٢٧ ق . م . ، وعنـد ما كانت تشرق الشمس تذوب قطرات الندى وتتساقط هذه القطرات داخل التمثال فكان يسمع لها هـذا الصوت الموسيقى إلى جانب صـوت الرياح التى تتخلل فجوات التمثال ، ولما سدت هذه الفتحات سنة ٢٠٠م بطل الصوت ولم يسمع بعد ذلك

وادى الملوك

ومن أهم وأشهر آثار طيبة الغربية وادى المـلوك الذى سمى بهذا الاسم لاحتوائه على القبور الجميلة التى بناها ملوك الامبراطورية قبل وفاتهم لتكون دار إقامتهم فى الآخرة ، وهذه المقابر عبـارة عن ممرات وغرف منحوتة فى صخر الجبل وقد يبلغ أحيانا طول هذه الممرات مائتى متر ، وقد زينت جدران تلك المقـابر بنقوش تمثل الآلهة المختلفة الـكبيرة ونصوص من الـكتاب الذى نسميه "بكتاب الموتى" وكتاب" البوابات" وكتاب" الذى فى الدار الآخرة" مما يلزم المتوفى فى حيـاته الأخرى ، ويؤهـل الملك ليكون من أتباع" رع" إله الشمس بعد وفاته ، ولما كان" رع" يعبر منطقة" الدوات" (الدنيا التى تحت الأرض) داخل مركبه

فكذلك كان الملك يبحر فى هذه المركب أثناء الليل وكان يقابله



٧٣ — وادي الملوك وترى مقبرة "توت عنخ أمون" وعليها علامة ×

فى سياحته الليلية المردة والثعابين الهائلة وكثير من الأعداء وكان يمر فى ظلام دامس ، ويدخل من اثنى عشر بابا مقسمة على حسب الاثنى عشرة ساعة الليلية ، فكانت كل النقوش التى على حوائط القبر أكبر مساعد للتغلب على كل هذه الصعوبات واجتياز

الطريق الحالك بتلاوة هذه النصوص والاستعانة بالآلهة المختلفة حتى يقهر الأعداء ، وينار له الطريق ، وينتهى بسلام من رحلته فى الدار الآخرة يوميا

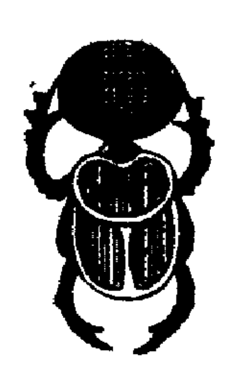
والملكات والأمراء واد آخر يقع خلف وادى الملوك وفى هذه المقابر نقوش تشبه النقوش التى بمقابر وادى الملوك

مقابر الأشراف والنبلاء

ويوجد كذلك بطيبة الغربية عدة مقابر خاصة بالأشراف والنبلاء وعظماء رجال الأمة ورؤساء الكهنة وتسمى مقابر الأشراف ، وهى تحتوى عادة على فناء خارجى يتصل به ممر يؤدى إلى غرفة أو غرفتين وفى بعض منها بئر توصل إلى غرفة الدفن ، وتمثل النقوش والرسوم التى على جدرانها عادات المصريين القدماء وطباعهم ، ومقدرتهم الفنية ، وتصور لنا الحياة اليومية الخاصة التى عرفنا منها ما كانوا عليه من ثقافة ونهضة ورقى

تلك هى طيبة التى ربض الدهر على بابها يوما كانت فيه نجمة تتألق على صدر النيل وكانت قبلة أنظار العالم أجمع

يتسابق الـكل ليحوز رضاء ملوكهـا الذين دوخوا البلاد ، وكانوا يدخلون طيبة بعد انتصاراتهم يتقدمهم الجيش بموسيقاه وأعلامه وكان فرعون يسير فى موكب النصر يحيط به الأمراء والوزراء ومن خلفه الأسرى وغنائم الحرب فيذهب بموكبه الحـافل بين تهليل الأهالى حتى يصل إلى المعبد فيقدم الشكر للإله



الملكة نفرتيتى

يتردد كثيرا اسم الملكة "نفر تيتى" على الأفواه بمناسبة خروج تمثالها الجميل المكون من نصفها الأعلى من مصر ليعيش بعيدا عن نور "أتن" (الشمس) الإله الذى كانت تدين به هذه الملكة ، ويعد هذا التمثال من أجمل الآثار التى وجدت للأسرة الثامنة عشرة ، وقد عثرت عليه الجمعية الألمانية الأثرية التى كانت تحفر فى مصر قبل الحرب فى مدينة "أخيتاتون" المقدسة (تل العمارنة الآن) التى كانت مقر حكم الملك "أمنحتب الرابع" ثم حملت تلك الجمعية هذا التمثال إلى ألمانيا وهو موجود الآن بمتحف آثار برلين ، وقد بذلت الحكومة المصرية جهودا كبيرة لاسترداد هذا التمثال وإعادته إلى مصر ، ولكن جماله ودقة صنعه تدعو الحكومة الألمانية إلى الاستمساك به

كانت هذه الملكة الجميلة "نفرتيتى" زوجة الملك "أمنحتب الرابع" الذى اشتهر فى التاريخ باسم "أخناتن" وقد اعتلى العرش

حوالى سنة ١٣٥٤ ق.م. أى فى عهد الأسرة الثامنة عشرة المصرية
التى عبد ملوكها "أمون" إله طيبة (الأقصر) وكانت عبادة
"أمون" وهى العبادة الرسمية للبلاد قد بلغت أوج عظمتها ،



٧٤ ـــ الملك "أخناتون" (من تمثاله بالمتحف المصري)

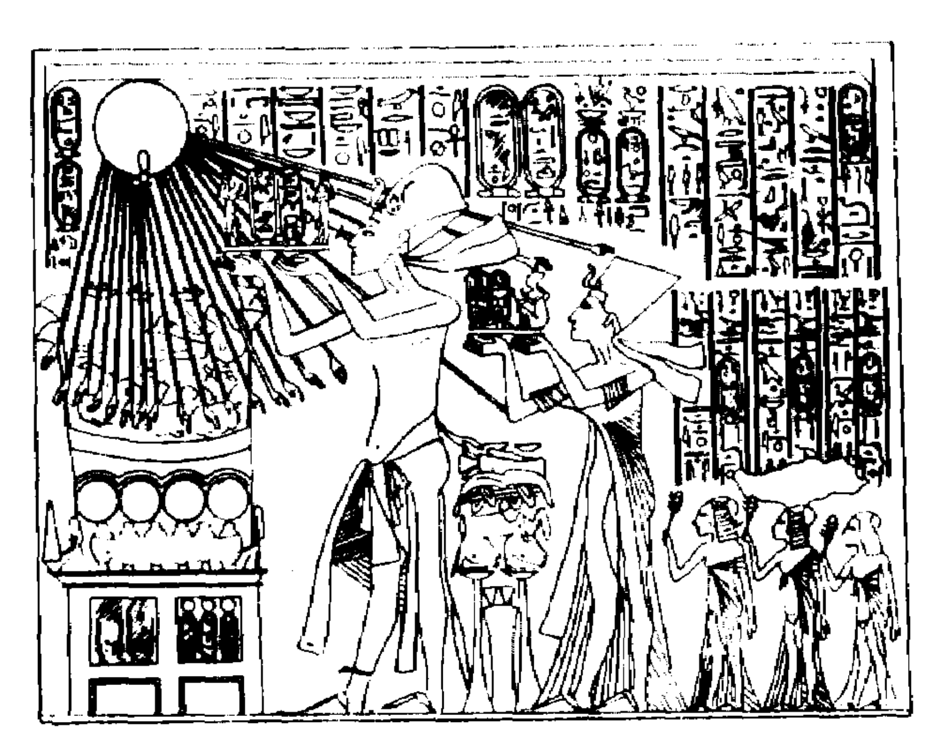
وكان يوجد بجانبها عبادة أخرى قليلة الأهمية هى عبـادة قرص الشمس " أتن "

فلما مات الملك " أمنحتب الثالث " ولى العرش من بعـده " أمنحتب الرابع " أو (أمنوفيس الرابع) وكان منـذ حداثة سنه ثائرا على طائفة الكهنة وتعدد الآلهة وكان يشعر بكراهية للإله " أمون " وأراد أن يوجه العقول إلى الحكمة والتوحيد ، ويظهر أنه كان فيلسوفا فخرج بغتـة إلى الأمة بثورة دينية وهى أن لا إله إلا الله الواحد فقط ليس له شريك، ورمز له بقرص الشمس " أتن " وأشعته التى تمد الانسان والحيوان والنبات بالحيـاة وأراد أن يجعله الإله الأعلى ، فكان ذلك سببا لخروج كهنة طيبـة عليه إذ ضموا الشعب لجانبهم وثارت ثائرتهم وأرادوا مقاومته ولكنه لم يعبأ بهم وظل متمسكا برأيه وعقيدته الجديدة واتخذ لنفسه اسما لا تظهر فيه عقيدة " أمون " فسمى نفسه " أخناتن " أى (ضوء الشمس) وفى السنة الرابعة لحكمه هجر طيبة حيث حكم أسلافه طويلا بعد أن أزال من معابدها الخلابة وأبنيتهـا العظيمة إسم " أمون " وأخـذ معه الحزب الذى ناصر دينه الجديد إلى مـكان

بعيـد شمالى طيبة حيث شيـد على حافة الصحراء الشرقية مدينة جميلة أسماها "أخيتـاتون" أى (أفق الشمس) ، وأحضر لها غرين النيل وأحاطها بحدائق وبساتين وجعل منهـا جنة ، وخط فيهـا الشوارع والميادين الفسيحة ، وبنى فيها منازل بيضاء منفردة قائمة بنفسها وسورها بالحدائق الغناء الملأى بالأزهار تنساب بينهـا قنوات الماء وصنع بها بركا صناعية ومنح هذه المنازل للرعايا الذين أخلصوا له واتبعوه وساعدوه على نشر عقيدته ، ثم بنى بها معبدا مفتوحا لا سقف له وجمله بأعمدة بديعة على شكل البواكى ونقشه ولون جدرانه بالألوان الزاهية وأقام مذبحا تقدم عليه يوميا القرابين من الفواكه والأزهار ، لأن "أخناتن" اعتبر أن إراقة دماء الأرواح التى خلقها "أتن" جريمة فلم يقدم قرابينه من الثيران وغيرها

وطالما نراه فى النقوش مع زوجته الجميلة الملكة "نفرتيتى" التى كانت تدين بدينه الجـديد ومعهما أبنـاؤهما واقفين فى المعبـد وحولهم رجال الملك المخلصون يتعبدون فيخاطب "أخناتن" أشعة الشمس المتدلية من قرصهـا على شـكل أشعة منتهية بأيد قابضة

على علامة عنخ (رمز الحيـاة) بالقرب من أنوفهم قائلا : " انى أتلمسك وأتذوقك يا معطى الحياة لجميع المخلوقات "



٧٥ — الملك أخناتن وعائلته يتعبدون لقرص الشمس آتن

ووضع " أخناتن " نشيـدا للإله " آتن " علمنا منه ديانته وقد عثر على هذا النشيد منقوشا على جدران مقبرة أحد موظفيه الملكيين بتل العمارنة يتبين من سطوره تعـاليم فلسفية نقتطف هنا بعضا منها :

ما أكثر تعدد أعمالك

انها مختفية عنا (نجهلها)
أيها الإله الواحد الذى لا شريك له
خلقت أرض سوريا وإثيوبيا وأرض مصر
وأسكنت كل إنسان فى وطنه
وأمددته بحاجاته (نعمك)
وحددت لكل واحد أياما محدودة يعيشها
وقد اختلفت ألسنتهم وجلودهم
وأخلاقهم حتى تميز بين خلقك

الماشية كلها فرحة بمرعاها
والأشجار والنباتات تزدهر
والطيور تخرج من أوكارها
ترفرف بأجنحتها تعبدا لك
ويعيش الجميع لأنك أشرقت لهم

أنت خالق نطفة الانسان
وخالق الجنين فى رحم أمه

وواهبه الحياة وهو فى بطنها
فاذا ما ولد تلاطفه حتى لا يتكدر ويبكى
وتفتح فمه للكلام وتمده بكل حاجاته

أنت معطى الحياة للفرخ فى البيضة
وجعلت له قوة فيها حتى إذا تم خلقه
يثقبها ويخرج منها فرحا بنورك

خلقت نيل الدنيا الآخرة وخصصته للغرباء
ونيل مصر جعلته يأتى من الدار الآخرة
أشعتك تغذى الحدائق

خلقت الفصول المختلفة
فالشتاء يعطى البرودة
والصيف يعطى الحرارة

أنت رافع السماء عالية لتشرق منها
ولتراقب مخلوقاتك

تسير السفن مع التيار شمالا وجنوبا
أما السمك فيقفز أمام وجهك
حينما تخترق أشعتك فى البحر الأخضر الكبير

لما تغرب فى الأفق الغربى (الغروب)
يخيم الظلام على الأرض
وينام الرجال ولا يرى الواحد الآخر
ويخرج الأسد من عرينه وتسعى الحيات
ويحكم الظلام
وتصمت الأرض
لأن خالقها يسير فى أفقه

أنت فى قلبي (فكرى)
فنج ابنك " أخناتن "
واجعله يدرك جمالك وقوتك

وكان شعاره " الحياة .... والحب .... والسعادة " شأن "أتن" الذي خلقه ، وهنا بين صفاء الجو وزرقة السماء وانحدار

أشعة " أتن " وجمال الطبيعة ترك " أخناتن " الملك الفيلسوف الخيالى حرية العمل للفنانين والحفارين (بعد أن كانت قواعدالفن وطقوس الديانة القديمة فى عهد من سبقوه من الملوك مقيدة لهم وحائلة دون ابتكار أوضاع جديدة فى الرسم والحفر وعمل التماثيل)

وكان " أخناتن " ينفخ من روحه فى هـذا الانقلاب مع ما كان عليه من ضعف ومرض كما يتبين ذلك من النقوش وكذلك من تمثاله الذى صنع له وهو فى الثلاثين من العمر تقريبا (موجود



٧٦ ـــ الملك أخناتن وزوجته يدللان أطفالهما

بالمتحف المصرى) وتبين لنا من هذا التمثال أن أخناتن كان أسمر اللون مشربا بصفرة ، له قامة واهنة ووجه حليق وشفتان غليظتان متدليتان ، وذقنه مدبب وعيناه غائرتان تدلان على حزن وتفكير عميق ، أما صدره فضعيف ، وبطنه كبير بارز يرتدى فوقه رداءا مزركشا (بالذهب) ومطرزا تطريزا جميلا لإخفاء شكل جسده غير العادى

وكانت بطانة الملك مكونة من والدته الملكة " تي " وزوجته " نفرتيتى " ،ولم تنتشر عقيدته التى خرج بها إلى الناس وتصبح شعبية فيشعر بأنه نفذ رسالته كما ينبغى ، ولكنها كانت عقيدة خاصة به وبتلك البطانة المعدودة الأفراد وبمن التفوا حوله ، وهذا جعله يتوقع أنه بوفاته ستدفن معه هذه العقيدة التى كان يود أن يخرج بها الناس من عقيدة تعدد الآلهة إلى عبادة إله واحد خالق هو الذى رمز إليه بقرص الشمس

وكانت " نفرتيتى " عند زواجها من " أخناتن " صبية تبلغ حوالى الحادية عشرة ، وولدت منه أولى بناتها وهى فى سن الثالثة أو الرابعة عشرة ، وقد حملت منه سبع مرات فى عشر سنوات

وطبعا قد سببت لها كثرة الحمل والولادة ضعفا شأن الأمهات، ويظهر ذلك من تمثالها الجميل

ولم ينجب "أخناتن" ذكورا ، ومن بين بناته ابنة توفيت فأضافت بذلك حزنا على حزن والديها استمر مدة طويلة . أما البنت الكبرى المسماه "مريت أتن" (أى محبوبة أتن) فان الملك زوجها وهى فى الثانية عشرة من عمرها من "سمنخ كا رع" الذى أشركه "أخناتن" فى الحكم لكى يبث فيه روح عقيدته فيطمئن بذلك على استمرارها وفوزها بعد وفاته ، ولكن ظنه خاب إذ توفى "سمنخ كا رع" قبله أو بعده مباشرة

والابنة الثالثة وهى "عنخ إس إن پا أتن" تزوجت وهى فى العاشرة من عمرها من "توت عنخ أمون" الذى كان يبلغ من العمر حوالى الثانية عشرة واعتلى العرش بزواجه منها ولكن حياته لم تطل فتوفى وهو فى سن الثامنة عشرة تقريبا وترملت فى سن السادسة عشرة ، فأرسلت خطابا إلى ملك الحيثيين (فى أسيا الصغرى) ترجوه فيه قائلة : "توفى زوجى وترملت من بعده فأرجو إرسال أحد أبنائك لأتزوجه ولأجعله ملكا على مصر"



٧٧ — الملكة نفرتيتي الجميلة

(لأن قانون وراثة العرش فى مصر كان يبيح لمن يتزوج ابنة ملك أن يرقى الى العرش) ويظهر أنها أرسلت هذا نكاية فى الكاهن "آى" الذى وجد من ضعف الملك "سمنخ كا رع" و "توت عنخ أمون" الذى تلاه على العرش ما جعله يتدخل فى كل صغيرة وكبيرة من شؤون الملك كما فعل فى أيام "أخناتن" حتى إن بعض المؤرخين يعتبرونه مسئولا عن وفاة "توت عنخ أمون"، وفى هذه الفترة انتقل مقر الحكم إلى طيبة (الأقصر) العاصمة القديمة

أما بقية بنات "أخناتن" فقد كن صغيرات ولم يجاوزن سن الطفولة ولا نعرف عنهن كثيرا إلا أننا نراهن فى النقوش مع والدهن وهو يقبلهن ويدللهن

هذه هى الأسرة الملكية التى كانت ترعاها وتتولى شئونها الملكة "نفرتيتى" الجميلة ولا نعرف عن حياتها إلا ما تقدم ولم نرها مذكورة بعد وفاة زوجها، ويظهر أنها توفيت شابة أثناء حكم "توت عنخ أمون" وربما يأتى يوم يكشف فيه عن مقبرتها فى وادى الملكات فنعرف الكثير عن حياتها

وهـكذا الزمن غادر قاس ، ونامت الثـورة الدينية التى قام بها " أخناتن " إذ لم يطل حكمه أ كثر من ثلاثة عشر عاما قاسى فيها آلام المرض وجاهد كثيرا فى نشر عقيدته التى نتج عن اشتغاله بها و بفلسفتها الدينية أن تأخرت مصر كثيرا فى عهـده ، وخرج حكام المستعمرات المصرية فى المملـكة الأسيوية عن طاعته بل كان البعض منهم يرسل إليه الهدايا ويقدم له آيات الولاء والطاعة وهو بين ذلك لاه عنهم بعبادته " أتن " ونشر عقيدته

ثم ضعفت مصر جـدا فى عهـد الملـكين اللذين خلفـاه وضاعت ممتلكات مصر فى آسيا

ويظهر أنه فى عهـد الملك " توت عنخ أمون " ثار الـكهنة ضد عبادة قرص الشمس " أتن " فاضطر الملك الشاب تحت ضغطهم لأن يعيد عبادة " أمون " (إله الأقصر) وأن يغير اسمه القديم " توت عنخ أتن " (حيـاة قرص الشمس جميلة) إلى " توت عنخ أمون " (حياة أمون جميلة) حتى توفى واستولى بعده على العرش الملك " آى " وتسبب عن ذلك أفول نجم عهد الأسرة الثامنة عشرة الذهبي

حل الكتابة الهيروغليفية

حجر رشيد

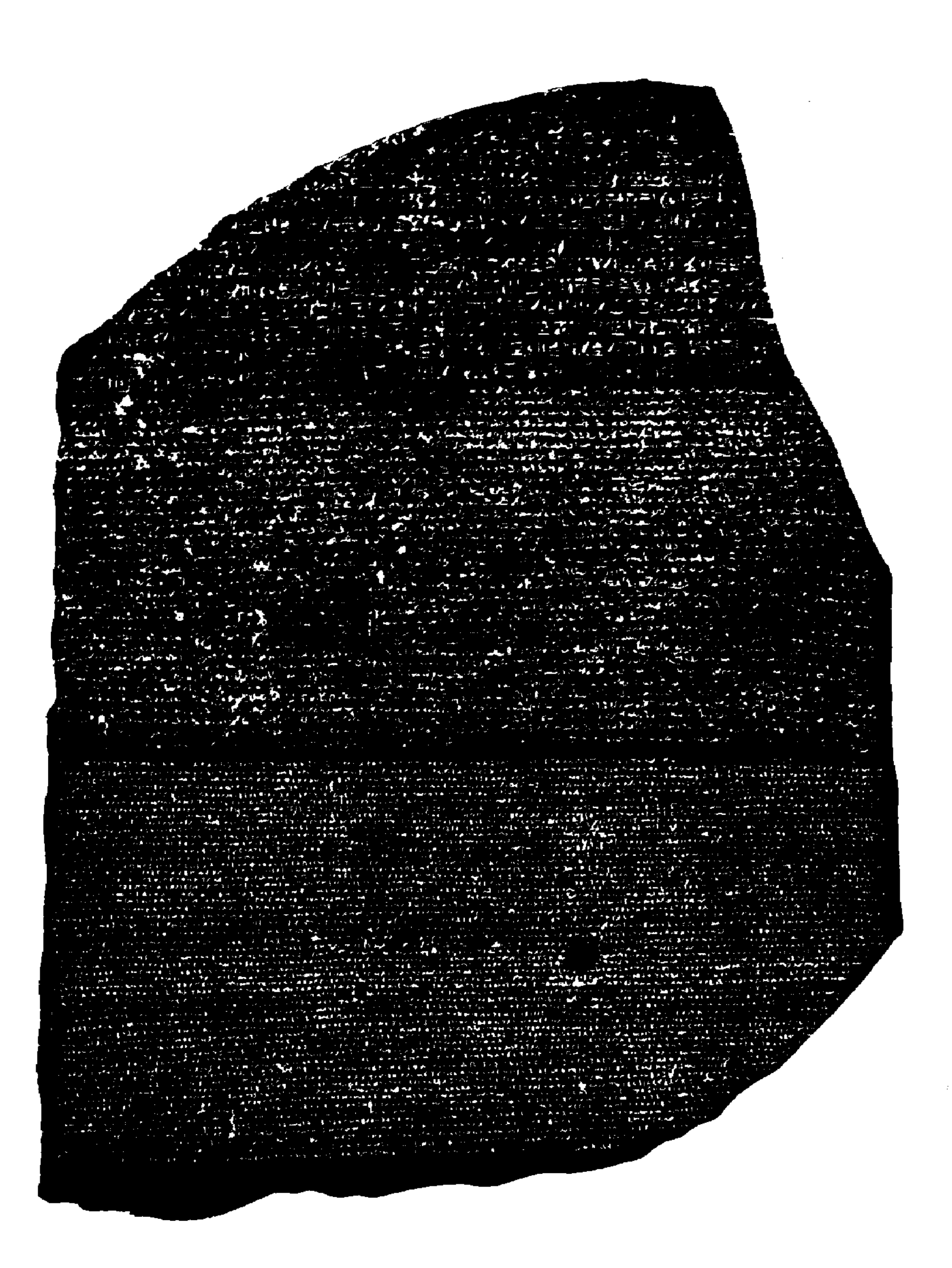
ا كتشاف حجر رشيد

ان لوح البازلت الشهير المعروض فى الطرف الجنوبى من القاعة المصرية بالمتحف البريطانى والذى اشتهر أكثر من قرن من الزمان باسمه العالمى "حجر رشيد" وجد فى بقعة قريبة من مصب فرع النيل العظيم الذى يخترق غربى الدلتا إلى البحر فى مكان لا يبعد كثيرا عن مدينة رشيد. ولقد جاء فى إحدى الروايات أنه وجد ملقى على الأرض وفى رواية أخرى أنه كان داخلا فى بناء حائط قديم العهد كانت قد صدرت الأوامر إلى الجنود الفرنسية بازالته لإخلاء المكان لوضع أساس جزء جديد من الحصن الذى عرف فيما بعد باسم حصن "سان جوليان" * وأول

---

* لقد عين موقع هذا الحصن فى خريطة نابليون التى عملها لمصر فكان فى الشاطئ الغربى لفرع رشيد

من عثر على هذا الحجر ضابط فرنسى من فرقة المهندسين يكتب اسمه أحيانا "بوسار" وتارة "بوشار" وقد عين فيما بعد برتبة قائد وعاش إلى سنة ١٨١٤ . وكان هذا الاكتشاف العظيم فى شهر أغسطس سنة ١٧٩٩ وقد لاحظ "بوسار" أن على أحد جانبي الحجر سطورا بحروف غريبة تصور أنها كتابة ، وبجانب ذلك سطور طويلة بحروف يونانية ، فرفع تقريرا عن اكتشافه إلى الجنرال "مينو" الذى كلفه أن يحضر الحجر إلى منزله باسكندرية . وقد نفذ "بوسار" هذا الأمر فى الحال وبقى الحجر مدة عامين فى حوزة القائد . ولما سمع نابليون بخبره أمر أن يؤخذ إلى القاهرة ويوضع فى المعهد الأهلى '*Institut National*' الذى أسسه حديثا بالمدينة . ولما وصل الحجر إلى القاهرة استرعى اهتمام جماعة العلماء الذين استصحبهم نابليون فى حملته على مصر ، وقد أظهر الامبراطور شدة إعجابه بالنقوش التى خطت على الحجر وأصدر أمره فى الحال أن تعمل منه عدة صور لتوزع على علماء أوربا ، واستدعى من باريس اثنين من مهرة الإخصائيين بالطباعة على الحجر وهما مارسيل وجلان إلى القاهرة لعمل هذه الصور . ولقد



٧٨ ــــ حجر رشيد

عمد هذان الاخصائيان إلى طريقة طلاء وجه الحجر بحبر الطباعة ووضع فرخ من الورق عليه والضغط فوقه بأسطوانات من المطاط وبذلك تمكنا من عمل طبعة ظاهرة منه . وقد أرسلت عدة نسخ من هذه الطبعات المحبرة إلى مشاهير العلماء فى أنحاء كثيرة من أوربا . وفى خريف ١٨٠١ أخذ الجنرال " داجوا " نسختين إلى باريس وسلمها إلى المواطن " دى تيل " من هيئة المعهد الأهلى بباريس

وصول حجر رشيد إلى انجلترا

بعد أن انتصر السير " رالف أبر كرومبي " فى مصر فى ربيع ١٨٠١ أبرمت معاهدة تسليم وقضت المادة السادسة عشرة بأن حجر رشيد ومجموعة أخرى من قطع الآثار المصرية الكبيرة ذات الأهمية تسلم إلى الجنرال " هاتشنسون " فى نهاية شهر أغسطس من تلك السنة . وقد أرسل " هاتشنسون " بعض هذه القطع فى الحال إلى انجلترا على الباخرة " أدميرال " والبعض الآخر على الباخرة " مدراس " ولكن حجر رشيد لم يخرج من

مصر إلا فى وقت متأخر من ذلك العام . وبعد أن أخذت الطبعات المحبرة من الحجر نقل من القاهرة إلى دار الجنرال "مينو" فى الاسكندرية حيث حفظ تحت ستر من القماش يغطيه حصير مزدوج . وفى شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ طالب الماجور جنرال "ترنر" باستلام الحجر بمقتضى نص المعاهدة التى تقدم ذكرها ولما كان الحجر معتبراً ملكا خاصا للقائد الفرنسى فقد صحب تسليمه بعض الصعاب . وفى العام التالى استحوز الماجور جنرال "ترنر" على الحجر وسافر به على الباخرة لجبسين (L'Egyptienne) (أى المصرية) ووصل إلى بورتسموث فى شهر فبراير ١٨٠٢ وفى اليوم الحادى عشر من شهر مارس أودع فى غرف جمعية الأثريين فى لندن حيث بقى بضعة شهور . وقام كثير من العلماء المستشرقين وعلماء اللغة اليونانية بفحص الكتابات التى عليه . وفى شهر يوليه عمل منه رئيس الجمعية أربعة قوالب من الجبس لجامعات أكسفورد وكمبردج وادنبره ودبلن وأرسل صوراً محفورة باتقان من النص اليونانى إلى الجامعات الكبيرة ودور الكتب ومجامع العلماء والجمعيات فى أوربا . وفى نهاية العام

نقل الحجر من غرف جمعية الأثريين إلى المتحف البريطانى حيث وضع فى إطار وعرض للجمهور

وصف حجر رشيد

حجر رشيد بحالته الراهنة عبارة عن لوحة غير منتظمة الشكل من حجر البازلت الأسود الصاب طولها حوالى ١١٥سم وعرضها ٧٣ سم وسمكها ٢٨ سم وقد ضاعت منها الزاويتان اليمنى واليسرى من جهة الرأس والزاوية اليمنى من أسفل ، ولا يمكننا تحديد مقدار ما ضاع من الحجر ولكننا نستطيع بوجه التقريب وبملاحظة نسب الأبعاد الموجودة بين النقوش التى عليه تقدير أن طوله كان يزيد عما هو الآن بنحو ٣٠ سنتيمترا ، ويحتمل أن يكون طرف الحجر العلوى مستديرا ، وإذا قارنا لوحات عهد البطالسة التى من هذا النوع لكان منقوشا على واجهة الجزء المستدير صورة قرص الشمس المجنح رمز الإله " حوريس " بادفو يتدلى منها الصلان المعروفان على رأس أحدهما تاج الجنوب وعلى رأس الآخر تاج الشمال . وربما كان تحت صورة قرص

الشمس المجنح نقوش بارزة يبدو فيها الملك مع الملكة فى حضرة طائفة من الآلهة على مثال ما يشاهد على إحدى صور حجر رشيد كما سيأتى القول . ومهما كانت هذه النقوش المحفورة فانه من المحتمل جداً أن الحجر بحالته الكاملة كان يبلغ ارتفاعه بين متر ونصف ومترين وكان مرفوعا على قاعدة ومقاما بالقرب من تمثال الملك الذى عمل تعظيما له ويعد أهم الآثار البارزة فى المعبد

وكانت النقوش التى على الحجر بلغتين هما المصرية واليونانية. وكانت النقوش المصرية أولا بالكتابة الهيروغليفية أى بالكتابة القديمة التصويرية التى استعملت من أقدم العصور المصرية فى عمل نسخ من كتاب الموتى واستعملت فى العصور المتأخرة فى وثائق الاحتفالات التى كان يقصد أن تعرض على عامة الناس . وثانيا بالكتابة الديموطيقية وهى مختزلة من الخط الهيراطيقى وكانت مستعملة فى عصر البطالسة . أما القسم اليونانى من النقوش فانه مكتوب بالحروف الكبيرة العادية . والنص الهيروغليفى يشمل أربعة عشر سطراً فقط وهذه تقابل الثمانية والعشرين سطرا الأخيرة من النص اليونانى . والنص الديموطيقى يشمل إثنين

وثلاثين سطراً منها الأربعة عشر سطرا الأولى غير تامة فى بدايتها . والنص اليونانى يحتوى على أربعة وخمسين سطراً منها الستة والعشرون سطرا الأخيرة غير تامة فى نهايتها.ومن الميسور استكمال جزء كبير من السطور الناقصة من النص الهيروغليفى من لوحة حجرية اكتشفت عام ١٨٩٨ بمدينة دمنهور بالدلتا (التى تعرف فى عهد البطالسة باسم هرموپوليس پارفا) وهى موجودة الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة (رقم ٩٣٣ر٩٨٠) ومن صورة نص مرسوم محفور على جدران أحد المعابد فى الفيلة . ولإمكان استكمال الأجزاء المكسورة من النصين الديموطيقى واليونانى يمكننا أن نعتبر بحق أنه لدينا نقوش حجر رشيد كاملة تماما باللغتين المصرية واليونانية

أول من حاول حل رموز حجر رشيد

كان المحترم " ستيفن وستن " أول من قام بترجمة النص اليونانى من حجر رشيد وقد تلاها على هيئة جمعية الأثريين بلندن فى شهر أبريل سنة ١٨٠٢ وسرعان ما تلت هذه الترجمة ترجمة أخرى

قام بعملها المواطن " دى تيل " وقد أعلن أن حجر رشيد ما هو إلا أثر للاعتراف بالفضل صادر من بعض كهنة اسكندرية أو بعض الجهات المجاورة إلى بطليموس ايبيفانس . وبعد ذلك ظهرت ترجمة لاتينية فى باريس فى ربيع ١٨٠٣ . أما أول دراسة للنص الديموطيقى فكانت على سلفستر دى ساسى وأ كربلاد فى عام ١٨٠٢ وقد نجح الأخير منهما فى تفسير المعنى العام لبعض الأجزاء فى أوائل السطور وفى تعيين ما يقابل أسماء الاسكندر والاسكندرية وبطليموس وازيس الخ . ولقد بدأ كل منهما جهوده بفحص المقابلات الديموطيقية التى بالخراطيش وهى الأشكال البيضية التى تحوى داخلها أسماء ملكية فى النص الهيروغليفى . وفى عام ١٨١٨ كتب الدكتور توماس ينج للمجلد الرابع من دائرة المعارف البريطانية (التى نشرت عام ١٨١٩) نتائج دراساته للنصوص الموجودة على حجر رشيد ومن ضمن هذه النتائج قائمة ببعض الحروف الأبجدية المصرية وكان فى مواضع كثيرة موفقا فى تحقيقها. فكان أول ما خطر له ببال أن الكتابة الهيروغليفية تقوم قراءتها على أسس صوتية بل كان أول من اتخذ ذلك أساسا لحل

الرموز الهيروغليفية . ولقد تشكك وابرتون ودى جينز وبرتلمى وزويجا فى وجود أبجدية هيروغليفية وظن ثلاثة العلماء الأخيرون أن الأشكال البيضية أو الخراطيش ( ) كانت تحوى داخلها اسم علم أو اسما ملكيا . وكان فضل السبق لينج لإثبات كلا الرأيين حتى أنه استطاع أن يحل رموز اسم بطليموس على حجر رشيد وكذا اسم برنيكا على قطعة أثرية أخرى . ومن بين الموفقين فى حل هذه الرموز فى ذلك الوقت المستر ج . و. بانكس فانه فى عام ١٨١٨ تمكن من حل رموز اسم كليوباترا على المسلة الجرانيتية التى كشف عنها فى الفيله عام ١٨١٥ . وفى سنة ١٨٢٢ قام ج . ف. شامبليون بتصحيح قائمة الحروف الأبجدية المصرية التى عملها ينج وأضاف عليها كثيرا ومن ذلك الوقت إلى نهاية حياته تمكن شامبليون من حل رموز أشكال أسماء وألقاب جمهرة كبيرة من الأباطرة الرومان وأعد قائمة مبوبة للكتابة الهيروغليفية المصرية ووضع أساسا لأجروميتها وحل رموزها بشكل عام ، فكان ذلك دعامة بنى عليها أساتذة العلوم المصرية أبحاثهم . وقد كان اكتشاف القيمة الأبجدية

الحقيقية للرموز المصرية أكبر عون على قراءة الأسماء ، ولكن ترجمة اللغة المصرية كانت تتطلب إلماما طيبا باللغة القبطية . ولفظ "قبطى" معناه فى الأصل "مصرى" فان المصريين الذين اعتنقوا المسيحية بعد ما بشرهم القديس مرقس باسكندرية عرفوا باسم "قبط" وكذا تراجم الانجيل والصلوات وغيرها التى نقلوها عن اليونانية إلى لغتهم المصرية القومية عقب دخولهم فى المسيحية عرفت بأنها مكتوبة بالقبطية . ولم تكن معرفة اللغة القبطية قد زالت من الوجود فان طائفة كبيرة من الكتابات المقدسة كانت متداولة بشكل مخطوطات يقوم بدراستها العلماء . وقد أدرك شامبليون فى شبابه فى أوائل القرن التاسع عشر أهمية اللغة القبطية لغرض الوصول لحل رموز اللغة المصرية فانصرف إلى إجادة دراستها حتى أصبح حجة فى اللغة القبطية وآدابها . وقد كان ذلك معينا له فى دراسته لنقوش حجر رشيد فان معارفه فى اللغة القبطية ساعدته على استنباط القيمة الصوتية لكثير من الرموز المقطعية ومكنته من قراءة كثير من الحروف التصويرية

قراءة صحيحة طبقا للمعانى التى عرفها من النص اليونانى على حجر رشيد

طريقة حل رموز حجر رشيد

إن الطريقة التى أمكن بها الوصول إلى كشف الجزء الأكبر من الأبجدية المصرية كانت كما يأتى : لقد اتجه الظن صوابا إلى أن الشكل البيضى (خرطوش ١) أو الخرطوش كما يطلق عليه كان يحوى دائما إسما ملكيا . وقد ورد فى حجر رشيد خرطوش واحد مكررا خمس مرات باختلافات بسيطة وحسب أنه لابد يحوى اسم بطليموس لأنه كان من الثابت من النص اليونانى أن الكتابة كلها كانت خاصة بأحد البطالسة . وقدر أنه ما دام أن الخرطوش يحوى إسم بطليموس فان الحروف التى يتكون منها لابد أن يكون لها نطق الحروف اليونانية بل لا بد أنها تقابل تماما كتابة اسم بطليموس باليونانية . ومن ناحية أخرى فان المسلة التى أحضرها المستر بانكس من الفيلة كان عليها نقش بلغتين المصرية واليونانية فى القسم اليونانى منه ذكر اسمان

وهما بطليموس وكليوپاترا وعلى الوجه الآخر من المسلة وجد خرطوشان متقاربان فى الوضع مليئان بكتابة هيروغليفية ، وقد تبادر إلى ذهنه أنهما يقابلان بالمصرية الاسمين السابق الذكر. ولما قورن هذان الخرطوشان بالخرطوش الوارد فى حجر رشيد اتضح أن أحدهما يشتمل على حروف هيروغليفية مماثلة تماما للحروف الهيروغليفية التى تملأ الخرطوش المنقوش على حجر رشيد وكان ذلك التوافق دافعا إلى الاعتقاد بأن الخرطوش المذكور فى حجر رشيد إن هو إلا إسم بطليموس مكتوبا بحروف هيروغليفية . وهاك ما كان عليه الخرطوشان :

(خرطوش ٢) فى حجر رشيد

(خرطوش ٣) فى مسلة الفيلة

ففى الخرطوش الثانى العلامة الثالثة لا توجد فى الأول ، ثم علامة واحدة وهى السادسة عشرة من الخرطوش الثانى حلت محل العلامات الثلاث الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة فى نهاية الخرطوش الأول . ولما كان قد تقدم القول بأن اسم كليوپاترا وجد مكتوبا باليونانية على مسلة الفيلة ، كان الخرطوش الذى ظن أنه يحوى اسمها يبدو بهذا الشكل :

(خرطوش ٤)

وبمقارنة الخرطوشين اللذين تبادر إلى الذهن أنهما يحويان اسمى بطليموس وكليوپاترا على مسلة الفيلة ومقابلة ما فيهما من

(خرطوش ٥) بطليموس (ا)

(خرطوش ٦) كليوباترة (ب)

علامات نجد أن العلامة الأولى فى الأول والعلامة الخامسة من الثانى متشابهتان ، وبالتأمل فى موقعهما من الاسمين يتضح أنهما يمثلان حرف پ (P) . وكذلك العلامة الرابعة فى الأول والثانية من الثانى متماثلتان ، وبالنظر فى موضعهما يظهر لنا أنهما يمثلان حرف اللام . ولما كانت اللام الحرف الثانى فى إسم كليوپاترا فان العلامة الأولى فى خرطوشها لابد أن تمثل حرف الكاف . وعلى ذلك أمكن معرفة العلامات الأولى والثانية والخامسة من اسم كليوپاترا فيمكن كتابته هكذا :

ك ل p پ

(خرطوش ٧)

وفى كتابة اسم كليوپاترا باليونانية يوجد حرفان متحركان بين اللام والباء ويشاهد فى كتابته المصرية حرفان هيروغليفيان وهما الثالث والرابع ،فأمكن القول بأن الثالث يقابل الياء والرابع يقابل الواو . وفى بعض أشكال خرطوش كليوپاترا نجد الحرف

السابع مستبدلا بالحرف العاشر ، الذى يماثل الحرف الثانى فى خرطوش بطليموس (١) والحرف العاشر فى خرطوش كليوپاترا (ب) . ولما كان حرف التاء يلى حرف الباء فى اسم بطليموس وكان هنالك حرف تاء فى إسم كليوپاترا باللغة اليونانية، فيمكن القول بأن الحرفين السابع والعاشر من خرطوش كليوپاترا لابد أن لهما صوتا واحدا وأن هذا الصوت هو التاء أو الطاء . وفى اسم كليوپاترا يوجد حرفا مد يتفق وضعهما مع رقمى ٦ و ٩ فيمكن القول بأن هذا الحرف له قيمة المد كالألف.فاذا استبدلنا الحروف المتقدمة بالحروف الهيروغليفية يمكننا أن نكتب هذا الاسم هكذا :

ك ل ى و پ ا ت ـ ا ه ٥

(خرطوش ٨)

وقد لاحظ توماس ينج أن العلامتين العاشرة والحادية عشرة يتبعان دائما اسم إلهة أو ملكة أو أميرة ، وقد اعتبر من تقدمه من المشتغلين بحل هذه الرموز هذين الحرفين كعلامتى تأنيث

تلحقان آخر الكلمة . والعلامة الوحيدة التى ليس لدينا مقابل صوتى لها هى الحرف الثامن ، وجلى أن هذا الحرف لابد أنه يمثل حرف الراء . وبادخال هذا الحرف فى الخرطوش أصبح لدينا اسم كليوپاترا محلولا تماما . وبتطبيق الأقدار الصوتيه التى فهمناها من خرطوش كليوپاترا على خرطوش بطليموس يمكننا كتابته هكذا :

(خرطوش ٩)

ويتراءى لنا من ذلك أن هذا الخرطوش لابد أن يكون خرطوش بطليموس ولكنه من الجلى أيضا أن هنالك حروفا هيروغليفيه كثيرة أخرى لا تدخل فى تكوين إسمه . ولقد عثر شامبليون على صور أخرى من خرطوش بطليموس وكان أبسطها مكتوبا هكذا :(خرطوش١٠)

فكان من الظاهر أن العلامات الأخرى من الثامنة إلى الخامسة عشرة عبارة عن ألقاب ملكية مقابلة لمثيلاتها فى النص اليونانى على حجر رشيد والتى معناها " العائش أبديا محبوب بتاح " . ولما كان اسم بطليموس فى صورته اليونانية أى بطلمايوس ينتهى بحرف (س) تحتم أن يتبادر إلى الذهن أن العلامة الأخيرة فى أبسط صورة للخرطوش السابقة الذكر لها قيمة السين . وعلى ذلك لم يبق من الحروف الهيروغليفية مشكوكا فيه إلا العلامتان الخامسة والسادسة من الخرطوش رقم ٩ وموضعهما فى إسم بطليموس يدل على أن قيمتها الصوتية لابد أن تكون ميماوصوتا متحركا يغلب فيه صوت الياء ، ولقد طبق المتقدمون من المشتغلين بحل رموز الهيروغليفية هذه القيم التى أدركوها بطريق التخمين والاستنباط على خراطيش أخرى مثل

(خرطوش ١٢) (خرطوش ١١)

ويمكننا الآن أن نكتب لأول وهلة قمية جميع العلامات الموجودة فى الخرطوش ١١ وهى (ب ى ا ت ر ا)وجلى أن هذا

الاسم اليونانى " بيلوتيرا " .أما فى الخرطوش ١٢ فلا نعلم إلا بعض الحروف الهيروغليفية ويمكننا أن نكتب الخرطوش هكذا

ال ـــ س P ـــ ن ر ـــ

(خرطوش ١٣)

ولما كان من المعلوم أن الحرف السادس من الخرطوش يظهر فى اسم برنيكا وأنه يمثل النون وأن الحرف التاسع هو ما ينتهى به كتابة لقب قيصر باليونانية *Kaisaros* فهو بذلك يدل على ما يشبه صوت السين ، ونجد أن بعض صور خرطوش كليوپاترا تبدأ بالحرف الثالث من الخرطوش ١٣ فيتضح من ذلك أن قيمته الصوتية لابد أن تكون كافا ، وبادخال هذه القيم فى الخرطوش المتقدم الذكر نجد

ال ك س P ن ت ر س (خرطوش ١٤)

وظاهر من ذلك أنه يدل على اسم الاسكندر *Alexandros*

ويلاحظ أن الحرف الخامس يبدو كأن له قيمة صوتية كياء أو ألف

وإذا عدنا إلى العلامات من الثامنة إلى الخامسة عشرة من الخرطوش ٩ التى تبادر إلى الذهن أنها تدل على الألقاب الملكية وهى " العائش أبديا محبوب بتاح " يجدر أن نقرر صواب هذا الرأى أو خطأه . فقد كان مأثورا ومعلوما من كتب مفردات اللغة القبطية أن الكلمة المصرية القديمة التى تدل على " الحياة " أو " عائش " هى كلمة " عنخ " بفتح فسكون أو بضم فسكون وكان يرمز اليها بالعلامة التاسعة من الخرطوش ٢ التى يتكرر ذكرها مراراً فى النقوش . وقد اتجه الظن إلى أن العلامات التالية لها وهى التاسعة والعاشرة والحادية عشرة معناها " أبديا " . وورد فى كتب مفردات اللغة القبطية أن إحدى كلمات اللغة المصرية القديمة التى بمعنى " أبديا " أو " دهر " أو " خلود " هى " زت " . ولما كان قد عرف مما تقدم أن القيمة الصوتية للعلامة العاشرة فى الكلمة هى تاء فيتبادر إلى الذهن أن قيمة العلامة التاسعة هى

ز أما العلامة الحادية عشرة فهى مخصص للمعنى ولا ينطق بها . وعلى ذلك يكون أول الألقاب الملكية معناه "عائش أبديا" أو "عائش مخلدا" . ومن العلامات الأخرى من الثانية عشرة إلى السابعة عشرة من الخرطوش ٢ نعلم أن الاثنتين الأوليين منها هما حرفا الباء والتاء أى الحرفان الأولان من إسم بتاح ، ويتعين من ذلك أن الحرف الثالث لابد أن يكون حاء أو ما يشابهها . وما دامت هذه العلامات الثلاث تكون اسم بتاح فيتعين أن تكون العلامة التالية لها معناها "محب" أو "محبوب" . وهنا كانت اللغة القبطية عونا للمشتغلين بحل الرموز الهيروغليفية، فدلتهم على أن للعلامة السادسة عشرة من الخرطوش ٣ قيمة صوتية . ولما كانت الكلمة القبطية التى بمعنى "يحب" هى "ميرى" فتعين أن تكون قيمة هذه العلامة هى "مر" . وعلى ذلك نجد فى خرطوش بطليموس على حجر رشيد بعد إسم بتاح العلامات من الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة،ومن الجلى أن تكون هذه العلامات مقابلة للعلامة السادسة عشرة من الخرطوش ٣ . ويتضح لنا مما تقدم أن العلامتين الأخيرتين من الخرطوش ٢ لهما قيمة الياء وعلى ذلك

يتحتم أن تكون العلامة السابقة لها مساوية للعلامة الأخيرة من الخرطوش ٣ وقيمتها اللفظية " مر " . ولقد تمكن شامبليون بمقارنة النصوص التى تحوى أشكالا متناظرة والاستعانة بمعارفه القبطية من التوفق لوضع أساس حل الرموز الهيروغليفية

مشتملات النقوش التى على حجر رشيد

أما النقوش التى على حجر رشيد فما هى إلا صورة من مرسوم المجمع العام للكهنة المصريين الذين التأموا فى ممفيس لإحياء أول ذكرى لتتويج بطليموس الخامس إبيفانس ملكا على مصر بأجمعها . ولقد توج الملك الصغير فى السنة الثامنة من حكمه فيكون إحياء أول ذكرى لذلك واقعا فى السنة التاسعة أى فى ربيع عام ١٩٦ قبل الميلاد . وقد صدر المرسوم أصلا كما فى النص الديموطيقى وعملت من ذلك النص الترجمتان الهيروغليفية واليونانية

وتاريخ هذه النقوش فى اليوم الرابع من الشهر اليونانى كساندیکوس (ابريل) وهو يقابل اليوم الثامن عشر من

أمشير المصرى أو مخير من السنة التاسعة لحكم بطليموس الخامس إيبفانس وفى هـذا العام كان إيتوس بن إيتوس كبيرا للكهنة وكانت بيرها ابنة فيلينوس وإيريا ابنة ديوجنيس وإيرين إبنة بطليموس كبيرات الكاهنات. وقد ازدحمت السطور الأولى بقائمة ألقاب بطليموس الخامس وطائفة من الصفات التى تدل على إيمان الملك بالآلهة ومحبته للمصريين ولبلاده . وفى القسم الثانى من النقوش يعدد الكهنة العطايا التى أسبغها الملك على مصر مما يلخص فيما يلى :

(١) عطايا من الأموال والغلال للمعابد

(٢) عطايا من الهبات للمعابد

(٣) التنازل عن قيمة النصف من الضرائب المستحقة للحكومة

(٤) إلغاء نصف الضرائب

(٥) الاعفاء من الديون المستحقة على الأهالى للحكومة

(٦) الافراج عن المسجونين الذين ضمتهم غياهب السجون أعواما

(٧) إلغاء طائفة المسخرين (بكسر الخاء) للبحارة
(٨) تخفيض الرسوم التى يدفعها المرشحون لمناصب الكهانة
(٩) تخفيض الضرائب التى تدفعها المعابد
(١٠) إحياء المراسم فى المعابد
(١١) العفو عن الثائرين الذين سمح لهم بالعودة إلى مصر والاقامة بها
(١٢) تسيير الجيوش بحرا وبرا على أعداء مصر
(١٣) محاصرة بلدة شيكان (ليكوپوليس) واقتحامها
(١٤) إعفاء الكهنة من الديون المستحقة له عليهم
(١٥) تخفيض الضرائب على الكتان
(١٦) تخفيض الضرائب على أراضى الغلال
(١٧) ترميم معابد العجلين أبيس ومنيفيس والحيوانات المقدسة الأخرى
(١٨) إعادة بناء الهياكل المتخربة والمبانى المقدسة ومنحها الهبات

وتأكيدا لإقرار طائفة الكهنة بالشكر للملك بطليموس

الخامس على هذه النعم قرر المجمع العام لكهنة مصر " أن يزيدوا من إقامة الحفلات تكريما لبطليموس العائش أبديا فى المعابد " ولهذا الغرض قرروا :

(١) أن تصنع تماثيل لبطليموس بصفته " منقذ مصر " وأن يقام تمثال فى كل معبد بمصر ليعبده الكهنة والشعب

(٢) أن تصنع تماثيل لبطليموس من الذهب وتوضع فى هياكل من الذهب لتأخذ مكانها إلى جانب هياكل الآلهة وتحمل معها فى الحفلات

(٣) أن تميز هياكل بطليموس بعشرة تيجان مزدوجة من الذهب توضع فوقها

(٤) الاحتفال بميلاد وتتويج بطليموس فى اليومين السابع عشر والثلاثين من شهر مسرى ليكونا يومى عيد إلى الأبد

(٥) تخصيص خمسة الأيام الأولى من شهر توت لتكون أيام أعياد إلى الأبد فتقدم القرابين فى المعابد ويلبس الشعب الأكاليل

(٦) إضافة لقب جديد على ألقاب الكهنة وهو " كهنة

الإآله الخير (بتشديد الياء) بطليموس إبيفانس الذى يتجلى على الأرض" وأن ينقش هذا اللقب على خاتم كل كاهن من كهنة بطليموس وأن يضاف إلى كل وثيقة كهنونية

(٧)التصريح للجنود باقتراض هيا كل تحوى تماثيل بطليموس من المعابد وأن يأخذوها إلى مساكنهم وأن يحملوها فى الاحتفالات

(٨)أن تنقش صور من هذا المرسوم على ألواح من البازلت " بخط الكلام الإآلهى " أى بالهيروغليفية وبخط الكتب أى الديموطيقية وبخط اليونانيين أى الأروام " وأن يوضع لوح من البازلت ينقش عليه صورة من هذا المرسوم فى معابد الدرجة الأولى والدرجة الثانية والدرجة الثالثة بجانب تمثال بطليموس الإآله العائش أبديا "

الأبجدية المصرية القديمة

هيروغليفي	النطق	الإشارة	هيراطيقي	ديموطيقي
	ا	نسر مصري		
	ى، إ	غابة مزهرة		
	ع	ذراع		
	و	كتكوت السمانه		
	و	حبل		
	ب	ساق وقدم		
	پ	حصيرة		
	ف	حية بقرنيه		
	م	بومة .		
	م	ضلع غزال		
	ن	موجة ماء، تاج		
	ر	فم		
	هـ	حوش منزل		

هيروغليفي	النطق	الاشارة	هيراطيقي	ديموطيقي
	ح	شلة كتان		
	خ	مشيمة الطفل		
	خ	ضرع الماشية وذيلها		
	س	منديل		
	س	قفل الباب (ترباس)		
	ش	حوض ماء		
	ق	تل		
	ك	سلة بيد		
	ج	كرسي		
	ت	رغيف خبز		
	ث	حبل لقيد الحيوان		
	د	يد		
	ز	ثعبان		

أهم المقاطع الهيروغليفية

من
خم
كا
نب
مس
عا
مر
سو
أوب (wp)
تا
سا
با
سن
ما
حم
ستب
رو

شا
مس
شو
نو
ون
إر
تم
سا
مح
نفر
أور
حا
حى
زسر
وا
تى
زا

ثا
يدت
دى
آو
مدو
پر
أوسر
حر
عنخ
شس
دد
سش
ياب
أمنت
إماخ
حقا

إشارات تدل على كلمات

الآلهة

إله جالس

رع إله الشمس

أمون إله الأقصر

أزريس إله الموتى

بتاح

ماعت إلهة العدل

ازيس

نفتيس

حور الإله حوريس

زحوني الإله تحوتى

سبك الإله سبك التمساح

أنبو الإله أنوبيس

الأُناس

س رجل جالس

ست سيدة جالسة

خرد طفل صغير

اونم رجل يأكل

سور رجل يشرب

كات.فا رجل يشتغل

دوا رجل يتعبد

أوعب رجل يتطهر

مشع جندى مسلح

أور. سمسو رجل كبير

ياو رجل معمر

قد رجل يبنى

مس سيدة تلد

تب رأس

حر وجه

إر عين

ر فم

إب قلب

كا قرين

كا ثور

ما أسد

سرت زرافة

إح رأس ثور

أمنت الغرب مملكة الموتى

خرتى نثر جبانة

جم	وجد	خاست	البلادالأجنبية
با	روح	وات	طريق
خپر	جعل (جعران)	حت	قلعة
نسوت } بيتى	ملك مصر العلياو السفلى	عح	قصر
إما.يام	شجرة	مر	هرم
يارت	عنب	تخن	مسلة
بت	السماء		
جرح	الليل	شنوت	شونة
يارت	المطر		
		روت	باب
أخت	الأفق		
تا	أرض	مرر	شارع

يو	جزيرة
حسب	مديرية
نثر	إله
نسر	نار
حز	تاج أبيض
دشرت	تاج أحمر
نب	ذهب
واس	طيبة
وع	واحد

حب	عيد
حم	جلالة
عنخ	الحياة
شن	أبدية
تا	خبز
تا	خبز
ختم	ختم
سبا	نجمة
خو	يحكم
تبت	نعل
نخت	قوة
مر	مجرى ماء

وإذا أتت هذه المقاطع نفسها فى نهـاية كلمة من الـكلمات سميت مخصصـا لأنها تخصص معنى الكلمة التى قبلها ، فصورة الرجل بعد "س" سـ مثلا تدل على أن الـكلمة معناهـا رجل وكصورة الشجرة بعد كلمة "نهت" نهت فانها تدل على أن الـكلمة معناها شجرة الجميز وكصورة الرجل الساقط بعد كلمة "خر" فانها تعطى الـكلمة معنى السقوط .وكانت الـكلمات تجمع بوضع ثلاث شرط أفقيـة بجانبهـا هكـذا ,,, أو رأسية هـكذا ⁝ أو بتكرار المخصص ثلاث مرات

أعضـــاء العـــائلة

إت الوالد	مت الوالدة
سن الأخ	سنت الأخت
سا الابن	سات الإبنة

الأرقام

١ وع (يو) واحد

١١ سنوى اثنين

١١١ حمت (و) ثلاثة

١١١١ فدو أربعة

١١١١١ داو خمسة

١١١١١١ سيسو ستة

١١١١١١١ سفخو سبعة

١١١١١١١١ خمنو ثمانية

١١١١١١١١١ بسزو تسعة

∩ مزو عشرة

∩∩ زبعتى ؟ عشرين

∩∩∩ معبا ثلاثين

∩∩∩∩ حم أربعين

∩∩∩∩∩ دايو خمسين

∩∩∩∩∩∩ ساسيو ستون

∩∩∩∩∩∩∩ سفخيو سبعون

∩∩∩∩∩∩∩∩ خمنو ثمانون

∩∩∩∩∩∩∩∩∩ بسزيو تسعون

شنت مائة خا ألف زبع عشرة آلاف

حفن مائة ألف حح مليون

وأما الأعداد الترتيبية فتكون باضافة هذه الملامة نو

بعد العدد

فصول السنة

قسم قدماء المصريين السنة إلى ثلاثة فصول ، كل فصل منها مقسم الى أربعة اشهر ، وكل شهر الى ثلاثين يوما

آخت فصل الفيضان	برت فصل البذار	شمو فصل الصيف
ΘWOYT توت	TWBI طوبه	ΠΑϢΟΝΣ بشنس
ΠΑΩΠΙ بابه	ΜΕΧΙR أمشير	ΠΑΩΝΕ بؤونه
ΑΘWΡ هاتور	ΠΑΡΜΖΟ برمهات	ΕΠΗΠΙ ابيب
ΧΟΙΑΚ كيهك	ΠΑΡΜΟΥΤΕ برموده	ΜΕΣΟΡΗ مسرى

وأما الخمسة أيام الباقية المسماه بأيام النسيء فكانت تكتب هكذا : دبو حريو - رنبت

رنبت ٥ حريو

وهذا مثال للتاريخ عند قدماء المصريين :

حات سب Sp ٥٠ تب شمو سسو ٢٢ خر حم ان نسوت بيتي من خبر رع دي عنخ

السنة الخمسين أول الصيف اليوم ٢٢ تحت حكم صاحب الجلالة ملك مصر العليا والسفلى (من خبر رع) (تحتموس الثالث) منح الحياة

الضمائر

الضمائر المتصلة:

ى	ياء المتكلم	مذكر ومؤنث
ك	كاف المخاطب	مذكر
ث	كاف المخاطبة	مؤنث
ف	هاء الغائب	مذكر
س	هاء الغائبة	مؤنث

المثنى

نى مثنى نحن الاثنان مذكر ومؤنث

ثنى مثنى مخاطب، انتما الاثنان أو الاثنتان، مذكر ومؤنث

سنى ،مثنى غائب ، هما الاثنان أو الاثنتان، مذكر ومؤنث

الجمع

نى متكلم

تن.ثن مخاطب ومخاطبة

سن غائب مذكر ومؤنث

أمثلة

نى	بر.ف	بر.ك
لى	بيته	بيتك
نن.سن	حنع.س	رع زس.ف
مدينتهم	معها	رع نفسه

ضمائر رفع ونصب متصلة

وى	أنا	
ثو،تو	أنت	مذكر
ثن،تن	أنت	مؤنت
سو	هو	
س، سى	هى	
سن	هى	للجماد

جمع

نى نحن

ثن،تن أنتم

سن هم

أمثلة

هاب . ك وى

أنت أرسلتنى

مك وى م با ع ك

أنظر أنا أمامك

سشم پيه نن وى خر . ف

هذه الحالة التى أنا تحتها (أى التى كنت عليها)

نر . س إ٣ إب . ى

ليست هى فى قلبى (فكرى)

نفر نو حنع . ى

سعيد أنت معى

ردى ﻫ . ى وى حر خنت . ى

وضعتنى على بطنى

ضمائر الرفع المنفصلة

إينك	أنا
نتك	أنت
نتث ، نتت	أنت
نتف	هو
نتس	هي

الجمع

نحن — إنن

أنتم — نت ثن ، نت تن

هن — نت سن

أمثلة

إينك . ات . ك

أنا والدك

نزك نفر

أنت جميل

تمارين

هاب ن دى نب.ى إر كمت

أرسلنى مولاى إلى مصر

سمى سس مشتا ىپ ~ نب ف

يذكر الكاتب السر هذا إلى سيد ه

يذكر الكاتب هذا السر إلى سيده

هاب. ف نو

هو يرسلك

أر شب . ~. ى ~. ف سن

أجبتها له

قاعدة

يجب أن لا يسبق الاسم الضمير ، ولا يسبق الضمير المنفصل الضمير المتصل

أمثلة من الجمل المصرية القديمة

جملة فعليــة

سو   سختي   مو

يشرب   الفلاح   الماء

مر . ن . ف   سو

هو   أحبه

مر . ك   سات . ك

أحب   أنت   ابنتك

جملة إسمية

بر . ك . نفر

بيتك جميل

د قرو نب حر خنو . ف

الفوا كه جميعا على أشجارهـا

باو و هـا د

الشيخوخة تقترب

إب . ذ . با د

قلبه فرح

من أدب قدماء المصريين

قصة سنوهى

"ابن الجميزة"

هى قصة من روائع الأدب المصرى القديم وجدت مكتوبة على مدرج من البردى طويل محفوظ بمتحف برلين بالمانيا، وكذلك على بعض قطع أخرى من مدارج البردى وقد ترجمها علماء الآثار إلى الألمانية والانكليزية والفرنسية ، وإنى أقدمها فى هذه الصفحات إلى قراء العربية الكريمة ، لنعرف أن أساس القصة فى الأدب وضع فى مصر القديمة ، فقد كانت هذه القصة متداولة بين الشعب وكانت كذلك تدرس فى المدارس المصرية

كان سنوهى ومعناه "ابن الجميزة" أميرا ، وقامت الحرب بين مصر ولوبيا فى الدولة الوسطى فى عهد الملك "أمنمحيت الأول"

مؤسس الأسرة الثانية عشرة الذى انتعشت فى عهده الفنون والآداب، فأرسل الملك ابنه وولى عهده "سنوسرت الأول" على رأس جيش كبير لمحاربة الليبيين فى غرب الدلتا ،وكان الأمير سنوهى بين قواد هذا الجيش الذى حارب وانتصر وغنم غنائم كثيرة من أسرى الحرب بعد أن شتت شمل الأعداء

ولما كان الملك "أمنمحيت" طاعنا فى السن فقد توفى فى : "اليوم السابع ، من الشهر الثالث من فصل الفيضان ، وذهب إلى السماء ، والتحق برع (إله الشمس) ، نخيم الحزن على القصر ، وختمت البوابات" ، ولبست مصر الحداد حزنا عليه ، وتشاور رجال البلاط وهم وجوم فيما يعملونه ، واتفقوا على أن يرسلوا رسولا أمينا ليخبر ولى عهده سرا بوفاة والده ، ويظهر أنه كان بين سنوهى وولى العهد نزاع وعداء (لم تذكره القصة) ، وبينما كان "سنوسرت" ولى العهد يحادث الأمير ، إذا بالرسول يصل مسرعا ويطلب مقابلة ولى العهد منفردا ليسر إليه أمراً ، فأمر ولى العهد كل من كان معه بالانصراف فانصرفوا إلا سنوهى فإنه اختفى فى إحدى زوايا الغرفة . وسأل "سنوسرت" الرسول

مستفسرا ، فأخبره وهو ينتفض اضطرابا بوفاة والده الملك "أمنمحيت" فوجم ولى العهد وحزن حزنا شديدا ولم يسمع هذا الحديث طبعا سوى "سنوهى" الذى كان مختفيا بالمكان ، وخاف على نفسه من الملك الجديد

ولما خرج ولى العهد مع الرسول انتهز "سنوهى" هذه الفرصة وعول على الهرب وولى وجهه شطر الجنوب ونام بأحد الحقول إلى أن أصبح الصباح فعبر النهر ومنه سار فى الصحراء شمالا حتى وصل إلى سيناء ، ولما أعياه التعب ، وقتله الظمأ ، وصمت فمه عن الكلام قال : "الآن بدأت أتذوق طعم الموت"

ولكنه جاهد وتجلد شأن من بلغ به اليأس مبلغه إلى أن بوغت بصوت رجل وخوار بقرة ففرح بوصوله إلى مكان عامر ، وحدث أن تقابل مع أحد البدو فأحسن لقاءه وأكرم وفادته وقدم له ماء ليشرب ولبنا ساخنا. وكان هذا الرجل رئيسا لاحدى القبائل وعرف أن "سنوهى" مصرى فزاد فى إكرامه ، ولما استراح "سنوهى" من وعثاء سفره الطويل ترك الرجل وتنقل

بين قبيلة وأخرى حتى وصل إلى أرض عامـوره وحط رحاله هناك

ومر على ذلك ما يقرب من العام أرسل بعدها "عمو نيشى" رئيس قبيلة تونو العليا إلى "سنوهى" رسالة قال فيهـا : "تعال وأقم معى وأسمع اللغة المصرية بيننا"

فذهب "سنوهى" إليه فسأله رئيس القبيلة : "أخبرنى لماذا فررت إلى هذه البلاد ، وهل لذلك من سبب"

فأجابه "سنوهى" : "إنى فررت من بلاد لوبيا وأسا إلى هنـا ولم أرتـكب خطأ ، وما دبرت دسيسة، وما فـكرت فى مؤامرة، وحقا لا أستطيع التعبير عن السبب الذى هربت من أجله ، فقد كنت مطيعا "لحوريس" (الملك) "أمنمحيت الأول" ومخلصا أمينا له"

ثم سكت "سنوهى" برهة تـكلم بعدها قائلا : "اعلم الآن أن "سنوسرت" الأول ابن الملك تولى العرش ، وأنه أمير عادل ، يعرف كيف يحمى سيفه ، وهو محارب ماهر ليس له نظير، وهو يكتسح سكان النوبة أمامه ، ويقطع دابر اللصوص ، ويسحق

رأس كل من يعارضه فهو حقا بطـل ذو بطش ، وإذا تصدى له أعداؤه فهو يفترسهم كالأسد ، وهو محبوب من الأرض جميعا، وتطيعه رعاياه باخلاص وفرح ، وهو يمد فى حدود بلاده جنوبا ، ومع ذلك لا يود أن يغزو البـدو ، فاذا حضر إلى هنـا فأخبروه بانى أقيم بينكم"

وبعد أن سمع رئيس القبيلة حديث "سنوهى" رد عليه قائلا: "رغبتى أن تعيش مصر بسلام ، وأما أنت فعلى الرحب والسعة ما دمت قائما بيننا كما ترغب"

ثم تزوج "سنوهى" ابنة هذا الرئيس وجعله رئيسا لاحدى القبائل ومنحه أرضا بها عنب وتين ، ونبيذ ولبن وعسل وزيتون وقمح وشعير وقطيع كبير من الماشية المختلفة

وصار "سنوهى" كأمير البلاد محترما مبجلا ،وكان يقتـات يوميـا على اللحوم المطبوخة والطيور المشوية التى كان يصطادهـا بنفسه ، أو يحضرها له عبيده، وكان يقدم له الزبد واللبن وكل ما كانت تشتهيه نفسه

ومرت السنون وكرت الأعوام وأعقب "سنوهى" أطفالا شبـوا وترعرعوا ، ولما كبروا كان لـكل منهم قبيلة يرأسها ، وكانت كل القبائل التى تجوب القيافى تمر "بسنوهى" فـكان يكرم وفادتهم ويقدم لهم الطعام والمياه ، وكان إذا غبن رجل أو سرق يعوض له "سنوهى" ما فقده بعد أن يثأر له ممن ظلمه

وكم من مرات حاولت البلاد المتـاخمة لأرض مولاه الذى أكرمه غزوها فـكان "سنوهى" الذى عين قائدا لجيشه فى البلاد يردها خائبة على أعقابها ، فقد كان "سنوهى" عالما بشؤون الحرب والدفاع عن الأراضى وكان يستولى على غنائم عـديدة من أسرى وعبيد وحيوان ، واشتهر فى ساحة الوغى بشجـاعة وأنه يعرف كيف يستخدم حسامه وقوسه ، وكان يقسم فرقه بكل دهاء حتى يحصر العدو ويقضى عليه، فأحبه الرئيس جـدا ورقاه ورفعه إلى أعلى منزلة فى بلاده وحباه برعايته

وقد نشأ عن حب سيد البلاد "لسنوهى" ترقيته وأعطائه هذه المرتبة ، أن دبت الغيرة فى قلب أحـد سكان البـادية وكان

مشهورا بشدة بطشه بين أبناء جلدته ، حتى أنه كان يذبح كل من يقف فى وجهه معارضا

فقال هذا الرجل لا بد لى من منازلة " سنوهى " فانه لم يرنى بعد ، ورغب في ذبح " سنوهى " المصرى حتى يحل محله ويستولى على أراضيه وأملاكه،وفعلا تحدى الرجل البطل " سنوهى "وقلق الحاكم لذلك وتحدث مع "سنوهى "فى الأمر فرد عليه " سنوهى " قائلا " أنا لا أعرف هذا الرجل ، إنه ليس من درجتى ، ولا أهتم بهذا الطراز من المغالين ، ولم أرتكب خطأ ضده ، فاذا كان لصا يود استلاب أمتعتى وأملاكى نخير له أن يحترس ويعرف كيف يقدر نفسه أمامى ، هل يظن أنى عجل صغير وأنه ثور محارب ،فاذا أراد منازلتى فدعه يفكر فى رغبته ، هل ستنسانى الآلهة ، وما قدر الله سيكون "

وبعد أن فاه " سنوهى " بتلك الكلمات عاد إلى خيمته واستراح قليلا ، ثم أحضر قوسه ونشابه وأعدهما لمنازلة خصمه

وعند ما حل الفجر هرعت الناس جماعات فى المكان المعد للنزال حتى أن كثيرين من سكان القبائل المجاورة جاءوا ليشهدوا

المبارزة بين بطل البدو وبطلنا المصرى "سنوهى" وبينما الناس فى ضوضاء وجلبة ويفكر الكل فى المصير ، اذا بالمحارب البدوى يتقدم فيصمتون جميعا يتهامسون فيما بينهم : "هل يستطيع إنسان ما أن يتغلب على هذا البطل، أنظر انه يحمل ترسا وحربة وفأسا ومعه عدد كبير من النبال" وهنا أقبل "سنوهى" بكل شجاعة مخترقا الصفوف ، والكل معجب بشهامته وشجاعته ووقف وجها لوجه أمام غريمه

وكان رجال قبيلة الحاكم الأكبر يرجون "لسنوهى" النصر وهم فى هرج ومرج ،بينما كانت النساء تتصايح خوفا وشفقة عليه، فما كان من عدوه إلا أن بادره باحدى نبالهفتلقاها "سنوهى" برزانة وصدها بترسه فوقعت إلى جانبه على الأرض دون أن يصيبه ضرر ، ثم حرك العدو فأسه نحو "سنوهى" الذى كان أسرع منه فصوب نحو صدره سهما بخفة وسرعةفائقة أصابت من العدو مقتلا فى رقبته فسقط على الأرض جثة هامدة بعد صيحة عالية . ولما تم النصر لبطلنا "سنوهى" صاح صيحة الفرح

والانتصار شاكرا الإله " منتو " (إله الحرب عند قدماء المصريين)، وتبدل الحال بين الناس إلى فرح عظيم فصاحوا وصفقوا وهتفوا بحياة " سنوهى " لانه أراحهم من شرور ذلك الطاغية وآثامه، واستراحت نفس الحاكم الأكبروضم " سنوهى " إلى صدره وقبله بحنان وفرح

وبعد أن تم النصر " لسنوهى " ذهب رأسا إلى منزل عدوه وهدمه واستولى عليه وعلى كل ما يملكه من ضياع وحيوان وضمها إلى ممتلكاته وأصبح فى يسر وغنى

وطالت أيام الغربة الطويلة وسارعت الشيخوخة الخطى إلى " سنوهى " وهو بعيد عن مصر ،ودب الحنين إلى الوطن فى قلبه، وتخيل مصر العزيزة بلاده وأرضها الخضراء النضرة ، وسماءها الزرقاء الصافية،وخاف أن تدركه المنية وهو بعيد عنها،وتمنى لو مات ودفن فى أرض بلاده ، ففكر كثيرا فى الأمر حتى هداه تفكيره إلى أن يرسل مع رسول أمين خطابا إلى فرعون ؛ فكتب رسالة وعنونها باسم صاحب الجلالة ، ابن الشمس " سنوسرت " ملك مصر قال فيها : " فررت من مصر وما زال اسمى يردد فى القصر ،

وحينما فررت قاسيت ألم الجوع والعطش ، وأما الآن فانى أجود على الغير ، كنت عاريا عند ما فررت ولكنى الآن ألبس الكتان، كنت فقيرا أثناء فرارى والآن أصبحت مالكا للأراضى والمنازل ، وألتمس من جلالتكم السماح لى بالعودة إلى مسقط رأسى مصر المحبوبة التى أحبها ، حتى إذا ما أدركنى الموت ، أحنط وأدفن بأرض الأبدية،فأرجو السماح لىبالعودةإلى الوطن، وقد قدمت القرابين للآلهة حتى تحقق رغبتى وتجيب دعائى لأن قلبى مملوء بالحزن لغربتى البعيدة عن أرض الوطن ، هل تجيب جلالتكم طلبى .. وتسمح لى بالعودة مرة ثانية إلى بلادى العزيزة حتى أعيش بين رعاياك الذين يحبونك ، إنى أحب الملكة من قلبى وأرجو أن أرى أولادكم فترد الحياة إلى جسدى فرحا . وآسفاه! استولى على الكبر ، وخارت قواى وأصبحت فى دور اليأس وثقلت عيناى ، وضعف ذراعاى،ولا أقوى على السير، واضطرب قلبى ، وقربت من الوفاة ، ويوم دفنى ليس بعيد ، وقبل وفاتى هل يسمح لى برؤية مولاتى الملكة لأسمع حديثها عن أطفالها حتى يسر قلبى للنهاية"

ووصل الرسول إلى مصر وتشرف بمقابلة الملك "سنوسرت الأول" وسلم الرسالة لجلالته ، فلما قرأها تأثر لها وسر منه : وفى الحال عفا عنه وأرسل إليه الهدايا مع خطابات منه ومن أبنائه الأمراء ، وكتب له ما يأتى : "أمر ملكى من حوريس" خبر كا رع "ابن الشمس" سنوسرت" :ماذا فعلت ، وماذا عمل ضدك حتى فررت إلى البلاد الأجنبية البعيدة دون ذنب اقترفته ، إنى أعلم أنك لم تطعن على ، ولم تخالفنى ، فلا تعلق كثيرا على الأمر والملكة مسرورة فى وسط أبنائها . أترك كل ممتلكاتك وعد إلى الوطن ، وعند العودة ستقيم معى فى القصر ، وستكون صديق المقرب ، ولا تنس أنك تكبر يوما بعد يوم ، وقوتك تخور ،وقد قربت من القبر ، وأعدك بأنك ستعطى دفنة طيبة وستحنط ، وستنوح عليك الحزانى فى يوم الجنازة ، وسيكون لك تابوت مغطى بالذهب ، وستقدم القرابين على روحك ، وستنحر الضحايا على باب قبرك وتوزع لحومها على الفقراء ، وسيشيد لك هرم تدفن فيه بجانب الأمراء ، ولا يجب أن تموت فى تلك البلاد النائية ولا يسمح أبدا للبدو بأن يكفنوك بجلد غنم"

وعند ما عاد الرسول إلى "سنوهى" سلمه رسالة مولاه الملك ففضها وقرأها ولما انتهى من قراءتها فرح وفاضت دموعه حنانا وعطفا، ثم ألقى بنفسه على الأرض وقفز صائحا: "هل من المحتمل أن مثل هذا الخطاب الحسن يأتى إلى شخص خائن هرب من وطنه إلى بلاد الغربة"

وأرسل إلى الملك رسالة قال فيها: "أيها الإله القوى، من أنا حتى تغمرنى بهذا العطف، فلم تكن رغبتى الفرار من أرض مصر، وهربت وكان كحلم من خوف استولى على نفسى ولكنى كما أمرتم سأترك كل ما أملك، وسيرثنى ورثتى هنا، أسأل لجلالتكم العمر الطويل"

وبعد أن أرسل "سنوهى" الخطاب إلى الملك، أقام حفلة قسم فيها ثروته بين أبنائه، وعين أكبرهم رئيسا مكانه، وودعهم بحزن وألم عائدا إلى أرض الوطن العزيز، وقابله عند الحدود قائد كبير ثم وصل إلى شاطئ النهر حيث وجد مركبا رأسية محملة بالهدايا وكم كان فرح "سنوهى" عظيما لما وجد نفسه بين أبناء جلدته وهم يجذفون ويغنون بنغماتهم المطربة شأن الملاحين، فكان

يحادثهم وكأنه أحدهم والسرور باد عليه ، إلى أن مرت الليلة الأولى وأصبح الصباح وإذا بالقصر قد بدت واجهته ، فلما اقترب منه رست المركب وصعد على شاطئ النهر وسار حتى وصل إلى باب القصر ، فوجد الأطفال فى مدخله فى ينتظرونه مع النبلاء الذين قادوه الملك إلى وهو لا يدرى، فالذهول مستول عليه وكأنه فى حلم لذيذ

فلما دخل على الملك وجده جالسا على عرشه فى القاعة المزينة بالذهب والفضة ، ولم يعرفه الملك بادئ الأمر ، إلا أنه وجه إليه بعض كلمات بلطف وعطف ؛ غير أن "سنوهى" ارتج عليه القول ولم يستطع جوابا،وأغمى عليه من شدة الفرح وقفلت عيناه ، وخارت قواه وكأنه يموت

وأمر فرعون النبلاء قائلا : "ساعدوه على النهوض حتى نتحادث مايا" فرفعه رجال البلاط وقال له جلالة الملك : "ها قد عدت إلينا ثانيا ، لقد كبرت "يا سنوهى" لم لاتتكلم هل أصبحت مخادعا مثل البدو ، قل لنا إسمك ، ماذا يسبب لك الخوف"

فقال " سنوهى " لقد وهنت قواى ، وليس لدى ما أقوله ، ولم أفعل شيئا أستحق عليه عقاب الآلهة ، إنى مغمى على ، وقلبي يشعر بالضعف ، إنى فى حضرة جلالتكم ، وحياتى بين يديكم ، فافعل بى ما تريد "

ثم التفت جلالة الملك " سنوسرت " إلى الملكة قائلا لها : " هذا هو " سنوهى " جاءنا اليوم بدويا "

فعجبت الملكة لمرآه وقالت وهى محوطة بأبنائها . " حقا إنه ليس هو "

فقال الملك : " كلا انه " سنوهى " قد غيرته الغربة "

ثم قص عليهم " سنوهى " قصة هربه وما لاقاه من ألم ، وحدثهم عن حياته وعن زواجه من ابنة الحاكم

ففرح به الأطفال وصاحوا وغنوا أمام الملك وشكروه وتوسلوا الى الآلهة أن يتم عليه الصحة والعافية والسعادة واعتذروا للملك عن هفوة " سنوهى " والتمسوا له العفو عنه

فقال الملك " ياسنوهى : لاترتعد فى حضرتى ، لأنك ستكون صديقى ورئيسا بين موظفى البلاط وأحد رجاله "

وقادوه الى الغرفة الخاصة المعدة له وحياه الأطفال بالفرح والسرور ،وأعطى له مسكن ملكى ليقيم به داخل القصر ، وقدم له أفخر الطعام والفواكه فأكل وشرب ، ثم ارتدى الملابس الملكية وتعطر بالروائح الزكية ، وخرج ليتحدث الى رجال البلاط ، وعاد اليه شبابه وحلق لحيته ووضع على رأسه شعرا مستعارا (شأن النبلاء فى مصر الفرعونية) ولما حل المساء عاد الى منزله ونام على سرير ذى فراش وثير لم يشعر به جسده فى الصحراء التى فر اليها ، وكم كان سروره عظيما حينما كانت تتجمع الأطفال حوله

وأمر جلالة الملك "سنوسرت" بتشييد هرم "لسنوهى" وعمل التماثيل المزينة بالذهب له وأحاطه بعنايته حتى ان الكاتب المصرى القديم الذى كتب هذه القصة قال ان الملك شمله بعطفه حتى يوم الوفاة فدفن باحتفال مهيب



قصة البحار الغريق

كتبت هـذه القصة بالهيراطيقى على مدرج بردى محفوظ بمتحف لننجراد رقم ١١١٥ وترجمها كثير من علماء الآثار أمثال الأساتذة جولنشيف وجاردنر وزيته وإرمان

وهى عبارة عن قصـة موظف مصرى كبير (من منطقة إلفنتين) سافر على رأس بعثة بحرية لم ينجح فيها وعاد إلى بلاده بعد سفر شاق طويل لاقى فيه أهوالا وشدائد ، وكان فشله سببا فى حيرته وارتباكه ولم يدر كيف يتقدم لمقابلة الملك ، إلا أن أحد أصدقائه هون عليه الأمر وشجعه على أن يذهب للقصر ويفضى إلى الملك بما لاقاه

وهذه القصة تشبه قصة السندباد البحرى من أساطير ألف ليلة أو قصة روبنسون كروزو الانكليزية،وها هى القصة كما يرويها البحار المصرى بنفسه :

" قال التابع المحترم ، ليوفق قلبك يامولاى ، أنظر لقد عدنا إلى الوطن ، وأخذت المطرقة ، ودق الوتد وربط حبل المركب

على الشاطئ ، وشكرنا الإله ، وعانق الصديق صديقه ، وأتتنا الأوامر بوصولنا بالسلامة ، ولم نفقد واحدا من جنودنا بعد أن وصلنا حدود "وات" وعبرنا إلى "سنموت" (وموقعها الآن البيجا بالقرب من إلفنتين) ، أنظر لقد وصلنا بالسلامة ، إلى أرض الوطن ، استمع لى يا مولاى فلست مبالغا . اغتسل وصب الماء على أصابعك ، ثم أجب (أى قص الحكاية) على الملك وقلبك معك،أجب بدون تردد ولا وجل ، فم (أى لسان) الانسان ينجيه، وقد تكون كلماته سببا فى تورطه ، فافعل (أى قص الحكاية) كما توحيه رغبة قلبك ، إنه من المتعب أن أقصها عليك

قصة البحار

ومع ذلك فسأقص عليك ما حل بى أنا نفسى : "بينما كنت ذاهبا الى مناجم مولاى فرعون، ركبت البحر الأخضر الكبير (كما كان يسمى البحر الأحمر فى النصوص المصرية القديمة) فى مركب طولها ١٥٠ ذراعا (أى ٧٥ مترا) وعرضها ٤٠ ذراعا (أى ٢٠ مترا) وكان معى فيها ١٥٠ بحارا من نخبة رجال مصر الذين

رأوا السماء والأرض (أى محنكين فى السياحة) ، وقلوبهم أقوى من قلوب السباع ، وتنبأوا بالعاصفة قبل هبوبها، والشر قبل وقوعه ، واشتدت الريح بينما كنا فى البحر قبل أن نشرف على البر ، وكانت الأمواج تثب ثمانية أذرع (٤ أمتار) وأمسكت بفرع خشبي ، وتهشمت السفينة ، ولم أجد أحدا ممن كانوا معى فيها ، وحملتنى أمواج البحر إلى شاطئ جزيرة ، حيث قضيت ثلاثة أيام وليس معى سوى قلبي،وأظللت نفسى ورقدت ونمت فى مكان خفى من الغابة،ولما أفقت طفقت أبحث عن شيء لفمى(أسد به رمق)،فوجدت فيها تينا وعنبا وخضرا وسفرجلا فاخرا وجميزا وخيارا ورأيت، بها كذلك سمكا وطيورا، وليس ثمت شيء إلا ويوجد بها منه ، فأشبعت نفسى ، وأوقدت نارا قربانا للآلهة

ثم سمعت صوتا مرتفعا ، ظننته موجة من أمواج البحر ، واهتزت الأشجار وزلزت الأرض ، فكشفت وجهى (رفعته) ؛ فوجدت أفعى تسعى طولها ٣٠ ذراعا (١٥ مترا) ولحيتها كانت أطول من ذراعين (متر واحد) وجسدها مغطى بالذهب ، ولون صدرها أزرق كاللازورد ، وذيلها كان أمامها

وفتحت فمها نحوى ، فسجدت أمامها وقالت لى : " ما الذى جاء بك إلى هنا أيا مسكين ،ما الذى جاء بك إلى هنا أيامسكين، أخبرنى ما الذى جاء بك إلى هذه الجزيرة بدون تأخير وإلا سأجعلك تعرف قدر نفسك (سأريك من أنت)، ستصير شعلة من النار ، وتصبح كمن لم يكن إذا لم تقص على شيئا لم أسمعه من قبل" وكنت أمامها كمن لايعرف نفسه

ووضعتنى فى فمها ، وحملتنى إلى جحرها ، ثم وضعتنى على الأرض ولم يصبنى سوء ، ثم فتحت فمها فسجدت أمامها على بطنى وقالت لى : " ما الذى جاء بك إلى هنا أيها الطيب ، ما الذى جاء بك الى هنا أيها الطيب ، ما الذى جاء بك الى هذه الجزيرة التى تقع شواطئها على البحر"

ثم أجبت هكذا لها ، وقد مددت ذراعى: " أرسلت فى بعثة الى مناجم فرعون فى مركب طولها ١٥٠ ذراعا وعرضها ٤٠ ذراعا وكان بها ١٥٠ بحارا من نخبة رجال مصر الذين رأوا السماء والأرض وقلوبهم أقوى من قلوب السباع ، وتنبأوا بالعاصفة قبل هبوبها، والشر قبل وقوعه ، وكان لكل منهم قلب وذراع أقوى من

أخيه ، وبينما كنا فى وسط البحر هبت الأمواج ثمانية أذرع وكسرت السفينة قبل أن نصل الى البر ،فأمسكت بفرع خشبى، ولم ينج أحد سواى ؛ ودفعتنى الأمواج الى هذه الجزيرة

فأجابتنى الأفعى بينما كنت ساجدا على بطنى أمامها:
"لا تخف ! لا تخف أيها الصغير ، ولا تجعل وجهك يعبس ، لقد أتيت الى ، وها هو الإله قد سبب لك الحياة ، لأنه أرسلك الى جزيرة الروح (القرين) التى لا ينقصها شىء ، انها مملوءة بالخيرات، والآن ستقضى شهرا بعد شهر حتى تمر عليك أربعة شهور فى هذه الجزيرة ، ثم ستأتى مركب من بلادك وعليها بحارة تعرفهم فتبرح معهم الى الوطن وتموت هناك .وما أسر ما وقع لك فهو يذهب الهموم ، ودعنى إذن أخبرك بما فى هذه الجزيرة ، فانى وكنت هنا مع اخوانى،وحولى أولادى،كلنا حوالى ٧٧ حية ،ولا أذكر لك ابنة صغيرة وقع عليها نجم من السماء فأحرقها . أما اذا كنت صابرا جدا ، فانك ستعود الى بلادك ، وستضم أطفالك، وستقبل زوجتك ، وأكثر القول اجمالا انك ستعود الى وطنك وسترى أطفالك وستعيش بين اخوانك"

فانحنيت أمامها على بطنى ، حتى وصلت الى الأرض وقلت لها: " سأقص سر قوتك على فرعون وسأجعله يعرف قدر عظمتك ، وسأقص عليه ما وقع لى وما أراه الآن ، وسأشكرك فى المدينة أمام جميع الموظفين ، وسأذبح لك ثيرانا قربانا لك ، وسأذبح لك طيورا ، وسأحضر لك سفنا محملة بالعطور وخيرات مصر كما يقدم لإله يحب الناس فى أرض لايعرفها الناس بالمرة"

فابتسمت الحية لما قلته ، وقالت لى : "ليس عندك عطور كثيرة ، وليس عندك الا عطور المعبد ، أما أنا فانى حاكمة "بونت" (الصومال) فالعطور كلها فى هذه الجزيرة ، ولكنك عند ما تبرح هذه الجزيرة للعودة الى وطنك ، فانك لن تعود ترى هذه الجزيرة ثانية ، فستتحول الى فيضان"

وبعد ذلك لاحت المركب التى خبرتنى عنها الأفعى ، وتسلقت شجرة عالية وعرفت من عليها ، وعدت اليها لأخبرها بما رأيت ولكنى وجدت أنها تعرف ذلك

ثم قالت لى: " أذهب بالسلامة ، أذهب بالسلامة أيها الصغير

الى منزلك ، وأنظر أولادك ، واجعل لإسمى سمعة طيبة فى بلدك ، وهذا كل ما أرجوه منك"

فسجدت أمامها وحنيت ذراعى وأعطتنى هدايا من العطور وكل الأشياء الجميلة ، وحملت المركب وسجدت شكرا لها

ثم قالت لى: "انظر : ستصل الى وطنك فى شهرين وستضم أولادك ثم ترى مكان دفنك"

وبعد ذلك ذهبت الى الشاطئ وناديت البحارة وقدمت فروض العبادة الى آله هذه الجزيرة

وسرنا شمالا وجهتنا قصر فرعون ووصلت الى الوطن ، ودخلت على فرعون وقدمت له الهدايا التى أحضرتها من الجزيرة ثم شكرنى أمام الموظفين جميعا ، ورقيت الى خادم محترم

ثم قال لى: "لاتكن متفوقا على أيها الصديق ، ولاتكن كمن يعطى الماء فجرا لطائر ليذبحه فى الصباح الباكر"

انتهت (القصة) من بدايتها الى نهايتها كما وجدت وكتبها باناملة الكاتب "أمن بن أمن" له الحياة والسعادة والصحة

قصة التمساح المسحور

جلس الملك "خوفو" (بانى هرم الجيزة الأكبر) على عرشه ذات يوم فى القاعة الذهبية وطاب الى أبنائه أن يقصوا عليه بعض أساطير السحرة الأولين ، فقام "خفرع" وطلب الى والده أن يصغى اليه وقال له : دعنى احدثك عن قصة تمساح الشمع المسحور"

فقال الملك "خوفو" : "حدثنا عن تلك القصة"

وابتدا "خفرع" الحديث بأن قال : " ذهب أحد الفراعنة ذات مرة لزيارة معبد "بتاح" (اله منف) ورافقه فى معيته رجال البلاط والمستشارون والخدم وتصادف أن أظهر الملك رغبته فى زيارة دار رئيس الكتبة التى كان خلفها حديقة بديعة مزدحمة بالأشجار المختلفة وعرائش العنب ، والأزهار المتنوعة الجميلة، وبها كذلك منزل صيفى وبركة صناعية كبيرة

وكان بين الذين يتبعون هذا الجمع شاب جميل رشيق خفيف الروح أحبته زوجة الكاتب ، و كانت تحنو عليه وترسل اليه

الهدايا الجميلة من حين إلى آخر وكانا يجتمعان سرا ساعات طويلة يتذوقون فيها هناء الخلوة فى هذه الحديقة حيث يستحم الشاب بعد ذلك فى البركة عند ما يخيم الظلام

ولاحظ ذلك رئيس الخدم ذات مرة وذهب إلى سيده وأسر اليه بكل ما رآه

فأمره الكاتب قائلا : "احضر صندوق السحر الخاص"

ولما جاء بالصندوق صنع تمساحا صغير الحجم من الشمع وقرأ عليه تعويذة سحرية وأعطاه لرئيس الخدم وقال له : "عندما ترى الشاب ينزل إلى البحيرة ليغتسل ضع هذا التمساح فى الماء"

وفى اليوم التالى كان الكاتب فى حضرة فرعون ، فانتهزت زوجته الفرصة وذهبت إلى الحديقة واجتمعت بالشاب طول اليوم إلى أن قرب المساء ثم عادت الزوجة إلى منزلها ، ونزل الشاب إلى البحيرة ليغتسل كعادته ، دون أن يعلم أن هناك عينا ترقبه ، فما أن نزل إلى الماء حتى جاء رئيس الخدم سرا ووضع التمساح الشمعى المسحور بهدوء فى الماء دون أن يشعر الشاب ، ولما وضع

التمساح فى الماء تبدل بقوة السحر وأصبح تمساحا حقيقيا كبيرا انقض على الشاب وقبض عليه بغتة

ومرت سبعة أيام قص الكاتب خلالها هذه القصة الغريبة على مسامع فرعون وما أتت به الزوجة الخائنة من عدم الوفاء لزوجها ورجا جلالته أن يذهب معه إلى الحديقة

فأجاب الملك رجاءه وذهب معه ولما وقف الاثنان أمام البركة فى الحديقة ، تمتم الكاتب بعض تعاويذ سحرية ، وأمر التمساح أن يخرج من الماء ، فما أن سمع الأمر حتى ظهر على وجه الماء ثم صعد إلى شاطئ البحيرة وهو قابض بفكيه على الشاب

وقال الكاتب: " إن هذا التمساح ينفذ كل ما آمره به حالا "

فقال فرعون: " مره بالعودة حالا إلى الماء "

ولكن الكاتب أراد قبل أن يأمره بالعودة إلى الماء أن يرى لجلالة فرعون مهارته فى السحر وقبض على التمساح بيده فعاد تمساحا شمعيا صغيرا كما كان من قبل، فعجب فرعون كثيرا لذلك وسأل الكاتب عن السر فأخبره به ،وكان كل ذلك والشاب واقف وقد تبدى عليه الخزى ، مترقبا ما سيحل به من عقاب

وقال فرعون للتمساح: " اقبض على هذا المجرم الآثم "
فتحول التمساح حالا وعادت اليه الحياة وقبض على الشاب وقفز إلى الماء وغاص به

ثم أمر فرعون بعد ذلك بالقبض على المرأة الخائنة ، وربطت الى جذع شجرة فى شمال الحديقة ، وأشعلت النار فيها كى تموت حرقا جزاء عدم وفائها ، ونفذ الأمر وماتت وأمر كذلك بإلقاء ممتلكاتها فى النيل

وبعد أن انتهى " خفرع " من سرد القصة سر والده الملك " خوفو " وأمر بإعداد قرابين لتقدم على روح فرعون

قصة الحلية الخضراء

وبعد أن صمت "خفرع" برهة وقف ثانية وقال لوالده الملك "خوفو": "سأروى لك قصة عجيبة وقعت فى أيام المرحوم والدكم الملك "سنفرو"

شعر الملك "سنفرو" ذات يوم بتعب وسأم، وفكر فى مكان جميل يسرى عنه ما به من كآبة، فأمر باستدعاء رئيس الكتبة أمامه وقال له: "انى أشتاق لبعض التسلية ولا أستطيع أن أجدها هنا فى هذا المكان"

فقال الكاتب: "تستطيع جلالتكم الذهاب إلى بركة القصر، وتركب قاربا، يجذف به عدد من أجمل فتيات القصر، فان ذلك سيبعث فى نفسك السرور حينما تراهن مجذفات، وسيسر قلبك، وينشرح صدرك لرؤية الطيور والمروج الخضراء التى على شواطئ البحيرة، وسأذهب بنفسى مع جلالتكم"

فسر الملك لهذه الفكرة وأمر باحضار قارب له عشرون مجذافا من خشب (سبك) الأبنوس مزينة بمقابض ذهبية، وأمر أيضا

بإحضار عشرين فتاة من عذارى القصر الجميلات ذوات الصدور النامية ونزلوا إلى البحيرة

وبعد أن تحرك القارب سرى الغم عن صدر جلالة الملك عند رؤيته لهن ، وكن أثناء التجذيف يغنين بصوت حنون . وبينما كان القارب فى سيره إذ ارتفع مجذاف الفتاة التى كان بيدها الدفة ووصل إلى شعرها وقطع حلية جميلة خضراء كانت تتحلى بها وسقطت إلى الماء

فوقفت الفتاة عن التجذيف بغتة وصمتت الفتيات جميعا عن الغناء

فقال لها "سنفرو" : "لا تقفى دعونا نذهب بعيدا جدا"

فردت الفتيات : "إن التى تدير الدفة قد رفعت مجذافها"

فقال "سنفرو" : "لماذا رفعت مجذافك"

فأجابته : "يحزننى أنى فقدت حليتى الخضراء وسقطت فى الماء"

فقال "سنفرو" : "سيرى فسأعطيك غيرها"

فردت عابسة : " أفضل جدا أن تعود الى حليتى من أن أعطى غيرها "

فقال الملك لرئيس الكتبة : " انى متمع جدا بهذه النزهة البديعة، ونشط بدنى لرؤية هؤلاء الفتيات مجدفات فى البحيرة شمالا وجنوبا ، والآن قد فقدت إحداهن حليتها الخضراء وسقطت فى الماء ، وهى تصر على عدم قبول غيرها وتريدها بالذات "

وفى الحال تمتم رئيس الكتبة تعويذة سحرية فانشقت مياه البحيرة إلى ممرات نزل فيها وبحث عن الحلية التى فقدتها الفتاة وأحضرها اليها ، ثم جلس وتمتم تعويذة أخرى فعادت المياه الى حالتها الأولى

فسر الملك جدا ، ولما عاد الى القصر بعد تلك النزهة البديعة فى القارب على وجه البحيرة الهادئة مع الفتيات الجميلات ، أمر بصرف الهدايا لرئيس الكتبة نظرا لما أتاه من العمل الخارق

ثم صمت " خفرع " بعد انتهاء القصة وأمر بعدها جلالة الملك " خوفو " بتقديم قرابين على روح والده الملك " سنفرو " ورئيس كتبته

قصة الساحر "ددى"

وبعد ذلك وقف أحـد أبنائه "حورددف" وقال لوالده الملك "خوفو" : سمعت جلالتكم قصصا عجيبة عن أفعال السحرة فى الأيام الخالية ، ولـكنى أستطيع أن أحضر أمام جلالتكم ساحرا يأتى بالخوارق وهو يعيش هنا فى المملـكة

فقال له الملك "خوفو" : "من هو يابنى"

فاجاب الأمير: "إن اسمه "ددى" وهو رجـل طاعن فى السن فقد تخطى العشرة بعد المائة الآن ، وهو يأكل يوميـا فخذ عجل ، وخمسمائة رغيف من الخبز ، ويشرب مائة اناء من الجعة ويستطيع قطع رأس أى مخلوق ثم يعيده الى مكانه ، ويمـكنه أن يذلل الأسد فيتبعه ، وهو يعرف مكان سر الإله "تحوتى" الذى طالما رغبتم جلالتـكم معرفته حتى تصمموا غرف هرمكم"

فرد الملك : "اذهب الآن "ياحورددف" وأحضر لى هـذا الرجل"

فخرج الأمير وركب قاربا سار به نحـو الجنوب حتى وصل الى مدينة " دد سنفرو " حيث منزل الساحر " ددى " وصعد الى الشاطئ وحمل فى محفته الى أن وصـل الى مسكن السـاحر الذى كان راقدا أمام منزله ، ولما استيقظ " ددى " ورأى الأمير أراد الوقوف احتراما الا أن الأمير رجاه أن لا يقف اجلالا لكبر سنه وحياه قائلا له: " يرغب والدى الملك " خوفو " فى أن يمجدك ، وسيبنى لك قبرا بين قومك "

فدعا " ددى " الى الأمير قائلا له : " العظمة لك ، ولينصر قرينك فوق كل قوة شريرة ، وليتبع ظلك طريق الجنان "

وساعده الأمير على الوقوف وأمسكه بذراعه حتى وصلا الى القارب فركبا وركب مساعدوه ومعهم كتبه السحرية قاربا آخر ، الى أن وصلوا الى القصر وصعـد الأمير الى والده الملك " خوفو " وقال له:

" لقد أحضرت معى الساحر " ددى " الك الحياة والسعـادة والصحة "

ففرح الملك وقال: " دع الرجل يدخل فى حضرتى "

فدخل الساحر "ددى" ووقف فى خشوع ثم حيا الملك

فقال الملك: "لم لم أرك من قبل"

فأجاب الساحر: "من يطلب يحضر"

فقال الملك: "خبرت أنك تستطيع قطع رأس أى مخلوق وتعيده اليه ثانيا"

فرد الساحر: "حقا ذلك يا مولاى"

فقال الملك: "أحضروا سجينا لقطع رأسه واعادته اليه ثانيا"

فقال الساحر: "ولكنى لا أفضل قطع رأس انسان بل طائر أو حيوان فى مثل هذه الحالات"

فأحضرت بطة فقطع الساحر "ددى" رأسها وألقى بها على يمناه وألقى بالبطة على يسراه وتمتم "ددى" بكلمات سحرية فعاد الرأس إلى جسدها ووقفت البطة صائحة بصوت عال مرفرفة، وعمل مثل ذلك فى أوزة

ثم أمر جلالة الملك "خوفو" باحضار بقرة فقطع الساحر رأسها، ثم أعاده اليها ورد اليها الحياة وأمرها بأن تتبعه فسارت خلفه

فدهش الملك لما رآه وأعجب بالرجل كثيرا وقال له : " علمت بأنك تملك وتعرف مخبأ سر الإله تحوتى "

فقال الساحر: " لا أملك ذلك ، ولكنى أعلم أين مخبأه،إنه فى حجرة فى معبد الشمس بمدينة " أون " (هليوپوليس) ، حيث تحفظ الأسرار فى صندوق ومن سيحضره إلى جلالتكم شخص له أهمية "

فقال الملك: " آعنى أن أعرف من يوصله الى "

فسكت الساحر " ددى " برهة وقال إنه تنبأ بأن السيدة " رووددت " زوجة أحد كهنة معبد " رع " ستعقب ثلاثة أطفال وسيصير الابن الأكبر أكبر الكهنة فى معبد الشمس " أون " وسيملك هذا السر ، وسيجلس بقوته هو واخوته يوما ما على العرش وسيحكمون مصر

فحزن الملك " خوفو " لذلك واضطرب عند سماعه هذه النبوءة التى فاه بها الساحر

ثم استمر " ددى " فى حديثه قائلا : " بماذا تفكر أيها الملك، إن ابنك سيتولى العرش بعدك ثم يليه ابنه فى الحكم

وبعد ذلك يخرج العرش من أيديهم ويعتلى أحد هؤلاء الأطفال العرش"

إلا أن الملك "خوفو" صمت مدة ثم تكلم متسائلا: "متى يولد هؤلاء الأطفال"

فأجاب الساحر "ددى": "سأزور معبد رع فى ذلك الوقت"

بعد ذلك أنعم الملك "خوفو" على الساحر "ددى" وأسكنه فى بيت ابنه "حورددف" وأمر له بصرف نخذ ثور وألف رغيف من الخبز ومائة إناء من الجعة ، ومائة حزمة من البصل يوميا

أغنية الحب

عند قدماء المصريين

سـأرقد في غرفتي
فاني مريض مما أقاسيه
سيحضر الجيران لزيارتي
فاذا حضرت محبوبتي معهم
ستخجل المداوين
لأنها تعرف سر مرضي

خمر الحب

آه ! عنـد ما تأتي سيـدتي
وبعـين الحب أنظر اليهـا
فاني أضمهـا الى قلبي الخـافق
وبين ذراعي أطوقها
لأني لها ولأنها لي . . . .

آه ! إن عناقها الحنون
يشبع غرامى
وعطور بلاد پونت
تعطرنى بحلاوتها
ولما تطبق شفتيها على شفتى
أثمل ولا أحتاج إلى خمر

أغنية كان ينشدها شاب صغير

آه ! ليتنى كنت جاريتها التى تقوم بخدمتها
حتى أشاهد لون أعضائها كلها
آه ! ليتنى كنت خاتمها الذى تلبسه فى أصبعها

أنشودة كانت تغنيها سيدة مغرمة

انه صوت البلبل الذى يتكلم
انه يقول : تشرق الأرض أينما حللت
آه ! لا أيها الطائر ، انك تسبب مرضى
لقد وجدت حبيبى فى فراشه ففرح قلبى

ويقول هو لى : سوف لا أبعد نفسى عنك
وتسكن يدى فى يدك
أسير هنا وهناك
وأنا معك فى كل مكان بهيج
ويجعلنى هو رئيسة السيدات
ولا يسبب لقلبى المرض

أنشودة شجرة الجميز

غنت شجرة الجميز إلى سيدة جميلة
وكانت كلماتها تتساقط كقطرات الشهد
فأصبح الثمر الذى أحمله بلون الياقوت الأحمر
وكل ما فى تعريشتى لأجلك

إن أوراقى تزدان بلون خضرة البردى
وفرعى وجزعى لهما بريق عين الهر
تعالى تحت ظلى الرطب
ليستريح حلم قلبك الذى به تحلمين

سترسل سيدتى الجميلة رسالة غرام
الى الشخص الذى سيكون سعيدا
قائلة : احضر إلى حديقتى قليلا
واجلس معى فى ظلى
سأجنى لك الفاكهة لسرورك
وسأقطع الخبز وأصب النبيذ
سأقطف لك الأزهار العاطرة النضرة
فى يوم هذا العيد السعيد
ستكون سيدتى وحدها مع حبيبها
آه ! سأصمت عما أرى
ولا أتفوه بما سمعت

قطعة كانت تقولها فتاة تصنع ربطة من الأزهار

الورد الخجلان فيها
والمرء يخجل أمامك
أنا أختك الأولى

أنا لك كالحديقة
التى غرست فيها الأزهار
وكل الأعشاب ذات العطر الزكى
وبالجمال قناة الماء فيها
التى حفرتها يداك
لما يهب ريح الشمال رطبا
فى المكان الجميل الذى أسير فيه
ويدى فى يدك
قلبى يفيض سرورا
لأننا نسير معا
إن سماع صوتك يسكرنى
وإنى أحيى لأنى أسمعه
وعندما أراك
يكون ذلك أشهى
من الطعام والشراب

أخلاق قدماء المصريين من كتاباتهم

يتردد فى نفوس الكثيرين سؤال طالما سمعناه منهم أثناء زيارتهم للآثار ، ويتخيلون أن هذه الآثار التى عاشت أجيالا طويلة لم تشيد إلا بالاستعانة بالقوة والقسوة فى تسخير العمال الذين قاموا ببنائها ، ويتبادر إلى الذهن أن ملوك الفراعنة كانوا ظلمة قساة القلوب ، وأن الأمراء وحكام الأقاليم كانوا أعوانا للملوك فى هذه المظالم ، فكأن تاريخ مصر سادته مظاهر الشدة والإرهاب

وقد ذكرنا عند الحديث على عصر بناة الأهرام أن هذه الآثار الخالدة لم يشيدها ملوك الأسرة الرابعة بالسخرة ،وبينا أن هؤلاء الملوك كانوا يستخدمون العمال عند ما تغمر مياه الفيضان أراضيهم ولا يكون لديهم ما يشغلهم من أعمال الزراعة . ودلتنا النقوش الأثرية ووثائق البردى على أن فرق العمال كانت تحظى بنصيب كبير من رعاية الملك وعمال حكومته ، وانى أقدم للقارئ

هنا صورة صادقة من أخبارهذه العصور القديمة ، ليتبين مظاهر الرأفة والشفقـة التى استعان بهـا حكام مصر

وقد خلف هؤلاء الملوك والحكام فيما عثر عليه من النقوش ومدارج البردى وغيرها نصائحهم وكتاباتهم التى كانت تحض النشء على الرفق وحسن المعاملة وحفظ حقوق الغير وعدم العبث بحاجات الناس

ومن ذلك نعلم أن الشفقة عرفت طريق قلوب هؤلاء القوم فما كانوا يقتلون النـاس ظلما وما كانوا يجلدون العبيد كما يتوهم البعض

وكان للدين عليهم سلطـان كبير نافـذ على عقولهم فـكان يدعوهم إلى التدين والتقوى والصلاح والإحسان الى الغير والعمل الصالح ، وكان لـكل مدينة إله خاص (محلى) (مما فصلناه فى معتقداتهم الدينية) هو رمز الخير والسعادة والاحسـان، فـكانوا يتشبهون به ويحذون حذوه ويتقربون اليه تزلفا بعمـل الخير والاحسـان والشفقة ومد يد المعونة لغير القـادر ، إذ

اعتقدوا أن الانسان لا يمكنه الوصول الى جنات الخلد والنعيم الدائم فى السماء إلا إذا أظهر أثناء الحساب عند وزن القلب ، أن روحه طاهرة نقية ، وأنه لم يأت شرا ولا إثما ، ولم يسبب فى حياته ضررا أو قسوة لأحد من الناس ، وأن صفحة أيام حياته على الدنيا كانت ناصعة البياض خالية من الآثام والسيئات ، وأنه لم يعتد على أحد ولم يتدخل فى شؤون الغير

وانى أذكر فيما يلى بعض ما جاء فى كتابات القدماء التى ترجع فى تاريخها الى عهود مختلفة ، كى يقف القارئ على ما كان عليه أجدادنا الفراعنة الأمجاد من شفقه ولين ورفق مما لم يحدثنا به التاريخ عن أمة سبقتهم أو عاشت فى عهدهم ، فهم الذين وضعوا أساس المدنية والتشريع فى العالم ، الذى سار فى إثرهم فى الحضارة والرقى ، واقتفى خطواتهم فى المدنية والقوة والجبروت

فهذا نص يقول : " لم أرتكب إثما ضد الرجال ، ولم يشعر أحد بالجوع ، ولم أسبب بكاء أحد ، وما أمرت بقتل نفس ، ولا ارتكبت جريمة القتل بنفسى ، ولم أسرق أى شخص، وماجعلت

الناس تخافنى ، ولم أك جبارا عاتيا ، ولم أك قاسيا ، فكنت أمد الجائع بالخبز ، وأروى العطشان بالماء ، وكنت أكسى العراة"

هذه كلمات كتبها صاحبها يرجو عليها من الآلهة ثوابا وجزاء طيبا فى جنات الخلد ، فنرى من وصفه لنفسه أنه كان على شىء كبير من سمو الأخلاق والكرم والرحمة فى دنياه ، وأنه كان محبا للناس مشفقا عليهم ، وأنه كان يعمل الخير بدافع من نفسه

وكان اعتقادهم فى الحياة بعد الموت فى القبر (أى البيت الأبدى) أكبر وازع لهم لعمل الخير وطهارة الذمة، فقد تخيلوا أن نفس الانسان (ذاته أو ظله) يحل بالقبر بعد وفاته ، ويتمتع بكل ما كان يحظى به المتوفى فى حياته من طعام وشراب ، ولا يكون ذلك إلا بتقديم الأحياء له (أى للقرين) القرابين والصلوات الضرورية لخلوده . فكيف يكون ذلك . . لا يكون طبعا إلا إذا كان المتوفى قد أحسن فى حياته معاملة الناس والتقرب اليهم بالاحسان والشفقة والخير ، حتى إذا ما توفى حفظ لنفسه ذكرى

طيبة فيذكر دائما بالخير والترحم عليه ، و الصلاة لروحه فيعيش سعيدا فى آخرته

وما أكثر ما تركه لنا أجدادنا الفراعنة من قبيل تلك النقوش والكتابات على جدران قبورهم،مما يدل على أنهم لم يتسببو فى ضرر أحد ، وكأنهم قد خلفوها لنسير بما جاء فيها

فهذا أحد قوادهم الحربيين "أنتف" (الأسرة ١١)يقول لنا : "قد كنت رجلا حارب القسوة ، وأمرت بتطبيق القانون بالعدل وكنت لطيفا مع متوثبى المزاج ، أفهم قلوبهم ، وأعرف الكلمات التى تجول بخاطرهم قبل أن يتفوهوا بها ، وكنت خادما للفقير ، ووالدا لليتيم ، وحاميا للضعيف ، وزوجا للأرملة ، وكنت أسعد من يشقى"

ويفاخر أحد الأمراء بقوله : " لم أنتهك حرمة بنات أحد الناس ، ولم تكن عندى أرملة حزينة ، ولم أنزع ملكية أرض أحد الفلاحين ، وما كان هناك رجل تعيس بين رجالى، وما كان هناك جائع واحد فى عهدى"

ونصح "بتاح حتب" حكيم الدولة القديمة المشهور ابنه قائلا: "لا تجعل الناس تخافك ، وعاملهم بالرفق واللين"

وخاطب الملك "خيتى" ابنه مسديا اليه النصيحة : "لا تجعل عقيدتك فى طول الحياة الدنيا (أى لا تغتر بالدنيا) ، فان وقت الحياة الدنيا قصير يعتبره آلهة الحساب كساعة واحدة على الأرض، ولا يبقى للإنسان فى آخرته إلا عمله فهو كالكنز الثمين يذيله الخلود فى الآخرة. عليك بالعدل ، وحب الناس ، وواس الحزين، وارع الأرملة ، وإذا عاقبت ، فراع العدل . لا تقتل ، ولا تظلم الناس فانهم عبيد الله يستمع لبكائهم"

وها هو أحد نبلاء الأمة "أمينى" (الاسرة ١٢) يقول لنا : "انى أعطيت الأرملة كما أعطيت المتزوجة ، وما كنت أفرق بين كبير وصغير (غنى وفقير)"

وهذا مهندس كبير ورئيس عمال يقول : "شغلت كل عمالى برفق وما ظلمتهم أو أهنتهم"

وعمل أحد النبلاء تمثالا عظيما لنفسه وأراد أن ينقله إلى مكان يبعد كثيرا عن مكان صنعه،فأحضر عددا من الرجال لسحبه

ولكن الطريق كان عسيرا وعرا فكتب : "كان الطريق الذى سيسحب فيه الرجال التمثال شاقا عسيرا ، ولم يكن من السهولة بحيث يتمكن الرجال من سحبه فيه دون أن يلحق بهم ضرر فرفقا بهم مهدت لهم طريقا جديدا فرح به الرجال حتى إنهم كانوا يغنون الأناشيد بفرح وسرور."

وكتب الملك "تحتمس الثالث" البطل الفاتح العظيم الذى بلغت مصر فى فتوحاتها فى عصره ما لم تبلغه فى عهد أى ملك آخر ، أنه كان يعامل أسرى الحرب الذين يأسرهم فى غزواته معاملة حسنة : "وأنهم كانوا يحبونه ويحترمونه ، وكان يمدهم بالخبز والجعة (البوظة) وكل ما لذ وطاب من أنواع الطعام المختلفة"

وعرف أيضا عن هذا الملك الشهم أنه طالما استسمح أعداءه فى مناسبات كثيرة

ونعلم مما وصل إلينا من النقوش والكتابات أيضا أن بعض الملوك كانوا يعاملون الأسرى بكل عطف ورعاية ، ولعله أجدى فى تصوير ذلك أن الملك "أنتف" كان ينفى كل خائن للوطن ولكنه لا يقتله

وتوجد نقوش ترينا الجيش المصرى فى موقعة بحرية كبيرة وفى أثناء غرق مراكب العدو كانت جنود مصر تأخذهم الشفقة على من يقع فى الماء من أعدائهم فكانوا يخرجونهم من الماء وينقلونهم معهم فى مراكبهم

وتخبرنا النقوش عن أحد الملوك أنه حاصر مدينة أثناء حروبه فأشار على أعدائه بأن من الخير لهم أن يكفوا عن الحرب فانهم لا يستطيعون الوقوف فى وجه جنود مصر البواسل وطلب منهم أن يخضعوا دون مقاومة رحمة بنسائهم ومنعا ابكاء أطفالهم ورفقا بخيولهم

وها هى بعض نصائحهم التى تحض على الشجاعة وكرم الأخلاق وحسن الطوية والمعاملة :

يذهب الشر بالخير

فم الانسان ينجيه

أعطف على من هو أقل منك

لا تقل الكذب

العدل باقٍ إلي الابد

اصنع طيبا

خير للإنسان أن يبقى سره فى بطنه

إذا أجبت على سؤال فلتكن إجابتك بترو

لا تجعل الطمع رائدك فى جمع الثروة

ينجح العاقل فى الحياة

خير للإنسان أن يعيش على خبز وماء مع راحة الضمير من أن يعيش على لحوم وهو منغص البال

لا تصاحب الشخص الطائش

احترم نفسك أمام الناس

لتكن شهرتك بين الناس فيما تقوم به من عمل مجيد

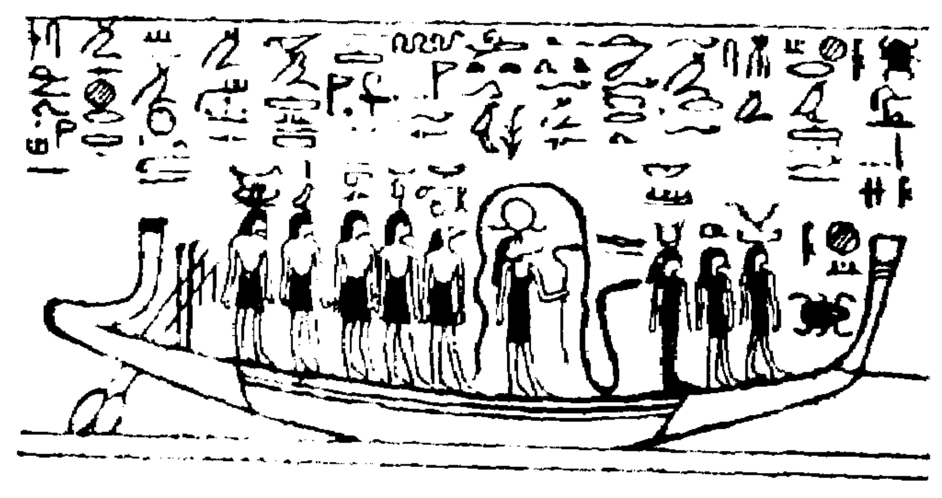
معتقدات قدماء المصريين

المعابد — الكهنة — أكبر الآلهة

بالرغم من النقوش والكتابات الدينية الكثيرة التى تركها لنا قدماء المصريين على جدران المعابد وعلى المدارج البردية من أقدم العصور ، فاننا ما زلنا نجهل هذا الدين ولا نعرف منه إلا النذر اليسير ، وقد تمكنا من معرفة الآلهة الكثيرة التى عبدوها وأسماءها وأسماء المعابد التى كانت تعبد بها ، ولكننا لم نستطع الوصول الى السر الخفى لهذه الآلهة والصفات التى نسبها لها الكهنة والشعب ، وكل ماوصلنا من هذا القبيل جاءنا عن الأساطير التى كتبت عنها فى العصور المتأخرة ، وذلك لأن قدماء المصريين أنفسهم لم يبسطوا لنا شيئا واضحا تاما عن دينهم

ففى عهد ما قبل الأسر لانعرف إلا بقايا عبادة الحيوان مما يجعلنا نعتقد أنه مرت على مصر فى فجر التاريخ عبادة الرموز فى أشكال مختلفة ترجع بنا إلى الوثنية القائمة الآن بأواسط إفريقية

ثم عبدوا قرص الشمس لما تبينوه فيها من قوة عظيمة تساعد على نمو الحيوان والنبات ، فعبدوها بأشكال مختلفة وتخيلوا أنها أعظم الآلهة ، وأنها الخالق الواحد ، وتصوروا أنها تعبر السماء فى مركب من الشرق إلى الغرب، وأنها تولد فى الصباح

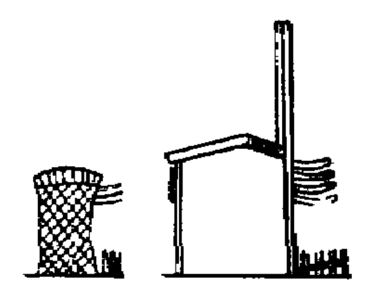


٧٩ — الآله رع يعبر السماء فى مركبه

وتهرم فى المساء ، وكان مركز عبادتها مدينة " أون " (عين شمس) و " بهدت " (ادفو)

وكانت معابد ذلك العصر فى أول الأمر عبارة عن مقاصير مصنوعة من فروع الأشجار المضفورة ومن الغاب ، يبرز من سقفها دعامات خشبية مقام أمامها عمودان مرتفعان ،وكان المذبح

مكونا من حصير ، وفى الاحتفالات الكبيرة والأعياد كانت تنصب مظلات لتقى من حرارة الشمس



٨٠ — معبد من عهد ما قبل الاسر

ولما ابتدأ عهد حكم الأسر فى مصر سمت العقيدة الدينية واعتقد الكهنة أن هناك قوة خفية هائلة مقرها السماء هى التى كونت هذا العالم، ثم خلقت الآلهة والبشر وأنعمت عليهم بالنعم والخيرات ، ووجد الكهنة أن هذه العقيدة فوق ادراك الشعب الساذج فذللوا هذه الصعوبة بتصوير الآلهة متجسدة على هيئة الحيوانات والطيور المختلفة حتى يستطيع فهمها وتقديسها ، ثم تدرجوا إلى تشخيص هذه الآلهة بتماثيل من الأحجار لها جسم إنسان و رأس حيوان أو طائر ، إلى أن تطور الحال فأظهروها فى شكل آدمى، يرتدى ملابس ملوكهم وأمرائهم وتحمل التاج فوق

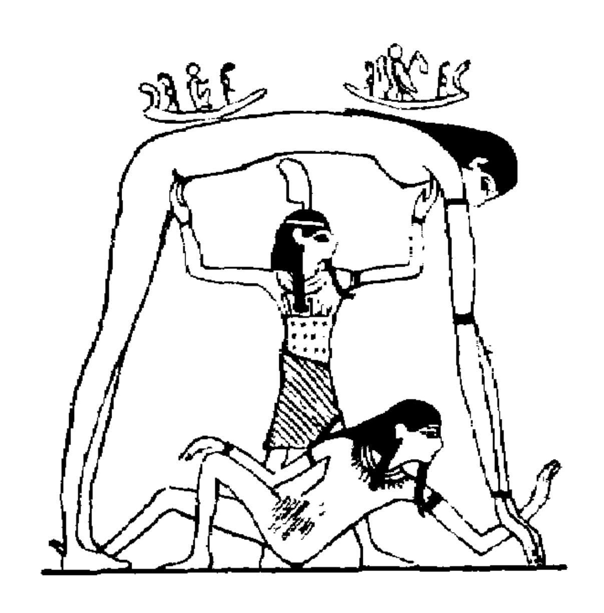
رأسها وتقبض فى أيديها على الرموز والشارات المقدسة المختلفة

وكانت لهم عقائد غريبة فى خلق العالم وتكوينه، ومثلوها فى أن الأرض كانت عبارة عن جسم بيضى عائم على سطح مياه الإله "نون" المحيط ، وتخيلوا أن نهر النيل يخترقها، وكانت تحيط بالماء جبال شاهقة وترتكز السماء على هذه الجبال وتتدلى منها النجوم والسيارات فتنير لهم

وتخيلوا كذلك أن السماء مثل الأرض يخترقها نهر كبير وبها قنوات تعبرها النجوم فى قوارب وأنها محمولة على جبال خيالية بمثابة الأعمدة

واعتقدوا أن السماء بقرة تحمل بين قرنيها قرص الشمس ليضيء العالم ، وتصوروا أن إله الشمس يسبح فى مركبه على ظهر هذه البقرة ويقف تحتها الإله "شو" (الهواء) ليرفعها عن الأرض

وتخيلوا كذلك السماء سيدة منحنية بأيديها وأرجلها على الأرض يرفعها "شو" إله الهواء وعلى ظهرها يسبح "رع" إله الشمس فى مركبه



٨١ — السماء على شكل سيدة منحنية

وتصوروا أن تحت الأرض التي يسكنونها أرضا أخرى تشابه أرضهم لها سماء وأنهار ويسكنها الموتى وأسموها "دوات" وغير ذلك

وكل ما وصلنا عن الديانة المصرية القديمة مأخوذ من ثلاثة مصادر :

(١) النقوش الدينية المكتوبة على الجدران الداخلية لأهرام ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة وهى ما نسميها متون الأهرام وقد ترجمها الأستاذ "زيته" العالم الألمانى الأثرى فيما يقرب من ألف صفحة

(٢) النقوش المكتوبة بالهيراطيقية على التوابيت الخشبية الكبيرة من عهد الدولة الوسطى

(٣) الكتابات التى على مدارج البردى الجنازية التى وجدت فى مقابر الامبراطورية وهى تحتوى على فصول بها تعاويذ سحرية هى ما نسميها "كتاب الموتى"

هذا خلاف ما تركه لنا كتاب الاغريق والرومان من الأساطير والخرافات التى تشرح الديانة المصرية القديمة فى العصور المتأخرة ، وهذه الديانة المعقدة التى أظهرتها لنا هذه الطقوس الأخيرة لم تكن معروفة لدى سكان مصر قبل التاريخ

ولا نزاع فى أنه كان لكل اقليم معبوده الخاص اعتقدوا فيه أنه يملك الخير والشر ، وكانوا يقدمون له القرابين ، وكان سيد الجهة مثلا :

الإله "بتاح"	كان يعبد فى	منف
« "خنوم"	« « «	أسوان (الشلال)
« "ست"	« « «	أمبوس
« "مين"	« « «	قفط

الإله "سبك"	كان يعبد فى	الفيوم
الإلهة "حتحور"	كانت تعبد فى	دندره
« "نيت"	« « «	صا الحجر
« "سخمت"	« « «	منف
« "باستت"	« « «	الزقازيق
الإله "تحوتى"	كان يعبد فى	هرموپوليس
الإله "أوب ووات"	« « «	أسيوط

وقد اتخذوا أعمدة خشبية رمزاً "لأزريس" إله الموتى وكانت الإلهة "نوت" السماء تظهر لهم فى شجرة الجميز والإله "نفرتوم" يظهر فى شكل زهرة اللوتس ، واعتقدوا أن بعض الآلهة تتجسد على الأرض فى شكل حيوان كالعجل "أبيس" الذى كان مقر عبادته فى مدينة منف

وبجانب هذه الآلهة المحلية التى كان نفوذها فى مناطقها التى تعبد فيها فقط، تخيلوا أن هناك بعض آلهة عالمية مثل "جب" إله الأرض و "نوت" السماء و "شو" الهواء و "تفنوت" الندى

و "رع" الشمس "وأزريس" الخضرة والخصوبة "وحابى" النيل و "نون" المحيط

واعتقدوا أن لكل إله قوة سحرية عظيمة يستطيع بها مساعدتهم ونسبوا لكل إله قوة خاصة فتصوروا أن :

الإله "مونت" يساعد فى الحروب ويمدهم بالانتصارات
« "مين" إله التناسل والخصوبة
« "بتاح" إله الفن والفنانين
« "تحوتى" كاتب الآلهة ومقسم فصول السنة ومعلم العلوم
« "حوريس" يطير فى السماء وينير لهم بعينيه ممثلا الشمس والقمر
الإلهة "سخمت" إلهة الرعب والفزع تلقيه فى قلوب الأعداء
« "حتحور" السماء
« "سيشات" إلهة الحكمة والعقل

وجعلوا لكل إله أسرة مكونة من الزوج ومن إلهة هى الزوجة ومن ابن ، فنشأ من ذلك الثالوث ، فمثلا كان ثالوث منف مكونا من "بتاح ، وزوجته سخمت ، وابنه نفرتوم" وفى طيبة

"أمون وزوجته موت وابنه خنسو" و "أزريس وزوجته إزيس وابنهما حوريس" وفى منطقة الشلال "خنوم وكان له زوجتان ساتت وعنوقت"

ولما كان "رع" (إله الشمس) هو الإله الرسمى للدولة فقد جرى أهالى البلاد الأخرى التى يعتبر إلهها أقل أهمية من "رع" الشمس، على أن يدمجوا إسم إلههم باسم الإله الأقوى مثل "أمون" إله الأقصر فقد أدمجوه على هذا النحو فسمى بعد ذلك "أمون رع"

المعابد

سمى المصريون المعبد "بيت الإله" لاعتقادهم أن الإله يقطن فيه ويعيش به كما يعيش أى انسان بمنزله، فأقاموا فى كل منطقة معبدا خاصا أحاطوه بمنازل الكهنة وزرائب الحيوان للتضحية وكان الكهنة يقومون بخدمته

وقد شيد المعبد المصرى القديم على نظام خاص فكان يوجد أمام المدخل عادة المسلات وبعض تماثيل للإله أو الملك وساريات عالية للأعلام

ثم تجد بوابة هائلة مرتفعة ببرجين بينهما باب يؤدى إلى فناء غير مسقوف محاط بأعمدة،وهنا كان يجتمع أفراد الشعب فى الحفلات الدينية على اختلاف طبقاتهم ، ثم نجد بهو أعمدة له سقف ولا يدخله إلا أفراد الطبقة الممتازة ، ويقع خلفه قدس الأقداس وهو مكان مظلم لا يتسرب إليه النور إلا من فتحة صغيرة مربعة فى سقفه ، ويعتبر هذا المكان أهم قسم بالمعبد إذ به الناووس وهو عبارة عن حجرة صغيرة من الجرانيت يوضع فيها تمثال الإله ، وكانت الغرف الملاصقة لغرفة الناووس خاصةبزوجة الإله وابنه ، وكانت هذه الغرف الثلاث تحاط عادة بعدد من الغرف توضع بها الأدوات الخاصة بالإله وخدمته

وكانت جدران المعابد تزين من الداخل بنقوش ملونة بالألوان الزاهية والكتابات المختلفة التى تبين لنا الأساطير وأشكال الآلهة وأسماءها

وأما الفناء الخارجى من المعبد فكان يسجل عليه الملك الذى بنى المعبد الأعمال التى قام بها فى حكمه وحروبه ليلقى الروع فى قلوب الشعب

وعلى واجهة المعبد الخارجية نرى الملك يحرق البخور ويقدم القرابين للآلهة

قائمة بأهم المعابد
المصرية القديمة

١ — معبد الهرم المدرج	بسقارة	من عهد الدولة القديمة
٢ — المعبد الجرانيتى للهرم الثانى	الجيزة	« « « «
٣ — معبد أبى الهول (وهو عبارة عن مذبح بين قوائمه الأمامية)	الجيزة	« « « «
٤ — معبد بخت (سبيوس ارتميدوس)	بنى حسن	الأسرتان ١٨و١٩
٥ — بقايا معبد آتن بتل العمارنة	أخيتاتن	الأسرة ١٨
٦ — معبدى "ستى الأول" و "رمسيس الثانى"	أبيدوس (البلينا)	الأسرة ١٩
٧ — معبد الإله "مين"	قفط	الرومان
٨ — معبد الآلهة "حتحور"	دندرة	البطالسة

طيبة (الأقصر) البر الشرقى

٩ — معبد الكرنك الذى يعتبر أكبر معابد مصر الفرعونية

شرقى المعبد :

قاعة الأعياد التى بناها " تحتمس الثالث "

هيكل " تحتمس الثالث "

معبد " تحتمس الثالث وحتشبسوت "

معبد " رعمسيس الثالث "

معبد " أزريس "

جنوبى المعبد :

١ — الهيكل الأول " لتحتمس الثالث "

٢ — هيكل تاهارقة

٣ — معبد من الدولة الوسطى غيره " تحتموس الثالث "

٤ — الهيكل الثانى " لتحتمس الثالث "

٥ — معبد " أمنحتب الثانى "

٦ — معبد " خنسو " وأمامه طريق كباش ومدخل من عهد " رعمسيس الثالث "

٧ — معبد " إيبت " (بناه ارجويت)

غربى المعبد :

هيكل " أخوريس "

شمالى المعبد :

١ — عدة نواويس من عهد متأخر

٢ — معبد " بتاح وسخمت " من عهد " تحتمس الثالث "
وأعيد بناؤه فى عهدى شبا كا الأتيوبى والبطالسة

خارج المعبد شمالا :

معبد " منتو "

ستة نواويس من العهد الأتيوبى والصاوى

جنوبا :

معبد " موت " وله مدخل وأمامه طريق كباش

شرقا :

قاعة أخناتن

١٠ — معبد " منتو " مدامود ويقع فى الشمال الشرقى لمعبد الكرنك
أصلا من عهد الدولة الوسطى والدولة الحديثة وأخيرا البطالسة

١١ — معبد الأقصر فى عهد الأسرتين ١٨ و ١٩

البر الغربى لمدينة طيبة

١٢—١٣ معبدا الدير البحرى الأول مهدم من عهد الأسرة ١١ والثانى بنته الملكة حتشبسوت الأسرة ١٨

١٤ — الرمسيوم وهو معبد جنازى "لرمسيس الثانى"

١٥ — معبد دير المدينة كرس لعبادة "أمنحتب بن هابو" البطالسة ابتدأه "بطليموس الرابع" وأتمه "أرجويت" الثانى

١٦ — معبد رعمسيس الثالث مدينة هابو

١٧ — معبد تحتمس الثالث » »

١٨ — معبد اسنا لعبادة "خنوم" البطالسة

١٩ — معبد أدفو لعبادة حوريس »

٢٠ — معبد كوم أمبو مقسم إلى قسمين الشمالى لعبادة حوريس (الصقر) والجنوبى لعبادة سبك (التمساح) البطالسة

٢١ — معبد الفيله لعبادة "إزيس" »

وكان بجانبه عدة معابد صغيرة كرست لعبادة :

١ — حتحور

ب ــ نختانبو

جـ ــ ماندوليس (إله نوبى)

د ــ ايمحتب

٢٢ ــ معابد كلابشه :

ا ــ معبد "تحتموس الثالث" وإبنه "أمنحتب الثانى

ب ــ معبد" مارول "إله نوبى من عهد البطالسة والرومان

٢٣ ــ معبدا أبو سمبل منحوتان فى الصخر على شاطئ النيل الأكبر نحتهما "رمسيس الثانى" لعبادة (أمون ورع حوراختى وبتاح) والأصغر بنته نفر تارى مريت أمون لعبادة حتحور

درجات الكهنة

كان الملك هو الشخص المؤله على الأرض وكان يعتبر الكاهن الأول الذى يقوم بكل المراسيم الدينية والواجبات نحو الإله وقبل دخوله إلى قدس الأقداس لأداء الشمائر الدينية كان يتطهر بالماء ومحلول النطرون ويتعطر بالبخور ويتطيب بالعطور وكانوا يسمونه "نتر عا" أى الإله الأكبر وبعد وفاته يصير "نتر نفر" أى الإله الطيب

ولما كان من الصعب أن يقوم الملك يوميا بالمراسيم الدينية للمعابد كلها فكان يعاونه الكهنة الذين كانوا يتخرجون من مدرسة "طيبة" فى معبد الكرنك أو مدرسة "أون" بمدينة عين شمس وكانوا يتعلمون على علماء وفلاسفة الكهنة الأكفاء وكانت لهم درجات عديدة منها :

الكاهن "خريحاب" وكان يقوم عادة بقراءة التراتيل القديمة فى الحفلات وكان يسمى كاتب الكتاب المقدس ويعتبر من علماء الأدب القديم ، ومنهم الكاهن "أوعب" المطهر الذى يقوم

بعملية التطهير ويقال أيضا أنه كان يمتحن دماء الحيوان الذى يذبح للتضحية ويشهد بسلامته من الأمراض

ومنهم الكاهن " حم نتر " خادم الإله ، ومنهم كاهن " سم " ولا يعلم بالضبط عمله الذى كان يقوم به

وكان يوجد عدد من صغار الكهنة بجوار كبار الكهنة ويقومون بالأعمال المختلفة بالتناوب

وفرض على الكاهن : " أن يكون على معرفة تامة بأنواع القرابين التى تقدم للإله، والأوقات التى تقدم فيها، وأن يحفظ الصور المختلفة للآلهة وشاراتها المقدسة وأن يعرف " پر دوات " أى بيت الصباح (وهو المكان الذى يدخله الملك للغسل والطهارة فى أول النهار)، وأن يقوم بوضع المسوح على تمثال المعبود ، وأن يحمله فى المناسبات والحفلات الدينية الرسمية، ولا يدخل إلى قدس الأقداس إلا وهو متطهر ومرتد الملابس الخاصة ، ويتحتم عليه أن يحتفظ بأسرار مهنته ووظيفته ولا يبوح بها " ويتميز هذا الطراز من الكهنة برؤوسهم المحلوقة

ولدينا نص كتبه كاهن من كهنة الأسرة الثامنة عشرة يقول: "قمت بوظيفة "أوعب" الذى يدخل معبد أمون (إله الأقصر) ووضعت المسوح المقدسة على تمثال الإله ، وكنت أحمل تمثاله على منكبي ، وكنت أنحنى احتراما أمامه ، ولم أرفع صوتى أبدا فى قدس الأقداس ، ولم يلمس فمى القرابين المقدسة ، ولم أبح بشىء مما يقال ويعمل سرا فى المعبد"

الحفلات الدينية

كان الكهنة على اختلاف درجاتهم يقومون بواجب وظائفهم الدينية كل يوم فى المعابد ، ويتبعون فى عملهم طقوسا مرسومة مصحوبة بأناشيد وتراتيل خاصة سواء فى الحفلات الدينية ومواسم الأعياد الكبرى أو فى باقى أيام السنة،وهاك أسماء بعض التراتيل المختلفة التى كانت تتلى عند تأدية الخدمة فى المعابد :

ترتيلة إيقاد النور
« إشعال النار للمباخر
« حمل المباخر
« السير إلى باب قدس الأقداس

ترتيلة فض الأختام التى على باب قدس الأقداس

« فتح باب الناووس

« دخول الناووس

« تقبيل الأرض أمام تمثال الإله

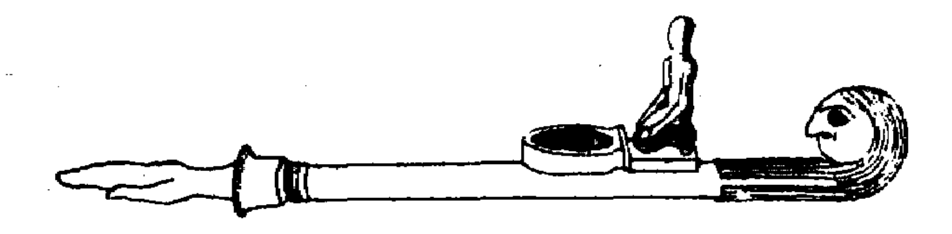
« رفع الغطاء عن وجه التمثال

« رؤية وجه التمثال (المعبود)

« الجثو والتمرغ على الأرض أمام التمثال

« وضع العطور على التمثال

وكان على الكاهن عند فتح باب الناووس أن يحرق البخور ويضعه أمام أنف تمثال الإله ، وينحنى احتراما مرتلا الأناشيد



٨٢ ــ المبخرة

شاديا بصوت مشبح، ثم يخرج الكاهن الأوانى المختلفة من صندوق يحمله ويقوم بعملية التزيين اللازمة للإله ، بأن يرش الماء مرتين

على وجهه ، ثم يضع عليه الملابس الكتانية البيضاء والخضراء والحمراء ، ثم يعطرها بالعطور ، وبعد ذلك يقدم أمام تمثال الاله الطعام والشراب من خبز ولحوم وأوز ونبيذ وأزهار لتتغذى من كل ذلك روح الاله

وكان بالمعبد أيضا عدد من الكاهنات يقمن بالخدمة الموسيقة للاله

أهم الآلهة

الاله رع

إله الشمس وقد عبده قدماء المصريين فى فجر التاريخ ورمزوا إليه بقرص الشمس أو الصقر ، وتخيلوا أنه يعبر السماء فى مركبين

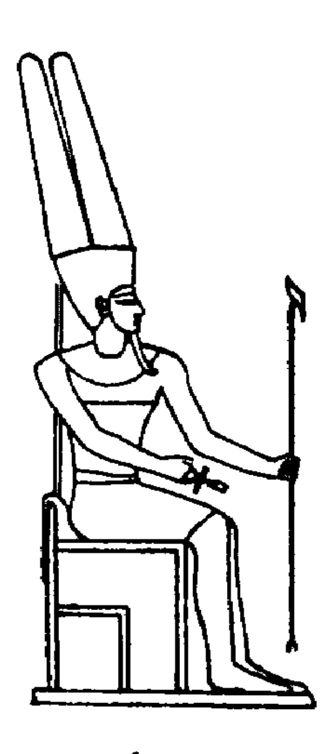


٨٣ — رع

احداهما للصباح وأسموها " منزيت " وأخرى للمساء وأسموها " مسخنيت " وكان يعبر السماء وفى رفقته عدد من الآلهة يجذفون له

أمون

إله الأقصر وقد ظهر اسمه فى متون الأهرام أى من الأسرة الخامسة ومعناه " الخفى " ورمزوا اليه برجل جالس على



٨٤ ـــ أمون

عرش وعلى رأسه ريشتان طويلتان لونهما أخضر وأحمر وأسموه ملك الآلهة

موت

وهى زوجة أمون وقد عبدت أيضا بطيبة وكان يرمز لهـا بسيدة تحمل على رأسها تاجى مصر ، وتمسك بيديها نبات البردى وأسموها ملكة الملكات، وبنى لها الملك "أمنحتب الثالث" معبدا جميلا لا تزال آثاره باقية إلى الآن بالكرنك (الأقصر)

خنسو

ابن أمون وكان يعبد بمدينة طيبة ويرمز اليه بشكل رجل له وجه صقر وعلى رأسه الهلال وقرص الشمس واعتبروه إله القمر



٨٥ ـــ بتاح

بتاح

إله مدينة منف واعتقدوا أنه خالق الانسان من طين وأنه إله الفن الأكبر ورمزوا اليه بشكل رجل أصلع الرأس حليق الذقن يرتدى قميصا كاملا وعلى ظهره من خلف الرقبة علامة "منات" رمز الأبدية

سخمت

زوجة بتاح وقد عبدت بمدينة منف أيضا واعتقدوا أنها المتوحشة فى الحروب ، وأنها تمنع الشرور عن المعابد ورمزوا اليها بجسم سيدة ورأس لبؤه



٨٦ — سخمت

نفر توم

ابن الإله بتاح والإلهة سخمت وكان يرمز له بزهرة اللوتس ، ورسم على هيئة رجل يحمل فوق رأسه ريشا

خنوم

كان يعبد فى الشلال (إلفنتين) واعتقدوا أنه خالق الانسان ومصوره والمسيطر على أسرار نهر النيل ورمز له برأس كبش



٨٧ — خنوم

ساتت

زوجته الأولى واعتقدوا أنها إلهة الفيضان

عنوقت

زوجته الثانية ورمزوا لها بسيدة تلبس تاجا له ريش

أزريس

وهو الإله الشعبي واعتقدوا أنه حاكم ساحة العدل ورمز الخصوبة وإله الموتى وحاكم مملكتهم ورمزوا له بشكل



٨٨ — أزريس

ملك محنط وعلى رأسه تاج الوجه القبلي تكتنفه ريشتان رمزا للعدل ، وكان يرسم بجانبه دائما شجرة عليها جلد فهد رمزا له

إزيس

زوجة أزريس وشقيقته واعتقدوا أنها سيدة السحرة والسحر ورمزوا لها بشكل سيدة ترضع ابنها



٨٩ — ازيس ترضع ابنها حوريس على هيئة طفل

حوريس

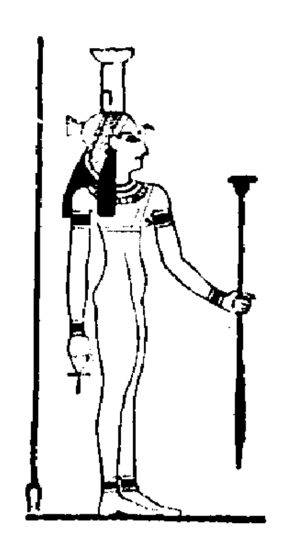
ابن أزريس المنتقم لأبيه ورمزوا له بصقر

ست

اعتقدوا أنه إله الشر ورمزوا له بشكل حيوان خرافى

نفتيس

شقيقة أزريس وإزيس وزوجة ست



٩٠ — نفتيس

تحوتى

إله العلم والحكمة ومخترع اللغة الهيروغليفية وواضع القوانين ، وكاتب سيئات الموتى وحسناتهم يوم الحساب ويرمز له بطائر أبو منجل (الذى انقرض الآن)



٩١ — تحوتى

أنوبيس

حامى الدار الآخرة والإله المسئول عن التحنيط ولفائف الموتى ، ورائد المتوفى فى الدار الثانية وكان يرمز له بشكل إنسان له رأس ابن آوى أو الذئب





٩٢ — أنوبيس

سبك (التمساح)

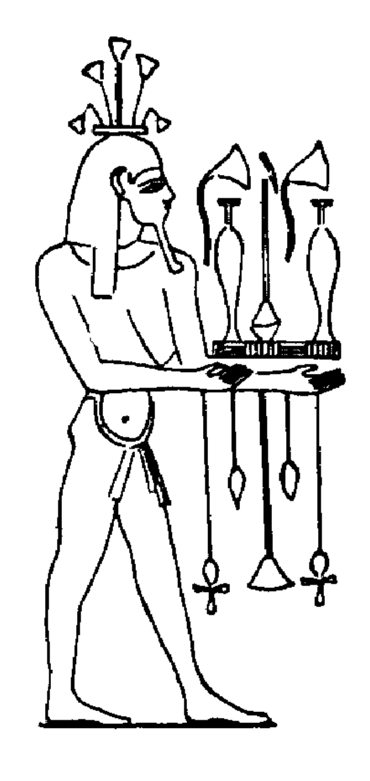
كان يعبد بالفيوم ورمزوا له بالتمساح

نوت

إلهة السماء

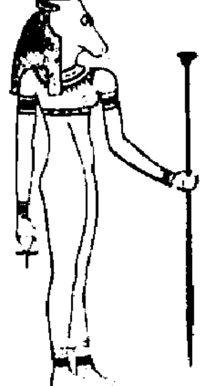
حابى (النيل)

إآله النيل ورمزوا له بانسان مخنث يجمع بين صفات الرجل والمرأة



٩٣ — حابى





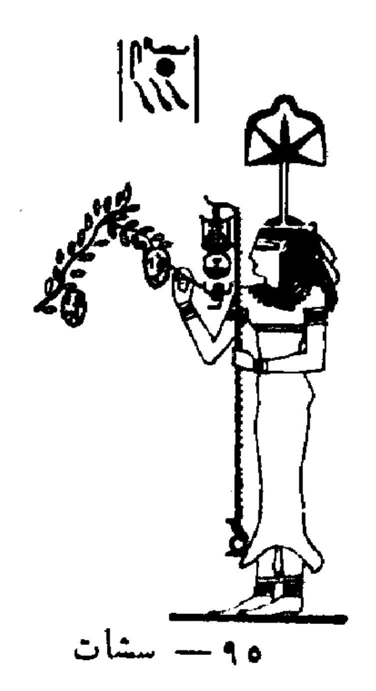
٩٤ — حتحور

حتحور

عبدت بدندره ولها معبد جميل هناك ما زال قائما واعتقدوا أنها إآلهة النساء والجمال والحب والموسيقى ، وهى سيدة السماء ورمزوا لها بشكل بقرة أو سيدة لها وجه بقرة أو وجه سيدة بآذان بقرة

سشات

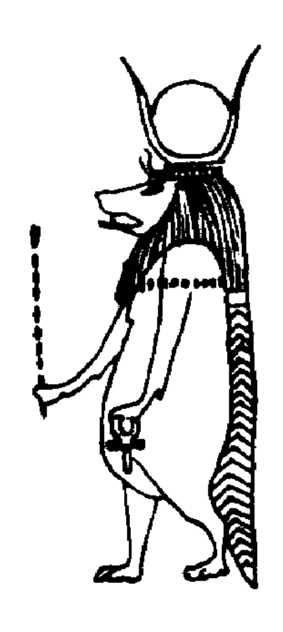
إآلهة الحكمة والحافظة للأوراق والخطوط المقدسة ،والرسم والتواريخ والكاتبة لعمر الانسان المحدد له على أوراق الشجر



٩٥ — سشات

تا أورت

إآلهة الحبالى ورمزوا اليها بشكل عجلة البحر واعتقدوا أنها تساعد الحبالى على الوضع وأنها مرضعة الآلهة



٩٦ — تا أورت

معات

إلهة العدل ورمزوا لها بسيدة جالسة أو واقفة وعلى رأسها ريشة نعامة علامة العدل



٩٧ — معات

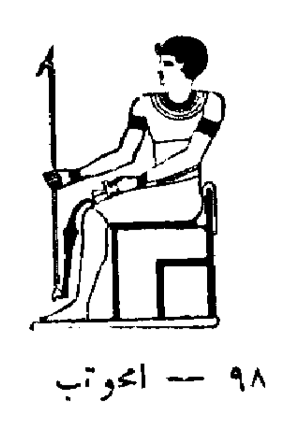
من أساطير قدماء المصريين

أسطورة خنوم إله الشلال

حدث فى أيام الملك " زوسر " بانى الهرم المدرج بسقارة من عهد الأسرة الثالثة فى الدولة القديمة ، أن تأخر فيضان نهر النيل سبع سنوات متواليات ، وكانت كمية المياه الموجودة فى المجرى لاتكفى لرى الأراضى فأجدب الزرع ولم يستطع الفلاحون العمل بحقولهم ، وندرت الحبوب ونضبت المواد الغذائية وزاد البؤس وحل الشقاء وفاض بالناس معين الصبر ونسبوا هذا القحط الى اهمال الملك " زوسر " وانقطاعه عن زيارة معبد الآله المسيطر على نهر النيل

ولما رأى الملك " زوسر " تلك النكبة الجائحة التى حلت بيلاده . ضاق صدره وفكر فى الأمر وهداه تفكيره الى استشارة الحكيم العالم والمهندس البارع والطبيب الحاذق والفلكى الساحر ، الكاهن المرتل الأكبر وزيره المحبوب

" امحوتب " فاستدعاه ولما مثل بين يديه سأله عن " مكان ولادة النيل (أى منبع النيل) وعمن يسيطر عليه من الآلهة "



٩٨ — امحوتب

وبعـد أن عرف الوزير « امحوتب » ما أراده الملك رجا جلالته : أن يمهله قليلا لكى يرجع الى المـدارج البردية المحفوظة فى مكتبة رؤساء الكهنة إذ أنه لا يستطيع الاجابة الآن عن أمر كهذا :

وقضى الوزير " امحوتب " مدة من الوقت باحثا مدققا ، ثم عاد بعدها الى الملك " زوسر " حاملا اليـه تقريرا به " الأسرار والعجائب التى لم تكشف لأى ملك فى العصور السالفة التى لا يمكن تصورها "

وبعد أن أخـذ الملك " زوسر " التقرير الذى رفعه اليه وزيره الحكيم " امحوتب " قرأه وتمعن فيه ، ثم كتب بسرعة خطابا إلى نائب الملك بالنوبة ، طالبا منه المشورة والمساعدة وليعمل على إنقاذ البلاد من القحط الذى حل بها وشملهـا حتى أضحت فى حالة محزنة يرثى لها وقال له : " إن عقلى مشتت من الأيام الخالية ، لما كان لى محـام ، والى وقت الآلهة ، والإله تحوتى ، وإلى وقت الكاهن المرتل " امحوتب " ابن الإله " بتاح " جنوبى حائطه " (وهذا اللقب مشتق من كلمة أطلقت على معبد هذا الإله الذى كان قائما بمنف)

ثم شرع الملك بعـد ذلك فى السـؤال عن الإله أو الآلهة المسيطرة على نهر النيل ، والذى فى يده ملء مخازنه بالحبوب حتى يستطيع الذهاب بنفسه إلى معبد هذا الإله ليستعطفه

وعرف الملك فى النهاية أن الإله " خنوم " إله منطقة الشلال هو الإله الحاكم المسيطر على منابع نهر النيـل العظيم ، فما كان من الملك إلا أن شد رحاله وذهب إلى معبد " خنوم " بأسوان وزاره زيارة شخصية وصلى هناك وتضرع إليه مستعطفا وقـدم القرابين لمعبده ثم عاد الى " منف " مقر الحكم

ومرت الأيام وفى ذات ليلة بينما كان الملك "زوسر" نائما إذا بالإله "خنوم" حاكم النيل المسيطر عليه يستجيب لضراعته ورأى الملك فى نومه أن الإله زاره ووعده بأن يفيض نهر النيل وأن لا يعود الى الهبوط ثانية وقال له : "إنه سيوزع مياهه وسيغمر بها الأراضى كلها بكثرة ، وإن الزرع سيأتى بمحصول أوفر مما كان ، وستزول الضائقة التى يقاسيها الشعب ، وستنتهى المجاعة ، وستملأ جميع المخازن الخالية بالحبوب ويعود اليسر والرخاء للبلاد كما كان"

ثم جرت المياه فى مجاريها وفاض الخير والبركة ، وأصبح الفلاحون فرحين مغتبطين يزرعون ويحصدون فى حقولهم وعاد الرخاء للبلاد ، فلما رأى الملك فضل الاله "خنوم" المسيطر على النيل أصدر مرسوما باشارة وزيره الحكيم العاقل "امحوتب" سجل فيه اعترافه بنعمة الإله "خنوم" وأوقف لمعبده بالفنتين مساحات هائلة من الأراضى محاذية لشاطئ النيل (من إلفنتين إلى تا كومبسو) وخص المعبد بما يجبى منها من ضرائب ودخل وخيرات ، وأرسل إلى المعبد كذلك الهدايا الثمينة من الذهب

والعاج والأبنوس ، والتوابل والبخور والأخشاب والأحجار الكريمة وكل ما يلزم للمعابد

وهذه الأسطورة مكتوبة على لوح من الجرانيت فى جزيرة سهيل (التى تبعد حوالى ميلين جنوبى أسوان) ويقال إن كهنة معبد "خنوم" بأسوان كتبوها فى عهد البطالسة اعترافا بفضل الملوك الأقدمين الذين منحوا معبدهم من أقدم العصور النعم والهدايا والأوقاف حتى يمدهم فرعون الحاكم بمثل ما أهداهم سلفه







فهرس

قائمة الصور

شكل	صفحة